



أبناء الذكور

يعين الرخاوي

النشأة الشمرية

أسيلا لطف لشمس يومياً
ديسمبر 2008

الجنة قصبتها
والعزفة منقده

النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي
والعزفة منقده الصواب والخطأ
والحكم على العزفة منقده الصواب

مقالات ديسمبر 2008

المجلد 2 ، عدد 16 - ديسمبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات ديسمبر 2008

الفهرس

- الإثنين 2008-12-01:
 3501 -458 يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (2)
 الثلاثاء 2008-12-02:
 3503 -459 حالات وأحوال: كهل "عربى" يعلمنا
 الأربعاء 2008-12-03:
 3512 -460 الحلقة الثانية: العلاقة بالموضوع
 والقدرات المعرفية (2)
 الخميس 2008-12-04:
 3533 -461 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 2008-12-05:
 3535 -462 حوار/بريد الجمعة
 السبت 2008-12-06:
 3554 -463 عن "القرار" ودعمه، بين الإرادة
 والمعلومات 1-3
 الأحد 2008-12-07:
 3556 -464 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (25)
 الإثنين 2008-12-08:
 3566 -465 يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (3)
 الثلاثاء 2008-12-09:
 3568 -466 ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (1-3)
 الأربعاء 2008-12-10:
 3583 -467 ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (2-3)
 الخميس 2008-12-11:
 3592 -468 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 2008-12-12:
 3594 -469 حوار/بريد الجمعة
 السبت 2008-12-13:
 3610 -470 نجيب محفوظ: بداية بلا نهاية
 الأحد 2008-12-14:
 3612 -471 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (26)

- الإثنين 15-12-2008:
 3617 -472 يوم إبداعي الشخصي: مقال في
 قصة، قصة في مقال
 الثلاثاء 16-12-2008:
 3622 -473 عن الخزي، والقهر، والذنب،
 والاحترام (1 من 2)
 الأربعاء 17-12-2008:
 3633 -474 عن الخزي، والقهر، والذنب،
 والاحترام (2 من 3 أو 4)
 الخميس 18-12-2008:
 3655 -475 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 19-12-2008:
 3656 -476 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 20-12-2008:
 3677 -477 "لأمر ما" باعت المرأة سمسا مقشورا
 بسمسم غير مقشور!!
 الأحد 21-12-2008:
 3679 -478 أزمة وجود فردي؟ أم حل مشكلة
 اجتماعية اقتصادية؟
 الإثنين 22-12-2008:
 3684 -479 الخداء الطائر، والبصقة العالمية،
 ومسئولية الفرحة!!
 الثلاثاء 23-12-2008:
 3686 -480 رب ضارة نافعة (1 من 2)
 الأربعاء 24-12-2008:
 3690 -481 رب ضارة نافعة (2 من 2)
 الخميس 25-12-2008:
 3700 -482 أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 26-12-2008:
 3702 -483 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 27-12-2008:
 3717 -484 الخداء الطائر، والبصقة العالمية،
 ومسئولية الفرحة!!!
 الأحد 28-12-2008:
 3719 -485 التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسي (28)
 الإثنين 29-12-2008:
 3724 -486 يوم إبداعي الشخصي الذراع والحزام
 الثلاثاء 30-12-2008:
 3729 -487 عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام
 (3 من 4)
 الأربعاء 31-12-2008:
 3738 -488 عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام
 (4 من 4)

458- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (2)

موقف الصفح الجميل

قال له - مولانا النفرى- في موقف الصفح الجميل:

أنا يسرْتُ المعذرة وأنا عدْتُ بالعفو والمغفرة .

وقال لى إن أنزلتَنى في حسنك نزلتُ في سينتك .

وقال لى إن أنزلتَنى في حسنك باهيت بها

وإذا باهيت بها أثبتَهَا في بهائي،

وإذا نزلتُ في سينتك موئُها من كتابك وموئها من قلبك

فلا تجدُ بها فتستوحش' ولا تفزع إليها فتفترق

موقف الصفح الجميل

فقلت له في موقف العشم

أفزع إلى سيئتي وأنا أدعى أنى أحاول محوها فإذا بي أثبتها، وأجدُ بها،

حينذاك أستوحش ولا أشعر أنى أستوحش،

وأفترق وأنا أحسب أنى أجمع،

ولا سبيل إلا أن أنزلك بها دون حرج .

الجل منك لا يمنعنى أن أذكرك وأنا أقترفها،

لا أكتفى أن أنزلك في الحسنة لتنزل في السيئة،

بل أنزلك في كل فعل حتى لو كان عصيانك .

ألاّ أنزلك في حسنتى فهذا أخفى:

من أسهل السهل أن أدعى أن كل حسناتى هى منك ولك وبك وإليك،

وما هى إلا حسنات للحسنات.

.....

إذا عملتُ السيئة ولم أنزلك بها فما أشقاني بالشرك، لا
بالسيئة.

وإذا عملتُ الحسنة ولم أنزلك بها فما أغباني بالشرك
وبالحسنة.

يخاف البلهاء أن ينزلوك بالسيئة فيتطاولون على رحمتك،
أنا لا أخاف إلا من بُعدى عنك سواء بالسيئة أو بالحسنة.
حين بلغنى يقينا أنك يسرتَ المعذرة، غمرتني طمأنينة أنك
تراني

سمح لي يقيني بعفوك : أن أخطر بالمعرفة

كما طمأننتي مغفرتك إلى حقي في الخطأ

لا أتمادى استسهالا

ولا أتراجع شكًا

أختلف بالحسنة كما أختلف بالسيئة

فيبلغني ما هو أنا بك ، أنا

لا اطمع في عفو لا أستأمله

ولا أتنازل عن مغفرة أنت أهل لها

يحيى

تحديث 30 نوفمبر 2008

الثلاثاء 02-12-2008

459- حالات وأمور: كمل "عرجي" يعلمنا

بعض ماهية: العلاقة بالموضوع، والقدرات المعرفية

مقدمة:

أكرر كثيرا كيف أني أتعلم من مرضى، وقد آن الآوان لعرض بعض ذلك:

هذه حالة شيخ في الرابعة والثمانين من العمر، "عرجي"، ابن عرجي"، يعيش مع زوجته (69 سنة) في حجرة إيجارها جنيهان وسبعون قرشا، في حوش به ثلاث حجرات مع أسرتين أخريتين، كل في حجرة، وللثلاثة حمام واحد بلدى مشترك في الحوش.. الخ.

مضطر أنا أن أعرض بعض ملامح الحالة في حلقات متتالية (لا أعرف كم!)، يومى الثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع، لعلنا نوصّل من خلالها ما يمكن.

بعض الأسئلة التي استلهمنا منها الفروض التي يمكن أن تساعد في فهم الحالة:

السؤال الأول: ما معنى ما نسمية "العلاقة بالموضوع" (العلاقة بالآخر)؟

السؤال الثاني: ما الذى يحافظ على القدرات المعرفية حتى سن متأخرة؟

السؤال الثالث: ما هى علاقة العالم الداخلى (الذى يفرز الأعراض وخاصة الضلالات والهلاوس) بالعالم الخارجى (الناس والأشياء)؟

السؤال الرابع: كيف نساعد (نعالج مثل هذه الحالات)؟

السؤال الخامس: كيف نستفيد من هذه المعارف في الوقاية من التدهور الأسرع في سن متأخرة؟

الأرجح عندي أنها قد تسغرق ستة حلقات (ثلاثة أسابيع) بصفة مبدئية، على الوجه التالى:

الحلقة الأولى (اليوم): عرض موجز للحالة، مع المناقشة المبدئية لمقتطفات من ورقة المشاهدة (Sheet) التي قدمتها الزميلة الطيبية تحت التدريب.

الحلقة الثانية: الخلفية النظرية والخطوط العامة للفرض مع عرض المقابلة الأولى مع المريض.

الحلقة الثالثة: مقتطفات من المناقشة بعد اللقاء مع الحالة، ثم شرح وتعليق تجزيئي على الحالة (الحلقة الأولى) وعلى المقابلة مع المريض

الحلقة الرابعة: التعليق على الحالة كلها.

الحلقة الخامسة: عرض مقابلة تالية مع المريض بعد أسبوعين من اللقاء الأول (مقابلة قصيرة للمتابعة)

الحلقة السادسة: تعقيب ختامى.

الجزء الأول:

موجز الحالة:

جاء المريض بنفسه يشكو من أعراض جسمية يعزوها لهلوس حسية ابتداء:

جسمى كله مدغدغ، رجليا واجعاني وراسي وظهرى من ساعة ما العفاريت ضربوني علقة من سنتين.

وعند سؤاله أضاف:

أنا بأسمع أصوات رجالة وستات، بيتكلموا مع بعض بس كلامهم مش مفهوم وباشوف عفاريت شكلهم زى البنى آدمين بالضبط، بيجوا فى أى وقت، ومرة واحد طلع أيده من تحت السرير وقعد يمشى إيده على وشى وعلى دماغى، وساعات باشوف راجل دراعه طويل حوالى مترين وبعد 10 دقائق يختفى.

الناس كلها بتتكلم عليا، وبيضحكوا عليا، وببيصوا لى بصة غريبة ويقولوا لى من يوم ما طلعت الحج نفسك كبرت ومايقتش تكلم حد.

وفى واحد فى الحارة عاوز يأذيني ودايما يشتمنى ورحت اشتكيت فى القسم، ولا سألوا.

وكنت بأحط السكينة تحت دماغى وأنا نايم عشان أخوف الشياطين بس هما سرقوا منى 3 سكاكين.

أنا مضايق، بعد ما كان عندى صحة وباشتغل عرجي، بقيت تعبان وماباشتغلش وماعيش فلوس، وعندي قلق فى النوم، الدنيا مالهش لازمة خلاص، أنا بأعنى أموت كل ثانية عشان أرتاح.

أما شكوى زوجته (69 سنة):

عبد الغفار تعبان من حوالى سنتين، بدأ يشتم ويتخانق مع الناس من غير سبب.

واحد جارنا عنده معزة، دخلت الحوش عندنا، فهو جرى وراها ومسكها وعض وذنّها وقطع لها حته منها والمعزة قعدت تصرخ وطلعت جرى من عندنا.

ولما رحنا عمرة من سنتين كان يقول إنه شايف العفاريت راكبة عجل، وماشية جنب الأتوبيس بتاعنا، وبقي يقول بأسمع أصوات كتير بتتكلّم زى البرابرة، مش فاهم منهم حاجة، ومن 5 أيام قال إنه شايف ارايب كتير في الأوضة مع إن ماكانش فيه حاجة.

كان بيحط سكينه تحت المخدة ويقوم بالليل يشوح بيها ويقول أنا عاوز أقتلهم، ولما يخرج يأخذ السكينه في جيبه علشان لما العفاريت تطلع له يموتهم.

بقي يشك في الناس إنهم عاوزين يأذوه ويسرقوه، دلوقتى بقى حزين وقاعد لوحده ومنعزل بس بيهتم بنفسه، بأكله وبنظافته.

بالنسبة لظروف المعيشة تقول الزوجة:

- عايشين أنا وهو في أوضة إيجار، بقالنا فيها 60 سنة، إيجارها 2 جنيه ونصف، الأرض فيها 3 أوض وحوش وحمم بلدى مشترك للثلاث سكان.

- عندنا سرير وكنبتين ودولاب وثلاجة وبوتجاز وتليفزيون صغير.

- عندنا معاش (تأمين عبد الناصر) 79 جنيهه والـ 3 صبيان بيدونا 150 جنيهه، يعني ساعات، دايمًا، يعني، ومش بيكفوا، وبنستلف.

يضيف عم عبد الغفار عن نشأته:

- أبويا مات وأنا صغير وأنا عندي 9 سنين، كان "عرجي زى" بس اللي أنا فاكره إنه كان طيب وله أصحاب كتير والناس كلها بيحبوه، ماكانش يعمل مشاكل مع حد.

كان بيحبني أوى علشان أنا أصغر اخواتى وكان بيعاملنا كويس، وعمرى ما شفته ضرب أمى، كان بيصلى ويصوم بانتظام.

- أنا باحب أمى قوى وزعلت عليها جدًا، لما ماتت من أربعين سنة، وهى كانت بتحبني أكثر من اخواتى هى كانت في حالها، تشخت اللي عندها، بس ما تاخذش حاجة من حد، كانت بتصلى وتصوم بانتظام.

وتقول الزوجة عن ذلك:

أم عبد الغفار كانت مدلّغاه قوى، علشان هو الأخرانى في اخواته، وكانت بتسلطه عليا علشان يضربني، ساعات كان بييجى يضربني وأنا نائمة بعد ما هى تقول له عليا حاجات ماحصلتش. أمه كانت وحشة مع قرايبها وجيرانها، ومالهش أصحاب، هى كانت تشك في أى حد، ومتآمنشى لحد، وهوا كان آخر العنقود في اخواته السبعة.

تاريخ العمل:

بدأ عبد الغفار عمله "صبي عربي" مع أبيه، ثم عربي بعد سنوات قليلة، بعد موت أبيه وهو في التاسعة (كما ذكرنا)

وتقول الزوجة: كان بيشيل حديد وخشب، وبقي يشتغل مع شركة بيرة، يأخذ 15 - 20 صندوق ولما يبيعهم، يرجع الفلوس للشركة، ويأخذ نسبة على كل صندوق. (الشيلة بـ 5 - 10 صاغ) (صندوق البيرة بـ 4/1 جنيه)

تضيف الزوجة:

أنا وعبد الغفار كنا بنتخانق على طول، ما كنتش طابقاه، بيضربني على طول، حتى وانا حامل ويحلف أنه حايستطني وحايطلقني، وكمان ممكن يندهني بإسمى، ولو في وسط 100 راجل، واحنا عندنا ده ما يصحش.

ويفسر المريض ذلك وهو يقول:

أنا كنت باضرها علشان ما بتسمعش الكلام، وبتعاندي، أنا كنت بأجبتها وهي صغيرة بس لما كبرت بقت وحشة من السكر اللي جالها.

وعن شخصيته قبل المرض تقول زوجته:

"عبد الغفار طول عمره بيتخانق كثير في الشارع ويضرب الناس بأزازة، بمطوة، أو بيسن الحدوة بتاعت الحصان ويحطها في جيبه.

ولو حد حتى في القسم قال له إوعي، يضره على طول، على طول كان في الأقسام وميهموش وميندمش ابدأ، وعمره ما يقول خد معلش.

كان بيضربني على طول ويورمني ويزرقني، هو بخيل أوى ويحب نفسه أوى.

مايزعلش على حاجة، مازعلش غير على بنته اللي اتشلت من سنة.

(وصفت الطيبة بناء على ذلك أن شخصيته كانت: شخصية ضد المجتمع antisocial personality.

وعن المعلومات العامة أجاب:

رئيس الجمهورية <==== حسي مبارك

رئيس الوزراء <==== أحمد بيه حاجة

مغني <==== عبد الوهاب

مغنية <==== أم كلثوم

(انتهت المقتطفات من ورقة المشاهدة)

الجزء الثاني:

مقتطفات من المناقشة مع مقدمة الحالة:
قبل لقاء المريض.

د. يحيى: أنا متشكر على اختيارك ده، هو غريب شوية بالنسبة للحالات اللى بتقدموها لى هنا كل خميس، 84 سنة!!! أنا مابعالجشى للمسنين عموماً، ده مش اختصاصى الدقيق، مش عشان هما ما بيتعالجوش، أنا باحبهم وباحب العيال، يمكن عشان كده مابعالجش، زى ما اكون باعتبر الغلط مش فيهم، والعلاج فى إيد اللى حواليم أساساً، لكن علاج ومتابعة واحد اتنين تلاته، لأ، مش تبعى، مش اختصاصى، أنا مركز على مرحلة منتصف العمر زى يونج، وساعات حوالين سن المراهقة، أنا باعرف أنفاهم مع العيال والعواجيز تمام التمام، وباعرف أعمل علاقة سريعة جداً معاهم هما الاتنين، العيال والعواجيز، لكن علاج ونظام وتأهيل، غري أحسن منى.

لكن قول لى ياساندرا: إنت بتجى الراجل ده ليه؟

د. ساندر: باحبه ليه؟! عشان .. عشان ..

د. يحيى: أولاً أنا إيش عرفنى إنك بتحبه؟ أنا لسه ما شفتوش

د. ساندر: لأ هو أنا فعلاً أول ما شفته فى العيادة يعنى كنت عايزة أعالجه، يمكن عشان راجل كبير يعنى

د. يحيى: عشان راجل كبير بتحبه بحق وحقيقى، دا كويس، بس برضه هو راجل وأنت ست يعنى، ولا ناسيه

د. ساندر: لأ مش ناسيه

د. يحيى: بتحبه كبنى آدم، وبتحبه وانى ست كواحد مصصح، بتحبه كواحد قريب حاضر، مش كده ولا إيه؟ كل ده موجود مع بعضه، باين فى المشاهدة (Sheet)

د. ساندر: آه

د. يحيى: عشان كده أنا أشكرك مرة ثانية إنك بتقدمى حد، وانت عاملة علاقة كويسة معاه، لما أنت رسمى صورة له زى بورتريه يعنى جمعى معلومات عن العائلة من أول أبوه واخواته، لغاية مش عارف أيه، لغاية كل عياله، والبنت اللى اتشلت، وبعدين رُوحتى بيتك، وانت قاعده لوحده بقى بعد ما سبتيه، قعدتى تتصورى العائلة دى عايشة ازاي؟ فى أوضه بالشكل ده؟ بمعاش 79 جنيه، وشوية مساعدات من العيال، يايذفعوا، يالآه؟

د. ساندر: تخيلتهم فقرا أوى يعنى

د. يحيى : قيدرُتي تتقمصي هذا المستوى من الفقر والصعوبة
اللى همّ عايشين فيها

د.ساندرا : أنا حسيت بصراحة إنهم من أفقر الناس اللى
شفتهم، أو حتى سمعت عنهم، ازاي همّ عايشين في الأوضة دى،

د. يحيى : طيب إنت ليه يا ترى ماحبتيش مراته؟

د.ساندرا : هى صعبت عليا برضه

د. يحيى : الله يخليكى، الصعبانية غير الحب، إنتى حبيبتى
الراجل، إنما مراته صعبت عليكى، هل، لاحظتى الفرق؟ هوأ صعب
لكن مهم، لما تكبرى حاتعرفى

د. ساندرا: ربنا يسهل

د. يحيى : إنت لاحظتى معنى قيمة الفلوس اللى اتقالت
"الشيلة بجمسة أو عشره صاغ، وصندوق البيرة بربع جنية؟

د.ساندرا : أيوه لاحظت، وماقدرتش أتصور قوى

د. يحيى: لابد من التدقيق في كل كلمة

د.ساندرا: ازاي يعنى؟

د. يحيى : ساعات مقارنة الأسعار تحدد لك نقلة الحياة اللى
حصلت، وتسهل لك تقمص المريض.

د.ساندرا : آه

د. يحيى : انت لاحظتى لما مراته بتقولك "وكمان ممكن يندهنى
باسمى، ولو في وسط 100 راجل، واحنا عندنا ده ما يصحش!؟
تفتكرى لازم ينده لها إزاي في المجتمع ده في السن ده في الزمن
ده؟

د.ساندرا : هى بتقول لى إنه كان حقه يقول لها يا أم
محمد

د. يحيى : شفتى هيا بتعلمك الفرق إزاي! خلى بالك إحنا
بنتعلم من مرضانا كل حاجة بما في ذلك التاريخ والحياة اللى
احنا مانعرفهمش.

د.ساندرا : آه صحيح، بس أنا مافهمتش قوى الفرق بين
إنه يناديها باسمها أو بأم محمد.

د. يحيى : كان أيامها اسم المرأة حاف كده "عؤرة"، لازم
تذارى، العؤرة اليومين دول بقت والعياذ بالله حاجات تانية،
عشان كده الحالة بتاعتك دى تفيدك في التعرف على ثقافتنا
وعلى النقلات اللى حصلت واللى بتحصل فينا، في مجتمعنا، ودى
أمور مهمة، بتورينا يعنى طول وعمق طبيعة الجارى، العيان
ده كتاب كامل، ما استغربتيش وهوأ بالفقر ده "حج" ازاي؟

د.ساندرا : هُوَ راح عمرة ،

د.يحيى : العمرة غير الحج، معلش ما انت عندك حق، عشان مش عارفة تفاصيل دين غير دينك

د.ساندرا : هُوَا طلع عمرة بس

د.يحيى : لكن الأصوات بتقول له: "من يوم ما طلعت الحج نفسك كبرت وما بقيتش تكلم حد"

د.ساندرا : هما بيقولوا له كده بس

د.يحيى : هما مين؟ الناس؟ ولأ الأصوات؟

د.ساندرا : الأصوات

د.يحيى : يعنى هو عمل عمرة، والأصوات كتبت لها حج، شفتي الأصوات وفرت له قد إيه؟! إوعى تنسى إن الراجل الطيب ده عنده 84 سنة.

د. ساندرا: لأ فكرة كويس، ويمكن عشان كده باقدهم خضرتك

د.يحيى : إنت بتوصفى شخصيته إنها كانت "ضد المجتمع" مش عايزة تراجعى نفسك؟ ده لو ضد المجتمع ماكنتيش حبتيه كده، ما هو صعب إنك تستعملى ألفاظ موضة موجودة فى الكتب توصفى بيها فترة تاريخية ما تعرفيش عنها حاجة، طبعاً أنا عاذرك يا بنتى، إنت ماتعرفيش الدنيا كانت ماشية إزاي أيام لما كان صندوق البيرة بربع جنيه. لو استقبلت ربع جنيه وبيرة ومش عارف إيه بنفس الأرقام بتاع اليومين دول حتلاقيكى بعيده عن الراجل ده، العلاج أساسه التعرف على حقيقة أبعاد ووعى اللى قدامك، وإنت صغنطوة لسه، صعب عليكى تعملى علاقه مع راجل كبير زى ده، مع راجل بالفقر ده، إنت عارفه يعنى إيه حمام بلدى مشترك لثلاث عائلات فى ثلاث غرف فى حوش، ودا بيعمل إيه فى النفسية بتاعة أفراد ثلاث أسر، كل أسرة فى أوده، لو تجمعت أى حد من السكان دول مش ضرورى الراجل الطيب ده، مش ضرورى يكون عيان، حاتعرفى العلاقات شكلها إيه ويتشكل ازاي، وبعدين مع راجل بالتاريخ ده صعب صعب إنك تلملمى كل التفاصيل مجمها، كل كلمة تسمعيها عايزة واحد يترجمها لك عشان تعرفى دلالتها الحقيقية، واحد زى ده تختبرى ذكاؤه بإنك تسألوه تقول له إيه وجه الشبه بين الموزة والبرتقالة؟ بقى ده اسمه كلام؟

د.ساندرا : ما هو ما فهمشى قصدى، وقعد يضحك

د.يحيى : والله كويس إنه ماضريكيش،

وأنا نايب سنة 58 كنا بنعمل اختبارات لبحث كان بيقوم بيه استاذى الدكتور عيد العزيز عسكر، كان بحث عن الثعلبية (سقوط موضعى لشعر الرأس أكثر، لأسباب نفسية غالباً)، وأنا باطبق اختبار ذكاء اسمه "بورتس ميز" (متاهة بورتس) على واحد صعيدى عنده ثعلبه، كان مفروض العيان يمكك قلم ويمشى

في متاهة زى بتاعة العيال اللي بتتنشر في "ميكي" أحيانا، وفيه فار في ناحية وحتة جينة في ناحية ثانية، وخطوط مقطعة، وكلام من ده، وكل سنّ وله متاهة أصعب في أصعب، والصعوبة بتزيد واحدة واحدة حسب السن، وانا باقول للراجل الصعيدى الطيب ده: يالاً ورينا شطارتك، وارسم خطوط، إزاي الفار ده الناحية دي يوصل حتة الجينة دي الناحية الثانية، بص لى الرجل باستغراب زى ما أكون باهبل وقال لى: ما ينفعشى، فأنا قعدت اتحايل عليه، وهو آخر زرجنه، وإن راسه وألف سيف مستحيل الفار يوصل، قلت له يا عم فلان. إذا كان الاختيار معمول إنه ينفع، وإن الفار يقدر يوصل، قال لى "لا يمكن"، قلت له من غيظي "طب أوريك"، نسيت بقى البحث، ومسكت القلم وبدأت، لكنه قاطعنى وهو بيقول:

طبعاً "إنت تقدر"، قلت له: "إزاي مستحيل؟ وفي نفس الوقت أنا أقدر؟ قال لى" إمال أبوك علمك ليه؟ ما هو أبوك صرف عليك عشان تخلى الفار ده ياكل حتة الجينة دي ، بصراحة ضحكت وقررت ما اعملش الاختبار، وابتديت اكمل المعلومات اللازمة للبحث، وإذا به يقاطعنى ويقول: قال قل لى يا بيه، بقى هو الفار لما حياكل حتة الجينه دي شعري حايطلع؟ ولا كان بيهزر ولا حاجة خالص، يمكن كان بيستقل عقلى وبيوعيني، زى ما يكون كان بيقوللى كبر عقلك يا بيه وقول كلام ينفع خالتي.

إنت يا ساندرا لو ماكنتيش تاخدى بالك إنت بتكلمي مين، وإيه اللي ينفع وإيه اللي ما ينفعش، مش حاتتعرفى على عيائنا كويس. لكن قول لى: إنت عارفه اسم رئيس الوزراء بتاعنا إيه؟

د. ساندرا: اسمه نظيف.

د. يحيى: وهو قال اسمه إيه؟

د. ساندرا: أظنه قال اسمه احمد بيه حاجة .

د. يحيى: مين الأشطر فيكم؟ يبقى نلم اللي انت قلتيه، على اللي هو قاله على بعض ويبقى اسمه أحمد نظيف.

الراجل ده لا بيقرأ ولا بيكتب، ولا له علاقات من اللي أحنا بنحكي عنها اليومين دول، يا ترى إيه اللي حافظ عليه مصصح كده، ومنتيه زى ما شفنا في إجاباته عليكي، إنت شطورة خالص إنك تقدمي لى حالة زى دي عشان نراجع الإشاعات اللي إحنا مطلعيناها على كبار السن، حالة زى دي تخلينا نعيد النظر، إحنا مجرد الواحد ما يكبر نقول ده بينسى، وتايه، وبيلخبط، كأنها قاعدة .

أنا أول ما يحش علي في العيادة حد في السن دي، أروح قايم وبايس إيده وانا لا أعرفه ولا حاجة، حتى لو كان أول كشف، لما ألاقبها ست طيبة كده وكبيرة، أقول لها إدعى لى، قبل ما أقولها أسمك إيه. ده أحسن ما أبدأ أهين العيان الكبير واسأله النهارده إيه في الأيام، وانت فطرت إيه الصبح، بالشكل ده أنا باحاول أكسر الحواجز من بدرى، وباقدر أحصل على معلومات تفيد للعلاج ،

460- الحلقة الثانية: العلاقة بالموضوع والقدرات المعرفية (2)

العربي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر
الفروض والخلفية النظرية والمقابلة مع المريض
أولاً: تمهيد نظري:

كثر الحديث بشكل عام، وفي الطب النفسي (والعلوم النفسية) بشكل خاص، عن ما يسمى "العلاقة بالموضوع". أصل المصطلح باللغة الإنجليزية هو "Object Relation"، وللأسف، فإن الترجمة إلى العربية ليست كافية، لأن كلمة "الموضوع" في اللغة العربية لا تشمل - تلقائياً - ما يعنيه التعبير بالإنجليزية، حين نقول "الموضوع" بالعربية لا نعني في المقام الأول "الآخر الإنساني"، تصور أن رجلاً يجب "موضوعاً" (هو حبيبته) أو أن أمّاً تعتبر ابنها "موضوعها" وليس "ضناها".

أعترف بصراحة أنني لم أجد باللغة العربية ما يحدد ماهية الموضوع بشراً أو غير ذلك، تصورت أن أقرب ما يمكن أن يقترب بنا من المفهوم الذي يحمله التعبير بالإنجليزية هو "العلاقة بالآخر"، لكن الموضوع ليس هو فقط "الآخر" البشري!!

المسألة ليست مجرد صعوبة في اختيار اللفظ المناسب بالعربية، ذلك أن الموضوع هو "ما ليس الذات"، بمجرد بداية التمييز بين ما هو "أنا Me"، وما هو "ليس أنا Not me" تبدأ العلاقة بالموضوع، وقد يتدرج التمييز بشكل مضطرب مع تقدم عملية النمو، وقد تنطمس الحدود بين الذات والموضوع مع زيادة التحوصل على الذات وتنامي الإسقاط، حتى ينقلب العالم ليصبح "كما نراه"، وليس "كما هو".

أهمية العلاقة بالموضوع - بالنسبة لتنظري- ليست فقط في التمييز بين حضور الموضوع "خارجنا" أم "نتيجة لإسقاطاتنا"، وإنما هي أساساً ترتبط بأنه: إذا وجد موضوع "حقيقي" في مواجهة الوعي، فإنه يصبح المجال المناسب لاحتواء الطاقة الحيوية التي تنطلق منا لنشحن بها العالم الخارجي، هذا الشحن المتجدد المتبادل حالة كون الموضوع "بشراً" آخر، هو الذي يجعل الموضوع يقوم "بهذا الدور النمائي الحواري الضروري، لكن ما كل "موضوع" يقوم بهذا الدور، اللهم إلا إذا سار النمو مساراً جديلاً صحيحاً.

في هذه الأحوال (مسار النمو الجدلي) يمكن أن نحدد بعض معالم ما هو "موضوع" على الوجه التالي:

الموضوع هو "كيان" قائم "خارجك"، هو: ليس أنت Not you،

الموضوع هو وجود له معنى ودلالة تفيدان شيئاً ما،

هو كيان تستطيع أن تعمل معه علاقة،

وأن تشحنه بطاقة حيوية،

وأن تتحقق من خلاله، باستمرار،

كما يفعل هو نفس الشيء، إن كان بشراً مثلك،

وتأكيداً لهذه المعالم نضيف:

1- أن يكون "ليس أنت"، (تماماً).

2- أن يكون خارجك، خارجاً عنك، خارج حدود "مساحتك الذاتية" Subjective Space .

3- أن تكون له معالم ما (ليست محددة بالضرورة).

4- أن تتواصل بينه وبينك حركة ذهاب وإياب، اقتراب وابتعاد، حضور وغياب، معظم الوقت.

5- أن يتكون له ما يمثله داخل وعيك

6- أن يتغير استقبالك له بتغيرك (وبالعكس)

لكن الموضوع يظل موضوعاً أيضاً إذا لم يتحقق كل ذلك، أو أغلب ذلك،

فإذا توقف النمو، أو ارتد إلى مرحلة سابقة تستلزم تنشيط موقف "الكر والفر" مثلاً (الموقف البارنوي) فإن الموضوع يجتد، ويقوم بوظيفته بكفاءة دفاعية ليست بالضرورة نمائية كما هو الحال في هذه الحالة.

ثانياً: المدخل إلى الفرض:

عم عبد الغفار، اشتغل عرجياً في القاهرة وضواحيها منذ سن العاشرة، ثم عمل عرجياً مستقلاً بمجرد أن سمخ له بذلك، ربما في الخامسة عشر، وظل يعمل حتى سن 73 .

من البداية، كان الشارع بناسه وحركته وكرهه وفره وهو على حصانه يحمل بضاعته، هو الموضوع الأول، وربما الأخير، أما المواضيع البشرية مثل أمه القوية المتحيزة التي دلتته، وزوجته الطيبة (تزوجها في سن 13) التي استعملها، ثم أولاده الذين استقلوا الواحد تلو الآخر، فقد كانت مواضيع تأتي في المقام التالي، إن حضرت أصلاً في وعيه بما هي.

لم يتردد عم عبد الغفار في مواصلة تحريك وعيه بالخشيش، والبيرة، لكنه لم يستسلم لأى من ذلك تعودا خطيرا أو إدمانا، وكان يعود بعد التحريك إلى نفس موقف الكر والقر الذى تدعمه حركته الدائبة فوق عربته وراء حصانه في الشارع الغابة، كانت علاقته بإيانه الخاص راسخة، أما علاقته بتدينه فكانت علاقة انتقائية، بلا شعور بالذنب أو ملاحقة التحريم والترهيب.

الفرض:

"لم يكن في مقدور عم عبد الغفار أن يأخذ الموضوع الأساسى **"الشارع: الكر والقر"** بأى هامشية أو تقريبية أو تماس، وإلا فهو الهلاك في شوارع القاهرة، الغابة، وظل يقظا سليما منطلقا شجاعا محتجا (حتى ضد المجتمع كما رأت الزميلة ووصفت شخصيته) وحين حيل بينه وبين هذا الموضوع الأساسى بالذات (أى حين اضطر للتقاعد من كثرة المخالفات)، ولم تكن هناك مواضيع حقيقية أخرى من الناس الناس.

هذه الموضوعات الحادة المزاحمة المهدة المراوغة المتحدية (الشارع) حافظت على يقظة مشاعره، وحضور ذكرائه، وقدرته على التواصل مع مواضيعه المهدة"، فلما انقطعت هذه الحركة في غابة الشارع، لم تسعفه علاقته بالموضوع البشرى الخاص (أسرته أساسا)، فتحرك داخله يملأ الفراغ، ومن ثم المرض.

ثالثاً المقابلة:

إتفضل يا عم عبد الغفار إتفضل هنا، أنا متأسف جداً، سامحني، لأن حصل غلطة، الدكتورة ساندرنا جابتك وأنا قلت لك إستني ورَجعتك، ماكنتش شوفتها، كانت وراك أنا قلت لك إستني لما الدكاترة يججوا، كانوا بيمضوا علشان حضور وبتاع زى الأفنديه الموظفين كده، فكنا مستنينهم، بس سامحني معلش.

د. يحيى: أنا إسمى يحيى، وانا عرفت إسمك من الدكتورة ساندرنا

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: إسمى الدكتور يحيى

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: دكتور كبير شوية، زى ما انت شايف كده، وأنا قاعد مع الدكاترة الصغيرين زملاى وولادى وبناتى زى ما انت شايف، وبنأخذ وندى علشان نعرف العيانيين أكثر، وعلشان نتعلم، واخذ بال حضرتك

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: واللى نتعلمه نتمنى يبقى لصالحك ولصالح اللى زيك، وصلك الكلام بتاعى

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: يا رب يحليك علشان كده شايف الكاميرات دى بنصور الحكايه دى علشان نتعلم ونراجع التعليم، مش علشان التليفزيونات اللى فى البيوت. ولازم نستأذنك

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: موافق ولا مش موافق على حاجتين: الأول إنك انت تتكلم قدام الناس دول مش بس قدام ساندر، وبعد كده إن احنا تصور علشان حكاية التعليم والعلم والكلام ده موافق؟

عم عبد الغفار: موافق

د. يحيى: شكراً جزيلاً، طيب عارف الدكتور ده دى

عم عبد الغفار: أبوه

د. يحيى: إسمها أيه أنا ما باسمعش أوى على صوتك سنه

عم عبد الغفار: سر

د. يحيى: يا راجل تقعد معاك ساعات ماتعرفش اسمها صح... طب ما تعرفش إسمي ماشي، إنما البنات الحلوه دى لأه، لكن قول لى هي حلوة صحيح

عم عبد الغفار: أميرة وبنات حلال

د. يحيى: هو أنا بأسألك على أخلاقها، بقولك حلوة؟

عم عبد الغفار: أميره وبنات حلال

د. يحيى: يا عم عبد الغفار يا متربى يا مؤدب، الدكتور ده دى حلوة ولا مش حلوة

عم عبد الغفار: حلوه وأميرة

د. يحيى: حلوه وأميرة احنا نأجل أميرة دلوقتى، هي حلوة ولا مش حلوة

عم عبد الغفار: حلوة

د. يحيى: يا رب يخليك يا عم عبد الغفار، أنا لسه كنت بقولهم إن أول لما حد يجي في العيادة عندي ما أنا عندي عيادة بفلوس وبتاع

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: ليه "طبعاً"؟ باين على؟ المهم أنا أول لما حد يجي لى من الجماعة الكبار اللى زى حضرتك يا عم عبد الغفار أبوس إيده، تحصى البركة، إذا كانت ست كبيرة أقولها إنت كنتي زمان قمر، واروح مكمل: ودلوقتى أحلى، يروح وشها ينور مهما كان سنه،.. طيب قبل ما حضرتك تيجي هنا، ولا بلاش، أقولك حضرتك مش لازم ما احنا من دور بعض تقريباً

عم عبد الغفار: أنا عندي 84 سنة مواليد 25

د. يحيى: وأنا من مواليد 33 يبقى عندي كام سنة إذا كنت ناصح أنا من مواليد 1933 يبقى عندي كام سنة

عم عبد الغفار: يبقى 8 سنين

د. يحيى: 8 آه! طلعا 8 سنين صحيح، 8 من 83 يبقى كام يا عم عبد الغفار؟

عم عبد الغفار: إحسب أنت بقى

د. يحيى: احسبها حاضر، أنا عندى 75 سنه، يعنى احنا من دور بعض، لكن بس أنت برضه الكبير

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: طيب بعد ما الدكتور ه سمر، أقولك اسمها بحق وحقيقى على شرط ما تنساش زى ما نسيت اسمى دلوقتى يا عم عبد الغفار، بالذمة ده يتفع، طب اسمى إيه؟

عم عبد الغفار: أنا مش فاكر

د. يحيى: ماعلش، هو أنا ما استهلشى إنك تفتكرنى، ولا استاهل

عم عبد الغفار: تستاهل

د. يحيى: إمال نسيتته ليه، حاقولك اسمى تانى، ولو نسيتته يبقى أنا ما استهلش إنك تفتكرنى، مش حاقدر أكمل معاك كده يا عم عبد الغفار بالود اللى بدينا بيه ده، وانت ميت قل كده، إنت عارف إنك زمان كنت حليوة ولحد دلوقتى، وكان الحريم مبسوطين منك، وكلام من ده، مش كده ولا إيه؟

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: هو أنا بامدحك!! ده أنا باسألك يا عم عبد الغفار، مش فاكر ولا مكسوف؟

عم عبد الغفار: فاكر

د. يحيى: ... كانت مشيتك فى الحاره اللى هى، وكانوا بيصولك من ورا الشبابيك، أهو انت بتضحك اهه، يبقى حصل، طب وأنا إيه اللى عرفنى إنهم كانوا ورا الشبابيك

عم عبد الغفار: كانوا بيصولوا لى صحيح، كانت عنيه دى خضرة، كانوا بيشاوروا على، أى والله

د. يحيى: ما انا عارف، والدكتور ساندرا عارفة

عم عبد الغفار: كانوا بيندهو لى علشان يوصلوا

د. يحيى: اللى هما مين

عم عبد الغفار: الناس

د. يحيى: الناس ولا الحريم

عم عبد الغفار: الناس الحريم

د. يحيى: ما غليش، ما غليش، أهى جتلك ساندرا، مش سمر، عماله تحب فيك من غير أى حاجة

عم عبد الغفار: أميرة

د. يحيى: أميرة برضه يا أخی؟ إديها كلمة من اللى هي بتبشيش الستات دى، إيه رأيك؟ يموت الزمار وصباغة بيلعب، مش كده؟ وبعدين دى بنتك، أو بنت بنتك

عم عبد الغفار: طبعاً

د. يحيى: صح، طيب نتنقل لموضوع تانى، لكن قبل كده نعيد تانى: أنا اسمى أيه؟

عم عبد الغفار: نسيتته برضه

د. يحيى: كده برضه؟ ده يصح؟

عم عبد الغفار: نسيتته

د. يحيى: الدكتور إيه

عم عبد الغفار: نسيتته علشان حى "مش عليه"

د. يحيى: يمكن محضوض من اللمة دى والتصوير، معلهش، عندك حق، حاقلهولك تالت مرة اشعنى أنا ما نسيتش اسمك يا عم عبد الغفار هما الـ 8 سنين يعملوا كده برضك؟ إنت حك زى الأماظ حسب الكلام اللى كتبتة الدكتورة

عم عبد الغفار: الله يخليها

د. يحيى: عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: حاقول لك اسمى على شرط ما تنساهاوش المرة دى

عم عبد الغفار: طيب

د. يحيى: ولو نسيتته!!! أنا اسمى يحيى، اشعنى يا خويا فاكر اسم رئيس الوزراء قلت "أحمد بيه حاجة"، وتيجى لحد اسمى ومش عارف، أنا اسمى إيه بقى؟

عم عبد الغفار: يحيى

د. يحيى: قول تانى

عم عبد الغفار: يحيى

د. يحيى: أيوه كده وإذا نسيتته بعد كده

عم عبد الغفار: لأ خلاص بقى

د. يحيى: حك بقى "عليك" دلوقتى

عم عبد الغفار: أيوه، يحيى

د. يحيى: بعد شويه حاسألك تانى اسمى أيه

عم عبد الغفار: يحيى

(قارن المقابلة الثانية بعد أسبوعين في نشرة قادمة)

د.يحيى: شكرا نرجع مرجوعنا للأصوات بقى، مش هي دى اللى بتشتكى منها؟ الأصوات حكيتها للدكتورة ساندررا. طيب فيه أصوات بتكلمك مش كده؟ انت بتسمعها وبتقولك كلام كثير، أصوات بتسمعها انت لوحك يعنى، غيرك ما بيسمعهاش! صح؟

عم عبد الغفار: صح

د.يحيى: بتقولك إيه يا عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: بتوشوش

د.يحيى: إيه؟

عم عبد الغفار: بتوشوش كده

د.يحيى: وشوشه يعنى إيه؟

عم عبد الغفار: ما بافهمش كلامها أبدأ

د.يحيى: ده جزء من الحكاية، لكن إنت قلت للدكتورة حاجات كثير تانية بتسمعها واضحة، الأصوات بتقول كذا وكذا، وبتحكى عنك وبتقول مثلا "من ساعة لما رجع من الحج كذا كذا"، الوشوشه اللى بتحكى عنها دلوقتى حاجة تانية، الأصوات اللى مابتفهمشى ليها كلام دى.

عم عبد الغفار: الوشوشة بتاعه الشياطين

د.يحيى: لأ بلاش نسميها دلوقتى، لا نسميها جان ولا شياطين، نأجل التسمية، نسميها أصوات

عم عبد الغفار: آه

د.يحيى: وبعدين نشوف إيه أصلها وفصلها، أنت تسميها زى ما انت عايز، وانا اسميها زى ما أنا عايز؟ موافق

عم عبد الغفار: أه

د.يحيى: طيب فيه أصوات بتوشوشك وودنك ما تفسرهاش صح

عم عبد الغفار: صح

د.يحيى: وفيه أصوات تانية بتفسرها ساعتها، أو بعدها بشوية، بتفسر إنها كانت بتقول كذا كذا.

عم عبد الغفار: بعديها بشوية

د.يحيى: إغا ساعتها ما تفسرهاش

عم عبد الغفار: لأ

د.يحيى: لأ والنبي وضح لنا الحكايه دى شويه لحسن أنا خايف أوحى لك بحاجات مش هيه، أه والله، أصلى أنا فى محى شوية عِلم باخاف أقوم ملبسها للعيانين، قول لنا لوحك إيه اللى بيحصل بقى

عم عبد الغفار: أنا عندي بنتي عيانة

د. يحيى: أنا عارف

عم عبد الغفار: أصغر عيالي

د. يحيى: عارف، د. ساندراف قالت لنا

عم عبد الغفار: وأمها رايحة عندها في البيت

د. يحيى: أيوه

عم عبد الغفار: وبتخدمها، وأنا ما عنديش إلا غرفه فيها العفش بتاعى وبنام فيها، بنام في الغرفة لوحدي، بخاف من الخرامية يسرقوا أي حاجة، ممكن ياخدوا التليفزيون، ياخدوا حاجة من البيت، ياخدوا أنبويه البوتاجاز مركونه في الحوش، بابقى قاعد صاحي منبه نفسي

د. يحيى: يقوم يحصل إيه بقى؟

عم عبد الغفار: يجي اللي طلع من تحت السرير على طول وإيده عليا ويقلب فيا أنا أقول له إيه اللي جايبك هنا؟ انت بتعمل إيه؟ انت جاي منين؟

د. يحيى: طيب دي غير الأصوات اللي بتوشوش، ثم يا عم عبد الغفار فين الأصوات هنا، دي حاجة بتحصل وانت اللي بتقول لها كلام "انت جاية منين"، وكلام من ده

عم عبد الغفار: جُم في يوم لقونى متغطى ببطانية ودوروا الضرب في، ضرب كان جهنم، ضرب ما حصلشى

د. يحيى: ساب علامات ساعة لما صحيت؟ ساب علامات في جسمك ساعة لما صحيت

عم عبد الغفار: لأ بيضربوا في ظهري

د. يحيى: ضرب إيه ده اللي ما يسيبشى علامات

عم عبد الغفار: في رجليه وظهرى ودماعى

د. يحيى: يكونش ساعتها كنت نائم يا جدع أنت؟

عم عبد الغفار: ما أنا نائم

د. يحيى: لأه نائم في النوم

عم عبد الغفار: قمت أجرى رميت البطانية اللي عليا

د. يحيى: إستنى بس يا عم عبد الغفار، دي تفرق معانا، يكونش كنت نائم

عم عبد الغفار: ما أنا نائم على السرير بتاعى

د. يحيى: آه ما أنا عارف، مش قصدى ممدد، متصلطح، لأ، يكون غفلت شوية فعلا

د. يحيى: عارف عارف

عم عبد الغفار: وعندى الرخصة بتاعه أبويا في جيبى أهه

د. يحيى: خلاص بقى، ما انا عارف إن أبوك كان عرجى

عم عبد الغفار: آه أبويه كان عرجى

د. يحيى: يعنى انت عرجى ابن عرجى

عم عبد الغفار: آه عرجى ابن عرجى

د. يحيى: أجدع ناس !

عم عبد الغفار: الله يكرمك، وبعدين معايا اثنين اخواتى، كان الاثنين دول كانوا عرجيه زى أبويه برضك، كان عندنا عربيات

د. يحيى: ورينى يا راجل ورينى البركه (يشير إلى رخصة والده في يد عم عبد الغفار)

عم عبد الغفار: كنا بنشتغل في إيه، كنا بنشيل كازوزة

د. يحيى: ورينى بس (بأخذ الرخصة)

عم عبد الغفار: ودلوقتى اتغيرت، بقت بيبسى، الرخصة بتاعة أبويه من سنه 23، محطة مصر

د. يحيى: (ينظر في الرخصة) تمام، ختم المرور أهه

عم عبد الغفار: واخدها من محطه مصر مكتوبه في الورقه عندك

د. يحيى: صح

عم عبد الغفار: سنة 1923

د. يحيى: 1923 صح صح

عم عبد الغفار: وأنا مولود في 1925

د. يحيى: دى رخصه أبوك أحسن من رخصتك

عم عبد الغفار: آه

د. يحيى: عم "حسين"، بس مات وانت صغير، خلى بيك، كان عندك 9 سنين، انت شفته ياعم عبد الغفار وهو بيسوق العربيه

عم عبد الغفار: آه شفته

د. يحيى: ركبت معاه

عم عبد الغفار: آه ركبت معاه العربيه وأنا صغير، من انا عندى 5 سنين باركب معاه العربيه

د. يحيى: بس انت جدع إنك أنت محتفظ بالرخصة دى كده يا شيخ

عم عبد الغفار: وليها نجرة زرقاة وصفرة، أنا عندى الرخمة بتاعتي عندى في البيت، شايها ومحتفظ بيها
 د.جيجي: وحاططها في البيت ليه؟ مع إنك جايب رخصة ابوك معاك؟

عم عبد الغفار: أصل رخصي ما باشتغلش بيها
 د.جيجي: يعني بتشتغل برخصة ابوك؟ وقف عندك، أنا اسمي ايه بقى؟

عم عبد الغفار: جيجي
 د.جيجي: يا ولد!! إشعني يعني دلوقتي؟
 عم عبد الغفار: لما كررتها مرة واثنين وثلاثة
 د.جيجي: لأه مش مرة واثنين، دا فات مدة طويلة على التكرار ده، يمكن لما صححت، ونكشتك وخذنا واذينا.

عم عبد الغفار: طبعاً
 د.جيجي: أنا بصراحة مستبعد ما الأول إن نسيانك ده يكون نتيجة السن، أو تصلب شرايين المخ، أنا حاسس من بدري إنك ما عندكش رجته، ساعة لما تهتم بأى حاجة تروح ناقرها. لما تهتم مجد تفتكر اسمه، فاكر اسم الدكتورة ساندراف؟

عم عبد الغفار: ديه بنت حلال يادكتور
 د.جيجي: حانرجع نقول بنت حلال
 عم عبد الغفار: آه أمال أقول إيه
 د.جيجي: حلوه وبنت حلال، قول لها ده بنفسك، سمر سمر، بس، طب بلاش،

ننتقل حاجة تانية: أنا حاقولك بقى على الحاجات اللي أنا عاوز أوصلها للجماعة دول، أنا آسف لأن ديه صحيح يجوز تنفع في علاجك مع إنى باقولها عشان العلم أساسا، يمكن تنفع في علاج غيرك برضه، اللي أنا حاقله ده سامعني فيه:

أصل اللي إنت بتحكيه ده شبه الحلم بالطب، بالنسبة لي يا عم عبد الغفار، أنا كبير واللي انت بتقوله بيأكد لي حاجة في مخي، أنا عندى فكرة، علم يعني، بتقول إن الأصوات والحاجات ديه، خصوصاً اللي مش مفهومه، أصلها زي الحلم كده، فإيه رأيك لو أقترح عليك يعني إنها يمكن تكون حلم، بس مش حلم يعني زي الأحلام التانية، لأه، بس حلم لكن مش حلم، إيه رأيك يمكن ولا ما يمكنش؟ إيه اللي مخليك تجرى في الشارع بالشكل ده، ما انا قلت لك إن ساعات الواحد بيقوم مفزوع من الحلم ويجرى حتى لو ماكنش متأكد إيه اللي في الحلم، يا شيخ وببسموه كابوس وبتاع، إيه بقى مخليك ياعم عبد الغفار تقول إن ده علم مش حلم، وتقعده تحكى على إنها أصوات، كده ويقولوا عليك ممنون وكلام فارغ من ده مش يمكن حلم

عم عبد الغفار: أنا شفتها بعيني وبنفسي

د.يحيى: ما هو احنا بنشوف في الخلم بعيناً، هوا إحنا بنشوف بقفاننا؟ الخلم لما تصحى وتحكيه حاتقول أنا شفت وشفت وحصل، أنا عندي فكرة بالذات عن اللي انت بتقوله ده وبتوصفه مئة مئة، إنه يكون قريب أوى من الخلم، أو شبه الخلم، أو هو حلم، ثلاث كلمات ورا بعض: قريب أوى من الخلم أو شبه الخلم أو هو حلم، إيه رأيك؟ بس بيجي للواحد وهو صاحى نص نص كده يعنى، طب ماجتلكشى الأصوات ديه مرة أو مرات وانت قاعد كده سرحان شويتين؟ أو انت بتسوق العربية ساعات في حته خلا؟ والمسافة طالت؟ ماجتش مرة كده وانت بتسوق العربية؟

عم عبد الغفار: أنا بقال سنين يا سعادة البيه مسافتش.

د.يحيى: عارف 10 سنين، إيه يعنى!

عم عبد الغفار: بطلت العربيات علشان البلديه بقى عندنا في مصر بتأخذ مننا العربيات وتشيلها عندها زى المسجون، وتقولك إيدفع 100 جنيه إيدفع 150 جنيه، أفضل لحد ما أجمعهم وأروح أدفعهم ليها، هى لامؤاخذه العربية كلها بكام

د.يحيى: صح

عم عبد الغفار: بعدين غلب غلاي، بعتهم وقعدت خال شغل

د.يحيى: يمكن أحسن، تصور يا عم عبد الغفار، الدكاترة زملاننا بتوع العظم مثلا في أمريكا بيعملوا زيك كده ، قعدوا يدفعوا تعويضات على حاجات هايفة في العمليات لحد ما عدتشى محصلة مهمها، راحوا سايبين الشغل، بلا وجع دماغ، زى ما انت عملت كده بالطب، الحكومة تأخذ العربية بـ 150 في 150 هاتجيب منين، في ستين داهيه، بس أديك شايف الثمن غالى.

عم عبد الغفار: مرتين ثلاثة بيعملوا العملة ديه، قلت لأه مفيش فايدة، أبيعها، بيعتها وقعدت في البيت

د.يحيى: أهى دى أكبر غلطة ، بس مش غلطتك

عم عبد الغفار: أدينى بقيت قاعد أنتظر عيل من عيالى يدينى جنية أو بريزة

د.يحيى: ياه!!! مش إنت ياعم عبد الغفار، مش إنت ده!! يا أخی وانت طول عمرك شقيان لهم، ده واجب عليهم يا أخی، تنتظر إيه وبتاع إيه، وبعدين بريزة إيه دلوقتى ديه، دى ماجيبش رغيف عيش بلدى

عم عبد الغفار: بقال اربع ايام هنا مفيش غير الوليه اللي بتروح وبتيجى عليا

د. يحيى: مين

عم عبد الغفار: الوليه بتاعتي ديه مراتي

د. يحيى: هنا بقى الكلام، إنت واخدها سنها 13 سنة، وهى تحت رجلك، بذمتك إنت مقدرها؟ ده أنا ليا حساب معاك على عمايلك فيها دى، مش ملاحظ إن هى اللى باقية لك، وهى اللى بتيجى تزورك فى المستشفى، وهى اللى بتشوف طلباتك، وانت مش حافظ جميلها، ليه بقى هى مستحملك كل المده ديه وعارفك من فوق ومن تحت ومن جوه ومن بره وانت مش حافظ جميلها؟ مش خايف يكون ربنا بيعاقبك بالمرض ده علشان إنت ناكر جميل الوليه الطيبه ديه، ثم إيه حكاية بتاعتي دى؟ الوليه بتاعتي!! هيه إيه؟ كنية؟

عم عبد الغفار: يعنى

د. يحيى: ولا انت حاططها فى حسابك، وقتت للدكتورة ساندرنا حاجات غريبة عن علاقتكم ببعض، كانت بالعافية وكده،

عم عبد الغفار: عيال ماسألوش فيا، بقالى أربع أيام هنا، أمهم بتقول لهم أبوكم راح المستشفى، مين اللى حابسأل عليا، عندى ولد عنده 52 سنه محمد الكبير عامل بيت بأربع تدوار

د. يحيى: يالهوى جاب الفلوس مين؟

عم عبد الغفار: كان بيشتغل، شغلته دوكو

د. يحيى: دوكو؟ آه هؤا ده بتاع الرخصة درجة أولى ده

عم عبد الغفار: لأه ده أحمد، ده اللى معاه رخصه درجة أولى، أحمد اللى أصغر منه

د. يحيى: هو أحمد اللى عنده دوكو ولا محمد

عم عبد الغفار: كلهم الثلاثة دوكو

د. يحيى: الثلاثة دوكو؟ ماشى

عم عبد الغفار: محمد وأحمد وحسين الثلاثة شغلتهم دوكو؟ بيحبيولهم العربية مكسرة ومدغدة كده وفى مسافة 25 يوم يرجعها سليمة زى ماى

د. يحيى: صح، دا انت عارف كل حاجة يا عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: زى ماتكون طالعة من الشركة بتاعتها لنج

د. يحيى: صح

عم عبد الغفار: دوكو وتصلح

د. يحيى: انت يا عم عبد الغفار طول عمرك منزه نفسك، الظاهر ده من دلج امك، وحنية أبوك

د. يحيى: وبعدين بقى!!! أسألني مثلاً: ليه الناس ما بقاش عندها رحمة؟ أسألني مش تحبترني، أنا عارف الكلام ده، أسألني مثلاً: ليه الناس ما بقاش عندها رحمة طب ما هي دكتوراه ساندرنا عندها رحمة آهه، ولألاً، هي مش ناس برضه.

عم عبد الغفار: أنا بافكر

د. يحيى: ما أنا عارف، ما هو ميزتك إنك بتفكر، ولأ يمكن عيبك

عم عبد الغفار: كنت باشيل إبنى على كتفى ولما بيعوز حاجة كنت اجيبها له، ولما كبر وبقي راجل... (صمت متأثراً)

د. يحيى (مقاطعا): يا سيدى ما انا عارف، طب خلاص دلوقتي، مافيش فايده في الكلام ده نقعد نعيد فيه ونزيد، فتتوجع وخلص.

عم عبد الغفار: تعبت، والله تعبت...

د. يحيى: حنقعد نزن ونقول تعبت لغايه لما ربنا ياخدنا، ما تخليك جدع يا عم عبد الغفار زى ما أنت طول عمرك جدع، ما هو ربنا بعت لك ساندرنا، واحنا وكل الناس الطيبين دول.

عم عبد الغفار: ربنا ياخذني

د. يحيى: يا راجل لا يتمنى أحكم الموت، دا انت ملان حياة وحيوية، علشان مابقاش ضحكت عليك، بصراحة أنا مش عارف حاعمك إيه بالضبط، كل اللي أنا بتمناه دلوقتي إنك ما تنساناش، لا أنا ولا ساندرنا، وتعرف إن ربنا موجود يا عم عبد الغفار، وان هو حطنا في سكتك كده بالصدفة، يمكن بالصدفة وان احنا حاتمى سوا واحده واحده، وحتاخذ شوية حبوب بسيطة علشان تنام وتصحى مستريح، وبعدين عاوزينك تسلى نفسك في حاجة بحق وحقيقى، أديك بتصلى الفجر في الجامع، نشوف الصباحية تعمل إيه، نشوف العيال اللي هما مشغولين دول ليل مع نهار حايجوا يزوروك أمتى بالضبط، نعمل جدول، مش غصين عنهم لأ، نفكرهم ونتابعهم، والحاجة أم محمد نقدرها زى ما هي تعبت وشقيت معاك، شوف كام سنه لحد النهارده وإننت مش مقدرها، ينفع كده ياشيخ؟ حرام عليك، ما أنت لو حتقدرها، يمكن هي حاترضى وتدى أكثر والدنيا حاتعدل واحدة واحدة، هات وخذ.

عم عبد الغفار: الدكتوراه ساندرنا مدياها ميعاد تيجي لها دلوقتي، عايزاها هي ضرورى، قالت لها الساعة 9.00 بالظبط

د. يحيى: ما هي ماجتتش والساعة بقت بعد 9

عم عبد الغفار: تطلع من بلقُس على أحمد حلمى وتحش موقف العربيات بقى، فين وفين على ما تعرف العربية اللي حاتركبها ورايحة القصر العيني

د. يحيى: بصراحة أنا مش عايز أسيبك بس بقى الوقت نعمل أيه

عم عبد الغفار: آخر النهار

د. يحيى: آخر النهار؟ ماشى، احنا حانظم بقى الحاجات دى
كلها، وشوية دواء خفيف خفيف كده،

آخر حاجة بقى عشان أبقي رضيت ضميرى بالنسبة لك، عايزك
تاخذ اللى احنا قلناه جد، ولو شوية، يمكن الحاجات دى حلم،
قصدي زى ما بيحصل الحلم، بس واحنا صاحيين، ويمكن نقدر نظبت
الحلم ده شوية شوية بقى، بدال ما نقول تحت الأرض ومش تحت
الأرض، يعنى هؤا احنا حانظر تحت الأرض ، إنما فى الحلم نقدر
نتفاهم مع الاصوات،

عم عبد الغفار: إنشاء الله

د. يحيى: يارب يخليك

عم عبد الغفار: السلام عليكم

د. يحيى: يلا مع السلامة، شد حيلك.

الحلقة التالية: الثلاثاء القادم

تعليق على مقتطفات من الحوار

الخميس 04-12-2008

461- أمّام فتيرة النفاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسى: (حلم 113)

أخيرا حضر الوزير الجديد فقدمت له نفسى باعتبارى سكرتيره البرلمانى ولكنه لم يفهم كلمة من كلامى فحاولت شرح عملى ولكنه هزنى مجدة وأمر بنقلى من وظيفتى وهكذا بدأت المعاناة فى حياتى ثم شاء القدر أن يجمع بينى وبين الوزير فى مكان غير متوقع وهو السجن وبعد أن أفقت من ذهولى أخذت أذكره بلقائنا الأول وما جرى فيه حتى تذكر وتأسف وأعتذر وانتهزت وجودنا فى مكان واحد كى أشرح له عمل السكرتير البرلمانى.

التقاسيم:

قال لى بعد أن انتهينا من شرب قصعة العدى معا، فلماذا أنت هنا ما دمت تعرف تفاصيل عملك هكذا؟ قلت له: وأنت يا معالى الوزير ألم تكن تعرف تفاصيل عملك أحسن من ألف مرة، ولهذا أمرت بنقلى؟ فقال نعم، فقلت فلماذا أنت هنا إذن؟ قال لأننى عرفت تفاصيل عملى أكثر من اللازم، قلت له: ومن الذى يحدد مقدار اللازم؟

قال: مدير السجن.

قلت: عليك نور يا معالى الوزير.

نص اللحن الأساسى: (حلم 114)

جاءت الشغالة الجديدة مصحوبة ببعض أقربائها وكأنهم أرادوا أن يشاهدوا المكان وأهله لتطمئن قلوبهم على ابنتهم الوسيمة، غير أن الوسيمة لم تمكث عندنا إلا نصف يوم ثم ذهبت تاركة فى النفوس غضبا وبلبله حتى كان ذات مساء فرأيتها تخرج من عمارة قريبة وهى على حال من الانحراف الصارخ فصعقتنى الحقيقة الغائبة وأدركت عمّ كانوا يبحثون فى اللقاء الأول.

التقاسيم :

ثم انتهى إلى سعى صوت زفة عرس قادمة من الشارع الجانبي، فنسيت ما كنت فيه ورحت أتفرج، وفجأة حل بي سرور ونشاط غريبان، وكأنه فرح أختي الصغرى التي أحبها حبا لا حدود له، أو كأنه فرحى أنا شخصيا، واقتحمت طريقى بين المعازيم وهم يوسعون لى، وربما طنوا أنى من أهل العروس، وحين وصلت إلى الزفة كنت قد وصلت إلى حالة من النشوة لم أستطع معها التحكم فى أى شيء، فسحبت العريس من "الكوشة" وأنا فى غاية الطيبة والبهجة، ورقصته فرقص معى حتى انتشى وهو يجذب العروس إلينا فصرنا نحن الثلاثة نرقص كمحترفين جاؤوا خصيصا لإحياء الليلة، وفرح الناس بنا وراحوا يصفقون، فكدت أطيء، ثم رحت أتخلص من ملابسى وأنا أرقص معهما والناس تصفق، حتى لم يبق على إلا السروال، وحين هممت بأن أتخلص من الباقي زغرت لى العروس باسمة، فتراجعت وأنا أتبين أن وجهها هو هو وجه الشغالة الوسيمة، ففرحت لها، وأمسكت بكلتا يديها دون العريس وواصلت الرقص معها وهى تشاركنى بنشاط جميل، والعريس يصفق لنا.

الجمعة 05-12-2008

462- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

الحوار هذا الأسبوع شديد الثراء، وإن كان أغلبه "صناعة محلية"، لكن ما وصلني منه، مع الردود، تبينت من خلاله جرعة طيبة من محاولة الإنارة والتدريب، ربما تعين أي ممارس للطب النفسى أو العلاج النفسى.

الحمد لله

هل يا ترى يمكن جمعه إلى بعضه لاحقاً في كتاب يفيد في هذا أو ذاك؟

هل يا ترى ستنقلب النشرة، ولو في أغلبها، لتقوم بهذا الدور أساساً أو تماماً؟

الله أعلم!

وفي كل خير.

الحرمان من حق الألم (4)

تحريك الوعى قسراً، وأوهام التغيير (الإدمان: دفعٌ لنمو كاذب)

د. أسامة عرفة

كثيراً ما كنت أتأمل ألم المدمنين وأستطيع أن أميز أربعة أنواع (1) ألم الإدمان نفسه و(2) ألم الانقطاع. و(3) ألم التغيير أثناء التعافى، ثم (4) هذا الألم الخفى القابع فيما قبل البداية، وتوقفت عند هذا الأخير كثيراً حتى كدت أظن أنه الأصل في الإدمان وليس البحث عن اللذة.. وهو غير محتمل فيزاح من الشعور الظاهر ليحل محله إما الاكتئاب أو القلق أو كلاهما معاً أو متبادلين، وهنا يأتي نوع المخدر ليتعامل مع أحد البديلين أو كليهما، غير أن هذا القابع الخفى يؤجج حركة طاقة ما، تظل حييسة ويدخل المخدر أو المنشط في محاولة لتثبيط هذه الطاقة أو المنشط لإطلاقها، ولكنها تبقى حركة دائرية في الحل وتستمر الحلقة الجهنمية للإدمان.

د . يحيى:

(دع جانبا الآن رأي في تصنيفك لأنواع ألم المدمن، وهو اجتهاد جيد، ولنتكلم في الألم المعنى في هذه النشرة الذى أسميته أنت هذا الألم الخفى القابع قبل البداية)

المصابة يا أسامة أن هذا الألم الأخير الذى حاولت أن أشير إليه بتقديم هذه الحالة، ليس سلبيا من حيث المبدأ، وبالتالي فهو ألم محتمل، بل ومطلوب، وإذا تم احتواؤه والسماح به، فهو قوة للنمو وسط علاقة جدلية محيطة، ولأن ذلك لا يتحقق في أغلب الأحيان، حيث لا يطبق الوالدان عادة أن يتألم ابنتهما أو بنتهما، لأنهما شخصا خاصا ألهمهما الوجودى الخلاق هذا منذ اغتربا!

هذا ما كنت أعنيه بتعبيرى عن "حق الألم" ثم عن "الحرمان منه"، بعد هذا الحرمان بالإنكار واخو ينقلب هذا الألم الخلاق إلى ما ذكرت من "طاقة حبيسة، ثم حلقة جهنمية" علينا أن نتعلم، فنُعلم كيف نحترم الألم، لا نستعذبه،

حين أطلق سليفانو أريتي على الاكتئاب وصف "الوعى بالألم" فرحت، ورحبت لكننى تراجعته بعد ذلك، لأن الاكتئاب، شىء آخر، لهذا أفضل - كما ذكرت قبلا - أن أسميه "الانهباط".

الألم شىء آخر

(إلى آخره .. الذى ليس له آخر)

د . سيد الرفاعى

أقترح قبل عرض مثل هذه الحالات الهشة أن يكون متوفراً معلومات عن مدى سير المتابعة الحالية .

د . يحيى:

عندك حق، لكن لماذا أسميتها "هشة"؟

ثم إنه كما تعلم لا تكون معلومات المتابعة متاحة في كثير من الأحيان،

ثم إن المتابعة - عادة - لا تنتهى.

د . سيد الرفاعى

هل مجرد الحرمان من الحق في الألم بالضرورة يؤدي إلى نمو كاذب؟ ولماذا لا يكون الحق في الغضب أو الفرح له نفس مكانة الحق في الألم؟

د . يحيى:

لا أعرف ماذا جرى يا أبو السيد؟

هل قال أحد أن هذا الحق أولى من ذاك؟

ثم: منذ متى، نحن نتكلم بتعبيرات مثل: "مجرد" أو "بالضرورة"؟

إن المدرسة التي تنتمي إليها، ونمارسها معاً، تقف بشدة ضد أي اختزال، أو حتمية سببية!!

ماذا جرى؟

د. سيد الرفاعي

أقول ذلك لأنني خفت من مخاطر تعميم هذه الفروض التي أصدقها أنا أيضاً ولكن أود مراجعتها وإعادة النظر فيها خاصة وأنا آخر المعالجين الذين يتابعون هذه الحالة الآن، ويبدو أنهم ظاهرياً في قمة التعاون مع الفريق العلاجي، ولكن في الحقيقة هم بعيدون جداً جداً، وأنا منزع جداً من سرعة التنقل بين هذا وذاك.

د. يحيى:

الآن فهمت جزئياً، فلعلك لاحظت تحذيري من التعميم طول الوقت، ليس فقط في البحث العلمي أو العلاج، بل أيضاً في السياسة وكل نواحي الحياة،

أما رغبتك في المراجعة فهي ما اتفقنا عليه، وهي الوظيفة الأولى لهذه النشرة، بل وجلة الإنسان والتطور منذ ظهرت،

مسألة التعاون مع الفريق العلاجي ودور المعالجين تحتاج لتفاصيل هي عندك بقدر أكبر مما هي عندي، والبركة فيك، وفيهم.

د. سيد الرفاعي

ما يزعجني حقاً هو أن المرض عامة، والإدمان خاصة، يمكن أن يظهر في أي أسرة، فالعلاقة بين الإدمان والعادة تبدو أنها علاقة تحتاج إلى وقفة حقيقية.

د. يحيى:

هذا صحيح تماماً، وأنت تعرف كم أشرت مراراً إلى أن الأسرة المثالية (بأي مقياس) تفرز مدمناً مثل الأسرة المفككة في حالات أخرى، وأن طيبة الوالد قد تفرز مدمناً في حين أن قسوته مع ملابسات مختلفة، تفرز مدمناً من نوع آخر، كذلك غياب الوالد - مثلاً - قد يكون أهم من حضوره سواء في الأحداث، أو في العلاج.

أنا معك ألا نَشُد وراء المسلسلات والإشاعات إلى موقف اختزال شبه أخلاقي بعيد عن الواقع، ولهذا نواصل فتح باب الإدمان هكذا، ويبدو أننا لن نغلقه أبداً، فنزداد معرفة دائماً.

د. عمرو محمد دنيا

فعلًا، الأصل في التربية والوقاية والعلاج هو التغيير، هو الحركة، وليس البديل أو الحل هو أن تخدم هذا الوعي تحت ميكانزمات الاغتراب والجمود وللأسف إن ما يحدث في واقعنا حالياً يؤدي إلى الاغتراب والجمود فلکم جزيل الشكر لهذا الجهد الخفي المتواصل الدؤوب لنشر هذا الفكر الذى لن تجده أو تلقاه في أى مكان آخر.

د. يحيى:

أظن أن هذا الفكر، وأفضل منه، موجود في كثير من المحاولات الجادة، أنا لا أقلل من تشجيعك يا عمرو، ولا من حماسك، لكنني أذكرك أن فرصتنا في المعرفة لا ينبغي أن تقلل من الفرص الأخرى بطرق أخرى،

على أية حال، فقد فرحت حين التقطت تركيزى على إتاحة الفرص الكافية للكركة والتغير وقاية من الإدمان وغيره.

د. محمد الشاذلى

أحاول ربط هذا الفرض - بكون المخدرات تحدث حركة لكنها في الحل دون أى خطوة للأمام فهي مجرد دائرة مملوءة تبدأ مع لحظة التعاطي، وتنتهي في نفس المكان - وفي بعض حالات الإبداع الحقيقية التي تظهر مع التعاطي فالأمثلة كثيرة لمبدعين في مجالات مختلفة لا يمارسون هذه العملية الإبداعية التخيلية إلا وهم تحت تأثير المخدر (الكحوليات والحشيش مثلاً)، الإبداع في النهاية ليس حركة في الحل، كما افترض.

ربما هناك اختلافات أكثر نوعية بين أنواع المخدرات المختلفة، ربما حالة الوعي أو "الدماغ" تندفع في اتجاه يتوقف على نوعية الحركة القائمة فعلاً قبل التعاطي؟ (أى ربما تحرك ذات وتثبط الأخرى)، لا اعلم تحديداً.

د. يحيى:

نبدأ بنهاية تعقيبك "لا أعلم تحديداً"، هذا هو نور الجهل الرائع،

أظن أنني سأنشر قريباً إضاءات مولانا النفرى في مسألة "الجهل المعرفى"

ثم دعنى أعود إلى بدايات تعقيبك، فقد أثرت عدة نقاط معاً تحتاج كل منها إلى رد خاص أوجز بعضه كما يلي:

كثير من الاضطرابات النفسية الإدمان وغير الإدمان (مثل اضطرابات الشخصية مثلاً) هي حركة في الحل، ولكن بتنويغات وألعاب مختلفة بلا حصر.

• الحركة لا تكون في الحل إذا نتج عنها تشكيل جديد

• الإبداع لا يتم عادة تحت تأثير مواد إدمانية، وإن كان قد يبدأ أحياناً بالاستعانة بقليل منها.

د. نعمات على

وصلتني إضافة عندما قرأت احساس ووصف عادل للمخدر وتأثير كل مخدر فيه على حده، فكرت لماذا لا أبدأ أنا إلى هذا الحل، لأشعر بالسعادة والدماغ العالية، فخفت، لا أعرف لماذا؟ وفكرت في الوجد والآلم، وأنها سعادة زائفة، وكبران خادع، كما تذكرت كم من المرات القليلة أحسست فيها بالسعادة الحقيقية، وقلت ممكن أعمل دماغ بحاجة ثانية غير المخدر فالسعادة من غير وجد، والمر ليس له طعم.

د. يحيى:

أحترم بساطتك وشجاعتك هكذا

وتعجبت كيف لا تدرين سبب خوفك، أنا شخصيا خفت على الريجة.

لكن أذكرك أيضا أن السعادة الحقيقية ليست بالضرورة " من غير وجد:

والمر له طعم المرارة.

د. أميمة رفعت

هل في حالة مريض مثل عادل يجب عمل برنامج علاجي للأسرة ككل، طالما انه ما زال يعيش بين أفرادها ومعتمدا عليها؟ أليس هناك احتمال أنه كلما تقدم العلاج خطوة يتأخر خطوات بسبب استسهال هذه الأسرة وسطحياتها الشديدين؟ وهل تقوم مراكز علاج الادمان - مثل مستشفى الدكتور ادوارد الخراط بوادي النظرون مثلا - بمثل هذه البرامج أو على الأقل بالتوعية والتثقيف للأسر بجانب الاثنى عشر خطوة للمريض، أم ان التركيز في العلاج يكون على المدمن وحده، وعليه أن ينضج بدرجة كافية (من خلال العلاج) لأن يختار طريقه دون مساعدة أسرته، أو برغم عيوب أسرته المؤثرة؟

د. يحيى:

نعم..

كل مراكز التأهيل - تقريبا - تقوم بهذا الدور تحديداً، كل بطريقته.

تعتة: قصة هذه القصة

د. محمد أحمد الرخاوي

الكلمات الناقصة (الخسرة والحركة في المخل)

د. يحيى:

أشكرك،

هذه هي الجائزة، (الشكر!!)

وإن كنت لم أراجع النصين للمقارنة بعد.

أ. رامى عادل

لا يحمد الخلم،

نتقصاه لوفرتة،

مشبعا بالضرورات

د. يحيى:

"ماشى"!!

د. محمود مختار

منذ الوهلة الأولى عند القراءة الثانية للقصة وقعت عيني على الإضافة (الحركة في الحلق) ودعاني الإستسهال الى المقارنة بين القصتين للحصول على الكلمة الرابعة فوجتها (الحسرة).

سؤالى يا د. يحيى ماذا عن الفضفضة وأهميتها؟

د. يحيى:

نفس الرد السابق حالا على د. محمد أحمد

أما عن الفضفضة فهي مهمة، ومفيدة أحيانا، لكن في خبرتى وجدت أنها ليست غاية المراد، ولا هي أحسن السبل للتفريغ عما تكنه النفس، ففي كثير من الأحيان، وخاصة في بلدنا، تنقلب الشكوى المتكررة إلى نوع من "العديد" أو "النعابة"، وأيضاً إن التوقف عند مرحلة الفضفضة، هو نوع من التفريغ الذى قد يوقف الحركة،

أوافق على الفضفضة حين تكون بداية حركة أو حفز مراجعة، ولا أوافق عليها حين تكون تسكيناً بمثابة نهاية المطاف.

د. مدحت منصور

طبعاً أغرتنى الجائزة فطار عقلى ولم ولن أفكر إلا فى الجائزة، بحثت عن أربع كلمات، قلبت النص، لن أفكر فأنا مرهق جدا لدرجة أنى لن أنظر إلى قدمى أين تخطو كما كنت أحترق فى انتظار التعتة (والحسرة والحركة فى الحلق) والله لم أرجع للقصة السابقة فلست محتاجا لذلك، فى انتظار الجائزة.

د. يحيى:

نفس الرد على د. محمد أحمد، د. محمود مختار

د. عمرو محمد دنيا

أنا أتعرض لظاهرة "سبق الرؤية" Deja-va هذه كثيراً ولا أجد لها تفسيراً أبداً فأكاد أجزم أنى لم أر هذا الشيء من قبل، رغم شعورى الحقيقى برؤيته قبلاً ولم أجد لذلك تفسيراً.

د. يحيى:

ولماذا تنكر على نفسك ظاهرة طيبة تدل على حركة الدماغ عادة، لماذا تجزم بإنكار ما يأتيك في خرتك هكذا عيانا بيانا؟ هل مجرد أن غيرك حرموا من هذه المزية (التي قد تكون ليست مزية في أحوال أقل تواترا).

د. عمرو محمد دنيا

أعرض يا دكتور يحيى على تفسير خرتك لظاهرة (سبق الرؤية) Deja-vu بأن المعلومات التي كنت قد قرأتها كنت قد سبق وعاشتها في مرضك من قبل، هذا التفسير لا يكفي لتفسير هذه الظاهرة الغريبة فعلا، لا أدري لماذا ولكنه لم يكفي، وأعتقد أن تفسيرها أعقد من ذلك بكثير، أو أبسط من ذلك بكثير، وكلنا لا نراه.

د. يحيى:

كل شيء جائز

ثم إن هذا تفسري الخاص لخرتي الخاصة في موقف معين دون تعميم لظاهرة سبق القراءة Deja lu وليس سبق الرؤية، وهما متوازيان، وبالنسبة للطب النفسي، في ترتيب زمني محدد، كانت هذه هي خرتي، ثم وجهة نظري، فكيف بالله عليك تنكر على اجتهداي في تفسري لما عايشته؟

ثم إنني لم أقصر التفسير على هذه الخبرة المحدودة،

إن التفسير الأعم لم أتطرق إليه وهو فرض اختلاف زمن وصول رسائل الإدراك إلى النصفين الكرويين بأقل من ثانية وهذا يحتاج تفصيل آخر.

د. عمرو محمد دنيا

ملاحظات: بمناسبة الفوز، فالحل هو الأربع كلمات الزائدة هي: (الحسرة والحركة في الحل)

ملحوظة: لقد توقعت هذه الزيادة بمجرد أن قرأت القصة ولما عدت للقصة الأصلية دهشت جداً لصدق توقعي، يمكن فرحت يمكن استغربت، ولكني أكيد حمدت الله على حسن توقعي.

د. يحيى:

يا خبر!!

ألهذا الحد أثارت الجائزة (الوهمية المجهولة) هذا البحث الجاد من كثير من الأصدقاء!!

ليس عندي تعليق أكثر مما قلت للأصدقاء حالا.

أ. هالة حمدي البسيوني

..... احساس باليأس كده جالى إني ماستبشرش خير من حكاية أوباما، يعنى اللى فات حايفضل كده، المهم أننا نتأقلم على الوضع ده.

-كلام تهاجر " اللى هى عارفه كل حاجة بالتفصيل ولا تبرير ولا تريد أن تتحدث فيه، بيفكر بنفسى أوى، عارفه حاجات كثيرة بالتفصيل بس الفرق إني مش قادرة اتكلم فيه.

د. يحيى:

من قال ذلك؟

كيف نستسلم أن "اللى فات حايفضل كده"

هذا لن يحدث إلا لو رضينا نحن، أو اخترنا، أن "نفضل كده"، إن مجرد تغييرك شخصيا، يجعل كل شيء قابل للتغيير.

أما معرفتك حاجات كثير تكتمينها مرغمة، فقد تكون ثروة، وقد تكون غير ذلك.

أ. محمود محمد سيد

اعترض على رفض موضوع الرمز في الإبداع فالإبداع يزداد قوة بالرمز.

د. يحيى:

هذه وجهة نظر محترمة لا أرفضها، لكنني لا أفضلها.

أ. محمود محمد سعد

وصلني اختلاف المضامين والمعاني التي يأخذها كل قارئ لنفس القصة.

د. يحيى:

أحيانا يكون هذا هو وظيفة الإبداع الأول

أ. أيمن عبد العزيز

لم أفهم لماذا تكاد أن تقتل من يقترب من منطقة إبداعك، وما المشكلة أن تعيد النظر فيها، وهل هذا متعلق بتصديق وبقين الشخص من شيء ما، وعند محاولة تنبيهه أو نقده يصبح شيئا مزعجا جداً لي.

د. يحيى:

"أكاد أقتل" لا تعني أنني أرفض، بل هو تعبير عن الغيظ خوفاً من التشوية، ثم أنني لاحظت عندي - وعند غيري غالباً - أن قبول نقد المسودات أو المحاولات الأولى - قد يطفئ جذوة الاندفاع الأولى للتشكيل الإبداعي،

والأفضل - غالباً - هو أن تأتي الملاحظات في صورة النقد المسئول بعد نشر الإبداع فعلاً.

أ. أيمن عبد العزيز

ملاحظات: الكلمات الأربع المتجاوزة في متن هذه القصة هي (والخسرة والحركة في المحل).

علماً بأنني فرحت جداً عندما عثرت على هذه الكلمات وفي انتظار الجائزة .

د . يحيى :

نفس الرد

يا للجائزة !!

شكرا

(هذه هي الجائزة كما ذكرت سابقا)

د . محمد الشاذلي

أظن أن من حق المبدع أن يكتب أو يبدع كما يشاء، وبالتالي من حق المتلقى أن يتذوق هذا الإبداع كما يشاء، هذا هو سبب أن القصة وصلت غير ما قصدت يا سيدي، وأظنك أشرت مسبقاً إلى أن قراءة النص بما يحركه في المتلقى هو نوع من النقد والإبداع أيضاً.

د . يحيى :

هذا صحيح جدا

د . إسلام إبراهيم

ليه يا د . يحيى مستغرب أن اليومية حركت حاجة إنت مش قاصدها .

اللى أنا أعرفه من حضرتك أن التعتعة مش مهم تحرك إيه، المهم إنها تحرك أى شيء .

د . يحيى :

فعلا

شكرا جدا

الإشراف على العلاج النفسى (24) الوعى مجدل العلاقة
أثناء الممارسة

د . مدحت منصور

الحقيقة كان عندى فكرة خاطئة أن المعالج يجب أن يتحمل أى شئ وكل شئ من مريضه وتذكرت قول الناس الطيبين في الريف (دكتور وتعبا؟!!!) فهم أيضا ينكرون على حقى في المرض إجلا لا لي وتعظيما من شأنى حتى يتناسون أنى بشر.

وكما أن المريض أحيانا يتناسى شعور المعالج وأنه بشر فأحيانا أخرى يكون موقفه استنجاد وطلب الغوث دون أن يشعر بمعنى شوف كم أنا سخييف أو لزج أو ثقيل؟ وافعل شيئا . عندما يتعري الإنسان لا يستطيع أن يعرى جزءا ويخفى الآخر على مزاج طبيبه أو حسب رغبته , لقد عرى الرجل تناقضه وانسحابه

وممارسته المرضية للعادة السرية فلم يجد ما يمنع أن يعرى ما تبقى, لذلك أنا متعاطف مع أستاذ أكمل أكثر من تعاطفى مع المريض ولا أنكر تعاطفى معه . العملية تحتاج كثير من الصبر والمجهود من المعالج حتى يتمكن المريض من أن يرى نفسه كإنسان وليس كمريض(ليس عليه حرج) ثم يرى المعالج كإنسان وليس كمعالج فقط. (ولا يلقاها إلا الذين صبروا) .

د . يحيى:

أوافق على معظم ما جاء بتعقيبك

أ . رامى عادل

او الطبيب نكدى ولا يعرف يتذوق العيان, أو يخرج منه هذه الروح_ روح البلياتشو

د . يحيى:

أحيانا

د . وليد طلعت

أنا لا أخاف إلا من بُعدى عنك سواء بالسينة أو بالحسنة اللهم لا تحرمنا معذرتك وعفوك ولا تبعدنا عنك أبداً .

د . يحيى:

آمين

د . عمرو محمد دنيا

أنا فعلا ما كنتش بابقى فاهم ليه فيه عيان ماليش نفس اشوفه, مش عارف, وكنت باتعب قوى من الشعور ده بس أحيانا بيبقى موجود ويكمن من غير ما اعرف السبب, أو بمعنى أدق بابقى مش عايز أعرف السبب, بس مع الإشراف زاد وفسر زملائى إن مش أنا لوحدى اللى بيجيله الشعور ده. وده إدانى سماح أشوف واستحمل واكمل واكون أكثر صراحة .

د . يحيى:

هذا بالضبط هو أهم فوائد الإشراف، ثم أذكرك بأول حالة أرسلتها للاستشارة الدكتورة أميمة رفعت في هذه النشرة وفتحت بها باب "استشارات مهنية"، هذه الحالة سمحت لنا أن نقر ونعترف بحق المعالج في رفض المريض في بعض مراحل العلاج حتى السماح بالشعور بالكراهية دون التخلي، شكرا للجميع على كل هذا .

أ . هالة حمدى البسيونى

مش عارفه معنى الشخصية التجنبية avoidant personality

د . يحيى:

هذا الاسم هو جديد في التصنيف، وقد ورد أساسا في

التصنيف الأمريكي الرابع للأمراض النفسية DSM IV ويمكن أن ترجعى إليه، وهو ببساطة أحد تجليات الشخصية الشيزيدية Schizoid personality، وتتميز هذه الشخصية عموماً بتجنب كل اقتراب أو مواجهة من أول تجنب التقاء النظرات حتى تجنب المواقف المخرجة (وأحياناً غير المخرجة).... إلخ.

أ. هالة حمدي البسيوني

وصلنى قد أبطه صعب الواحد يستحمل الاعتماديه بتاعت العيان اللي وصلت للدرجة بتاعت العيان اللي في الحالة، بس حسيت بتناقض، ازاي اكون مش متحملاه للدرجة دى وفي نفس الوقت ماينفعلش أسببه

الخل هو رأى حضرتك فعلاً انى لو ممكن استحمل فترة كده لو ماكنش فيه فائدة (يعنى مش باقدم له اى مساعدة) يبقى من الأحسن انى احواله لمعالج غيرى يقدر يقدم ليه اى حاجة تساعده.

د. يحيى:

يعنى،

لكن أرجو ألا تسهلى

وأن تستعيني بالإشراف ما أمكن ذلك

أ. منى أحمد فؤاد

من رأي ان يكمل المعالج مع تلك الحالة اولاً، عشان الشعور بالذنب وانه بيعمل اللي عليه قدام ربنا وثانياً عشان يتعلم يمكن الدنيا تتغير عند المريض ويتحسن.

بصراحه صعبان عليا المعالج

الواحد لما بيذهق من حد بيبقى مش عاوز يتكلم معاه نهائى ولكن في حاله دى الواحد بيحكم ضميره أولاً وعقله وفي الآخر مشاعره.

د. يحيى:

هو ذلك

(تقريباً)

أ. محمود محمد سعد

وصلنى أن عملية التصارح مع النفس أو مع المشرف علينا، تساعد على تخفيف حدة الصراعات داخل المعالج ويساعد الى حد ما في تقبل المعالج للمريض.

د. يحيى:

هذا صحيح

أ. علاء عبد الهادى

مش فاهم هل زيادة معدل ممارسة العادة السرية في سن مبكر قد يشير الى احتماليه حدوث اعراض ذهانية بعد ذلك؟

د. يحيى:

لا

هذا غير صحيح

أ. محمد المهدي

وصلنى أن المعالج من حقه أن يشعر بثقل مريض ما، وأن يكرهه، ولا بد له من قبول هذا الحق، ولكن لا يتصرف على أساسه فيستسهل إنهاء العلاقة العلاجية، إن قبول فكرة أن من حقى الشعور بلزوجة مريض أو ثقله أو حتى كرهى له والوعى بقبول هذا الحق هو الذى يزيد من نضج المعالج وقدرته على احتمال المريض وليس استسهال إنهاء العلاقة.

د. يحيى:

هذا صحيح جدا

أ. عبد المجيد محمد

وصلنى: معنى الموجة الثانية

وأيضاً: كيف أن الزهق والاستسهال يقلل الخبرة

من حقى ازهق وأرفض وأقرف من أى عيان لكن ما انصرفش عنه على أساس الزهق.

د. يحيى:

يارب صبرنا، واشف مرضانا

أ. محمد اسماعيل

مش فاهم إزاي الخبرة تقل؟ ممكن تثبت، بس تقل إزاي؟

د. يحيى:

هذا سؤال جيد، من حيث المبدأ: "من لا يتقدم يتأخر"

أما كيف ذلك فقد تزيد دفاعات المعالج تدريجياً مع زيادة مخاوفه من كشف نفسه أمام نفسه أو أمام مريضه، فتزداد المسافة تدريجياً بينه وبين مريضه، ويلجأ إلى أساليب علاجية أسهل: مثل الاكتفاء بإعطاء الأدوية، والتسكين دون التحريك، واختزال المرض والمريض إلى كيان كيميائى ناقص كذا أو زائد كذا، وهذا هو المجال الذى تلعب فيه شركات الدواء وتقوم بغسيل مخ الأطباء بشكل متزايد طول الوقت.

أ. محمد اسماعيل

فيه الحق من القرف!! طب فيه الحق من الغضب والحق والاستنكار؟ وإيه هى المشاعر السلبية المقبولة في العلاج وإيه اللي مش مقبول؟.

د . يحيى:

يوجد الحق في كل شيء

الاعتراف بكل المشاعر هو خطوة إيجابية صعبة، الاعتراف مهم على شرط ألا يكون هذا هو نهاية المطاف، وإنما بداية التحرك نحو تحمل مسئوليتنا كل ذلك لصالح علاج المريض، ونمو المعالج وزيادة خبرته.

أ. محمد اسماعيل

معتزض على العنوان علشان مختصر ومش بيقول كل حاجة في الحالة ومش كل اللى وصل منها.

د . يحيى:

عندك حق

يوم إبداعى الشخصى (بركة دم)

د . سيد الرفاعى

أنا لا أستطيع الكلام عن الشعر ولكنى توقفت عند هذا الجزء:

"ذُبْنَا بنبض الخوف قبل الرؤية"

يا جمال الشعر وروعته، أحسست بنهاية القصيدة بأنها بداية كل شيء نفعله ونحيا به جميعا نفرح، ونحزن، ونعمل، ونغضب، ونخاف، دائما قبل الرؤية من كل شيء أحس بمعنى رائع لا أستطيع شرحه.

د . يحيى:

هذا هو الشعر

شكرا

أ. أحمد يسرى

.... "يوم الدينونة"

هذا ما قد وصلنى من بركة الدم المتخثرة التى لم تتسربها الرمال فتخثر الزمان أمامها ومعها!!

د . يحيى:

لك ما وصلك

ربما

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (2)

د. مدحت منصور

شعرت بعفو الله ينزل بي وبك وبرحمته تغمرني وتغمرك وأنه يراني ويراك.

د. يحيى:

يارب يكون هذا صحيحا

الحمد لله

أ. عبير محمد رجب

بقالى كثير قوى ما اتكلمتش مع ربنا؟
بصراحه اتضايقت قوى لما قرئت اليومية

د. يحيى:

الدعوة عامة

والباب مفتوح دائما لكل من يطرقه

د. نرمن عبد العزيز

"لا اكتفى ان انزلك في الحسنه لتنزل في السيئه، بل انزلك في كل فعل حتى لو كان عصيانك

يخاف البلهاء ان ينزلوك بالسيئه فيتطاولون على رحمتك،
أنا لا أخاف إلا من بعدى عنك بالسيئه أو بالחסنة.."

هذه الأبيات من أجمل ما قرأت في الحوار مع الله، ربما لأنها
تعبر عن جزء من علاقتي بالله

الشعر معقد جداً وصعب فهمه وهو كيف أكون قريبه من الله
وأذكره حتى وأنا أعصيه.....

د. يحيى:

إن ما وصلك يا نرمن هو أكبر كثيرا مما تصورت أنه يمكن أن
يصل لأحد.

أ. أنس زاهد

يقول الإمام علي كرم الله وجهه:

ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج. يقول ولا يلفظ، ويحفظ
ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمم. يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض
ويغضب من غير مشقة.

د . يحيى :

كرم الله وجهه

ووجهك

د . محمد أحمد الرخاوي

يتولد وجود من وجود
إذا اتصل الفرع بالاصل
في مقعد صدق

تتوالف لغة دون كلام
لا تفهم
بل تمشي علي اقدام!!!!

يقذف بالحق علي الباطل
فاذا هو زاهق

يمشي اصحاب الوجود الجديد
مثل اصحاب الكهف
حتى يكشف عن ساق!!!!!!

يُربط علي قلوبهم
فيشرق نور الله في كل شئ

د . يحيى :

شكرا ،

بداية أخرى أطيّب!

برجاء فتح الأبواب للكافة .

أ . رامى عادل

حوار مع الله

قلت له في موقف العشم

لقبح حال بديع

لا تطل اذا لم اجرم

وزلتى واخطاطي , بهما تجرني وتجيز

د . يحيى :

الأخطاء الطبيعية - غالبا - حالت دون أن تصل رسالتك
كما تمنيت.

أحلام فترة النقاهة : حلم 111 & حلم 112

د . أميمة رفعت :

ملاحظات على الأحلام والتقسيم :

كنت أجدول للمرة الثالثة أو الرابعة - لا أذكر تحديداً - بين صفحات الأحلام والتقاسيم، من شدة ثرائها أرى في كل مرة شيئاً جديداً وكأنني لم أقرأ كل هذا من قبل. وقد تتبعت تطور الأحلام والتميمات الأساسية منذ البداية وحتى الآن \ الخلم 112 \، كما تتبعت النقد والقراءة وتحولها إلى تنويعات عند الخلم \ 53 \، ثم إلى تقاسيم على اللحن الأساسي عند الخلم \ 55 \ وحتى الآن. وقد أثار دهشتي أنه بالرغم من قرار الناقد (الذي هو أنت د. يحيى) منذ الخلم الأول أن تكون القراءة والنقد على غرار نقد الأصداء، إلا أنه كان من الواضح أيضاً الرغبة الشديدة في التراجع عن هذه الطريقة منذ البداية، مما ظهر في شكل حوار داخلي في نفس الناقد ينبهه بأن هناك خطأ ما.. شيء غير مريح، هذا الحوار كان في الخلم الرابع أي منذ البداية فعلاً: صعبُ هذا الخلم (أحسن)، لا أريد أن أقرأه ناقداً (من حقل)، من يقرأه إذن (أنت مالك - دعه يصل إلى أصحابه بدون نقد)..... بعد هذا الحوار الداخلي، عدت أقلب الصفحات أتصفح أغلب الأحلام، وقررت أنه ليس لزاماً عليّ أن أنقدها جميعها.... كما وضح لي الصراع بين التفسير والتحليل والإضطرار لإستخدام الرمز والخماس أحياناً والفتور في معظم الأحيان حتى تولدت فكرة التقاسيم.

تميمات الأحلام دمجها محفوظ سويًا ببراعة: الفتاة الجميلة، والبيت، والموت، والشعور بالشك والمؤامرة والتربص الذي ترميته بإبداع شديد المطاردات التي لا تنتهي أبداً لصالح الراوي بدءاً (بالجو المثير للأعصاب) في الخلم \ 12 \ وإستمرار الوسواس مع أول مطاردة يفشل الراوي في مواجهتها (لم أسلم من الوسواس) في الخلم \ 17 \ إلى قمة المطاردة والجرى واللهاث في الخلمين \ 23-24 \ لتنتهي بآخر مطاردة مصحوبة بالحركة في الخلم 45 حيث يظهر احتمال المواجهة والقضاء على الشكوك (عند الشاطئ يتضح الموقف).

تسير الأحلام بعد كل هذه المطاردات بخبطي أهدأ، وتبدأ التقاسيم بمواكبتها، تلتقط الخيط وتنسج على نفس النول، ويشعر القارئ بالتناغم بين اللحن والتقاسيم، حتى تتحول الأحلام تدريجياً إلى شكل شديد الكثافة تتلاقق فيه الفكرة والمشاعر والتميمات والانتقال في الزمان والمكان، وبين الموت والحياة بأقل قدر من الكلمات وأكبر شحنة من المشاعر حتى ان من يقرأها يظن انه توقف عن التنفس لحظة القراءة. فتأتي التقاسيم لتخلخل كل هذا وتذيب اللاصق وتحرك الثابت عن طريق كل من الشكل والمحتوى في آن واحد. وربما أهمل تحريك قرأته كان في الخلم 101 حيث بدأت كثافة الأحلام تقل ولم يتبق على ما يبدو سوى كتلة أخيرة راسخة تحتاج إلى إزاحتها ليروق الجو وتتضح الرؤية من جديد (الدولاب العملاق)، وهنا تأتي التقاسيم مجدداً رائعاً: فبدلاً من إزاحة الكتلة، تتم خلخلتها من الداخل، تتفكك أجزاءها إلى جزيئات صغيرة (أقزام) فيخف وزنها (فهؤلاء هم الذين كانوا سبباً في ثقل الدولاب وحين ينتهي خروجهم سوف نستطيع زحزحة الدولاب).

بتغير مسار الأحلام مرة ثانية، فتدخل في مرحلة إلتقاط الأنفاس، فيتصالح الكاتب مع الماضي، وما بين العتاب الرقيق (عتب على المرحومة عين طول غيابها) و(الموت لا يفرق الأحبة) في الحلم 104. وحتى التناقض بين (قد تضحك لى الدنيا وقد أعدم بدون محاكمة). لم أشعر بالمشاعر المشحونة الخائفة السابقة. فجاءت التقاسيم لتحرك القارئ هذه المرة ولا تتركه لاستكافة المشاعر، بل تشحنه بما يشحنه أحاسيسه وإنتباهه. فها هى تقلب المائدة بما عليها في الحلم 107 (وراح الجميع يهللون فرحين بالتخلص من الكتب والسيوف والأشباح والفقيد معا). بعدما حاول محفوظ التصالح مع الماضي وأعطى الكاتب بعض المجد في وفاته تعويضاً عن سوء حظه في حياته. كما إحتجت التقاسيم على التسامح البادئ في الحلم 105 (فرأيت الحسناء تراقص الأسطى وهما في غاية الخيوية والمرح). لتطبخ بهما بسيارة مارقة، وتحل مشاعر الراوى (الغيظ والحسد) وشماتة الأسطى وإنتصاره على غريمه محل ساحة اللحن الأساسى.

أرى " \ دويتو \ الأغان والتقاسيم مثل منحيات الرسم البياني، الأغان بالأحمر والتقاسيم بالأخضر، يتقابلان ويتقاطعان ويفترقان ويتحدان صعوداً وهبوطاً، ولكنهما ليسا على ورق، بل هما مضاءان بالليزر، دبت فيهما الحياة والحركة، فيترافضان على أنغام تكاد تصل إلى أذن فعلا.

يا ترى ما الذى يستطيع أن يملأ الفراغ الهائل الذى ستركه "أحلام فترة النقاهة" وتقاسيمها بعد أن ينتهى عرضها؟

د. يحيى:

يا دكتورة أميمة!! كنت قد نسيت أننى أقوم بهذا العمل، لأننى أنهيت التقاسيم مرة واحدة، منذ أكثر من شهرين، حتى آخر حلم 209، ودفعت بها إلى المطبعة خوفاً من التراجع.

قراءتك الناقدة هذه طمأننتى أننى لا أخرف،

وهى تشجعنى أن أعود للوفاء بما التزمت به وهو ما اسميته "القراءة الشاملة" ونشرت منها فصلاً واحداً في عملى المنشور "أصداء الأصداء" المجلس الأعلى للثقافة 2006.

وأيضاً كنت قد وعدت بنوع من القراءة الشاملة لأحلام فترة النقاهة،

والأرجح أنه قد لا يسعفى الوقت أو يطول بي العمر، فجاءت رسالتك هذه تقول أن غيرى يمكن -يوماً ما - أن يقوم بما أمّلت فيه.

شكراً.

أ. رامى عادل: حلم 111

الخلاص، ضالبتنا المنشودة، ويغمرنى الماء وتفيض روحى ويتعلق الرفيق بجبل النجاه الوحيد من وجهة نظره، الا هو وانا، ويعلو ويهبط بجسدى الميت داخل الماء، وينوء بكامله حملى، لأستقر بالقاع، ملحقاً بترانيم الذبح، يشدوها قرباناً الهه.

أ. رامى عادل: حلم 112

وعبرنا الشارع، ممسوسا بنظرة امى الذاهله، وصرخة اخى المسخخ تنزع امى مئى، تحبسها فى، تلوذ بصمم، تشق طريقا الى محبسها.

د. يحيى:

الاستثناء مستمر

عذرا للآخرين

أ. هشام حامد

ما رأيكم فى اختلال الإنية،

هل يعانى الطفل الصغير حتى يعقل من اختلال الانية؟

هل عندما يكرمنا الله وندخل الجنة ويكرمنا بمنعة النظر الى وجهه هل عندما يتوه البشر من جمال وجه الله هل هذا اختلال فى الانية

د. يحيى:

لا طبعا، بالنسبة للتوجه إلى الله.

أما بقية الأسئلة فتحتاج إلى تفاصيل ليس هذا مجالها الآن

عذرا

وشكرا

463- عن "القرار" ودعمه، بين الإرادة والمعلومات 1-3

تعتة

الاسم شديد الإبهار، واعد، محكم "مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار"، والجهة التي يتبعها هي أعلى جهة تنفيذية في وطننا الطيب في محنته الجارية، هذه المعلومة (أن أعرف أن ثم مركزا يدعم قرارات مجلس الوزراء) أبهجتني: أصبحنا بلدا متحضرا (ولعلنا كنا كذلك دائما!! من يدري؟)، لا نتخذ قرارا إلا بناء على معلومات "كافية" "مادقة" "منضبطة"، ثم ها نحن نستعين بمن يجب أن نستعين بهم والحمد لله.

حين دعيت إلى لقاء تليفزيون تديره مقدمة ملتزمة مهذبة، لمناقشة بعض جهد هذا المركز الهام، وهو تقرير "مسح القيم العالمية في مصر 2008"، طلبت نسخة من التقرير ففضل المسئولون مشكورين بإرساله، وهو مكون من 35 صفحة، في كل صفحة شريحتان مجموع 69، متضمناً معلومات واضحة، وإن كانت غير كافية، وهذه هي طبيعة أى موجز، وأيضاً من صفات الأبحاث الملتزمة بمنطقة بحثها.

ولأئني لم أبرأ أبداً (ولا أريد أن أبرأ) من مرض التفاؤل المزمّن الذي أعاني منه، قلت "هذا هو!!"، رافضاً أى تشكيك أو تهوين. رحت أمُرّ على الـ 69 شريحة وأتابع العناوين الرائعة، والمقارنات الصادمة، وأنا أصفق - بعقلي - يدا بيداً، نقرأ أول سطر في الموجز عن الهدف من البحث:

" التعرف بأسلوب علمي على منظومة القيم التي تحكم الشعب المصري، وتشكل وجدانه ومقارنتها بالمجتمعات الأخرى".

أى والله، ما أروع كل ذلك بإذن الله وفضل العلم، يا للطموح!! سوف نتعرف ليس فقط على منظومة القيم التي تسود أغلب فئات الشعب المصري، أو القيم الغالبة في قطاع محدد، من الشعب المصري، وإنما سوف نتعرف على منظومة القيم التي تحكم (لاحظ كلمة "تحكم") الشعب المصري، طيب لا مانع، تحكم على راحتها، لكنها أيضاً "تشكّل وجدانه!!"، وليست تؤثر على وجدانه، ولا حتى توجه وجدانه، أيضاً لا مانع، كله خير، ثم سوف يقوم البحث بمقارنتها بالمجتمعات الأخرى، (المقارنة دائماً مطلوبة، إن كانت ممكنة، وهي في تقديري غير ممكنة عادة، خصوصاً فيما أمارس من أبحاث).

الأحد 2008-12-07

464- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (25)

الفرق بين الموقف العلاجي والموقف الشخصي/الأخلاقي

د.عوني: ... عندي عيانة عندها 34 سنة، متجوزة وعندها 5 أولاد متعلمة لحد ثانية إعدادي وبتشتغل خياطة، هي بتشتكى من المشكلة إن جوزها عنده ضعف في الانتصاب، هما حاليا ما بيناموش مع بعض في سرير واحد بقى لهم سنة، هي اللي مضايقتها أوى أنها بتعمل حاجتين في نفس الوقت، فهي بتتصل بأرقام عشوائية لحد ما يرد عليها راجل وتقعدها ترغى معاه بالليل، وكمال فيه واحد بتشوفه بانتظام بيناموا مع بعض، .. بيعملوا كل حاجة ما عدا المعاشرة الجنسية.

د.مجيى: قلت لى بتشتغل خياطة مش كده .. فين يعنى؟

د.عوني: فى ورشة صغيرة تحت البيت، بتشتغل لحسابها

د.مجيى: هم مستواهم الاجتماعى عامل أزاى؟

د.عوني: يعنى متوسط.. هم عندهم سنترال وبيتين مأجرينهم، ومحل حلاقة، على مرتب زوجها ومكسبها من الخياطة، يعنى ماشى الحال.

د.مجيى: جوزها بيشتغل إيه؟

د.عوني: صول فى المرور

د.مجيى: مرتشى؟

د.عوني: أيوه .. ، وهى بتقول بيطلع سفريات للصعيد يقعد يومين أو ثلاثة، يرجع منها بفلوس كتيرة، ويقولها دى من اللجان اللي عملناها

د.مجيى: الراجل اللي بتروح له ده .. بتقابله فين؟

د.عوني: فى بيته

د.مجيى: هو متجوز؟

د.عوني: متجوز وعنده 3 أولاد

د.مجيى: مستواه الاجتماعى إيه راحر؟

التلصيم، ثم تعالى بقى للعلاقة الجنسية، ودى مسألة شاغلانى خصوصا مؤخرآ، وباعيد وازيد فيها، وبتتطور نظرتى وفروضى بالنسبة لها باستمرار، الحالة بتاعتك دى بتفتتح ملفات كتير قوى.

د.عونى: يمكن علشان كده أنا محتاس

د.ميجيى: أنت حاولت تعرف الراجل اللى بتروح له البيت ده بتأخذ منه إيه بمجقيقى؟ رؤية، .. علاقة .. حماية .. حب .. جنس ..لذة وخلص، بتأخذ إيه فى دول؟

د.عونى: بتهياً لى كل دول ما عدا الحب .. هى بتقولى "أنا وأنا معاه باحس إنى فى حضن رجل .. مش زى جوزى .. بس أنا ما باحبوش مجد".

د.ميجيى: فى الحالات اللى زى دى المشكلة إنها بتبقى بتدور على علاقة فى حياتها، ممكن تكون فى الحالة دى هى عايزة منك، قصدى من العلاج النفسى، نفس الحكاية، وهى عشان كده منتظمة فى العلاج، مع إنها بتيجى من "شمال الصعيد" كل أسبوع، ثم إنت ما جيبتيش سيرة عن ولادها خالص، يا ترى عاملة حسابهم فى اللى بتعمله ده ولا لأه؟

د.عونى: هى بتبقى خايفة جداً وهى رايحه البيت للرجال ده.

د.ميجيى: طيب طيب، المعلومات بقت أوضح، ممكن بقى تحدد السؤال أكثر شوية

د.عونى: أنا آخر جلسة لقيت نفسى بدور على الجزء الصغير اللى ممكن تكون مشاركة بيه فى المشكلة، عشان الأقى حاجة اشتغل فيها معاه، ومابقيتش عارف ده صح ولا غلط.

د.ميجيى: اللى أنت عملته ده مظبوط طبعاً، مش انت عارف الحكاية اللى دايمآ باردها من شعرى فى أغوار النفس، "تبقى جريمة عاملها اتنين، كل جريمة عاملها اتنين، ذنب المقتول ذنب القاتل، أصله استسلم"، فإناك تبحت عن دورها، ده مهم جداً، مش بس دورها فى مقابلة الراجل ده، طبعاً ده واضح شوية، لأ ، دورها فى خيبة جوزها كمان

(انتهى وقت الإشراف، الساعة الثامنة صباحاً، مجلول وقت العلاج الجمعى،

فطلب المشرف أن يكمل الحالة فى الأسبوع التالى،

وقد كان هكذا (...)

.....

د.ميجيى: يا لى يا عونى، أظن أننا اتواعدنا نكمل الحالة بتاعتك الأسبوع اللى فات، إحنا ما كملناش زى ما انت فاكرا، أنا لسه عايز أعرف شوية عن أولادها؟

د.عوني: هي عندها ولد، هو الكبير، بتقول هي أنها مش مسئولة عن تربية الأولاد .. وهما دائماً في خناق مع بعض، وهي دائماً في مشاكل مع الواد الكبير.

د.يجيى: عمره أد إيه؟

د.عوني: 19 سنة تقريبا بيشر ب سجاير ومطول شعره وكلام من ده

د.يجيى: بيتخانق معاها هي بس؟

د.عوني: لأ هو برضه على طول في خناق مع أبوه

د.يجيى: هو عامل إيه في المدرسة؟ ولا بيشتغل؟

د.عوني: مش شاطر في المدرسة .. هو لسه في دبلوم تقريبا، وبيشغل جنب الدراسة.

د.يجيى: أنا آسف يا بنى باقاطعك كثير .. بس الحالة صعبة، ولازم أعرف أكثر عشان أرد

د.عوني: أنا أخذت المعلومات كلها، بس مش فاكتر التفاصيل دلوقتي بالطببط.

د.يجيى: إالى تفتكره قوله

د.عوني: عشان أخذت المعلومات دي من زمان في أول العلاج، هي عندها خمسة أولاد 3 كبار و 2 لسه أطفال .. البنتين أصغر من الولد ده على طول وهما متحجبن وعايزين يتنقبوا .. بس هي مش موافقة

د.يجيى: إذا كان الولد عنده 19 سنة وهو الكبير .. يبقى هي متجوزة بقى لها -20 سنة تقريبا؟

د.عوني: هي متجوزة وهي عندها 16 سنة .. إحنا أول مرة كنا وقفنا وأنا بأقول لخضرتك إن أنا أبتديت أدور على الحاجة اللي هي ممكن تكون هي مشاركة بيها في المشكلة.

د.يجيى: دورها يعني؟

د.عوني: بالضبط .. وابتديت أحس إن أنا زى ما أكون باكرها، أو بدور على حاجة تانية عشان أشتغل فيهما معاها، .. آخر مرة بعد ما اتعضبت شوية قالت إنها موافقة إن لها دور بس ما يزيدشى عن 2 % من الغلطة دي يعني

د.يجيى: هي اللي حددت النسبة دي ولا أنت؟

د.عوني: لا أنا قلتلها حددي .. فقالت لي "قطمة".

د.يجيى: قالت قطمة...، لو قطمة بطيخة يعني، وانت ترجمتها 2%، تبقى البطيخة قد الأوضة دي .. إزاي ترجم قطمة لواحد أو اتنين في المائة يا شيخ؟

د.عوني: أنا قلت 1 أو 2 في المائة تقريبا

د.يحيى: طب لو قطعة تين برشومي ، تبقى كام في المية

د.عوني: هي قالت قطعة تورتة

د.يحيى: على فكرة لو كلامك صح .. وهو صح .. تبقى لغة جيدة جداً إنكم توصلوا للمستوى ده، ده حوار جيد مهما اختلفنا في تقييم دلالة .. ده جيد جداً.

د.عوني: بس ما اعرفتش أعمل إيه بعد كده؟

د.يحيى: برضه ده جيد.. طيب يا بني .. العلاج النفسي، باقولها .. للمرة الألف هو علاقة إنسانية عادية .. بس "موجهة"، يعني يسرى عليها كل ما يسرى على أى علاقة، بس بنزيد عليها كلمة "موجهة" لصالح المريض ، بهدف التغلب على توقفه عن حركة الحياة، أو تعثره فيها، أو تخفف من تعاسته، مش الهدف هو التخلص من أعراضه وخلص.. مش كده.!

لما تيجي بتسأل على حاجة في الإشراف دلوقتي، ولو حتى إشرافك على نفسك بينك وبين نفسك، بيكون خطر على بالك كذا اللاشعور أو تحت الشعور إنت متوقع إيه، يعني لو طلعت كذا حاتعمل كيت، ولو طلعت مش عارف إيه حا تتصرف بالطريقة الغلانية، مش كده؟ المسألة ما هياش حب استطلاع وخلص، الفرق بين حب الاستطلاع والفرجة وبين المقابلة المسنولة الهادفة .. كتير خالص، أظن أنا قلت الحكاية دى في نشرة قبل كده إذا كنت بتقرا النشرات، لكن ما عنديش ما نع أعيدها ميت مرة، .. حب الاستطلاع ده جيد جداً كبدائية، لكن بينضاف عليه بعده مباشرة، سؤال: "إذا ماذا؟"، حب الاستطلاع ده صفة إنسانية ممتازة، لكن هي وبس ما يبقاش علاج، .. والواحد بيقدر يفقس نفسه بسهولة .. حب استطلاع من غير "إذا ماذا؟" ما يبقاش علاج.. ، فانت كنت متوقع وانت بتسأل، لو وصلنا إن لها دور في اللي جارى، هاتعمل إيه؟ ولو ماهاش دور هاتعمل إيه؟ .. وبعدين هي لما قالت لك "قطعة" .. إنت رضيت كده واسترحت عشان وصلت لى انت عايز تعرفه، طيب ما سألتش نفسك : لوطلعت مسنولة يبقى فيه احتمالات إيه، في العلاج، لو طلع قطعة، أو قطعتين أو ثلاثة، حا تفرق إيه ؟ .

د.عوني: أنا عايز أوضح حته قطمه دى جت إزاي.. أنا من قبلها وأنا كنت عمال أمهد لها حته إن أنت غلطانة برضه، مهما كان، لأنها في الأول من بداية العلاج وهي معلقة على كده : أنا مش غلطانة خالص، أنا برئية من المشكلة دى.

د.يحيى: إمال مين اللي غلطان بقى؟ دى عاملة زى حكاية وضع اللوم على آخر والسلام، ده زى اللي بيسموه التفكير التأمري.

د.عوني: أنا قعدت ألف وادور عشان تقر بدورها ولو حاجة صغيرة خالص .. فطلعت منها كلمة "قطعة" دى

د. يحيى: .. طيب نكمل من هنا، لو فيه حاجة صغيرة كنت ناوى تعمل إيه .. هي ماشية مع الراجل، وبتروح له بيته، وقالت اللي قالتها، إذن ماذا؟

د. عونى: مش عارف

د. يحيى: كان فيه نقطة غامضة المرة اللي فاتت .. هي ماشية مع الرجل بس ما بتنامشى معاه ..، وهى متجوزة ومخلقة خمسة، مش بنت بنوت يعنى، طب هي خايفة ليه.

د. عونى: آه.. بيعملو كل حاجة ما عدا الجنس الكامل

د. يحيى: ما سألتهاش ليه، وازاى؟

د. عونى: آه.. هي بتقول أنا حاسة إنى باسبب الحتة دى، لأن هي دى اللي حاتخلينى أقف قدام ربنا فى الآخرة ويقول، إنت مش غلطانة

د. يحيى: يمكن تفسير معقول.. لأن لازم اللي وصلها إن ده فيه جلد، والتانى فيه رجم، يجوز حاجة زى كده، إنت طبعاً ما تعرفشى النصوص دى لأنها مش فى دينك، معلش، لكن موقف الراجل ده من الحكاية دى إيه يا ترى؟

د. عونى: مش عارف قوى

د. يحيى: هي بتصلى؟

د. عونى: أيوه بتصلى .. مش بتصلى الخمس صلوات .. هي بتطلع على السطوح تقعد تعيط بالساعات

د. يحيى: يا ابنى الصلاة عندنا يعنى صلاة مش دعاء، الصلة بالإنجليزى يعنى دعاء، وعندكم فى الغالب كده، الدعاء بيسموه صلاة برضه، أحنأ عندنا الدعاء حاجة والصلاة حاجة ثانية، بس بندعى جوه الصلاة برضه.

د. عونى: هي كمان مش شايفة إن اللي هي بتعمله ده غلط أوى زى ما تكون رابطة حته أنا ما باحبوش بقله الشعور بالذنب، مش متأكد، لكن ده اللي انا حاسه.

د. يحيى: أنت ماشى كويس أوى "إذا ماذا؟" بس ما استغربتش إن الحب يبقى ذنب، والجنس حتى مش كامل يبقى مش ذنب أو ذنب أقل؟

د. عونى: استغربت، وبديت أدور على دورها فى الحكايات دى كلها؟

د. يحيى: يعنى إنت متصور إنها لو عرفت دورها أكثر فى اللي جارى، ده حا يوقف العلاقة، أو حا يصلح علاقتها مع جوزها؟

د. عونى: أنا عملت ده من فترة، أنا قلت لها نوقف مقابلة الراجل ده

د. يحيى: يبقى بتسأل عن إيه بالضبط؟

د.عوني: أنا إجتجت برمضان، وقلت لها نوقف عشان رمضان وكنت عايز بعد ما رمضان يخلص، تمتد الحكاية شوية بشوية بعد رمضان كمان .. بس هي أول ما رمضان خلص .. راحت له على طول .. كأنها عايزة تقول لي ما تحاولش توقف العلاقة دي.

د.يحيى: طيب بالله عليك ، بتيجي لك فيه بقي؟

د.عوني: هي بتقول: عشان أنا ما ينفعش أكمل عيشتي كده .. أنا عايزة أعيش عيشة نظيفة .. أنا مش عايشة.

د.يحيى: يعني هي بتقولك بتصرفاتها في الواقع العملي إنها عايزة تكمل في العلاقة، وفي نفس الوقت بتحكى إنها مش عايزة، وما بتحاولش بأى جدية إنها توقف أو تسمع كلامك ، مش كده؟ .. إذا ماذا؟

طيب هانعمل نطة جامدة في المناقشة دلوقتي ، .. لو انت حطيت شرط إنها لو ما سمعتشى كلامك تبطل تيجي؟ هي هاتعمل إيه؟ أنت بقالك 9 شهور معاها مش كده ؟

د.عوني: مش حاسس إن الوقت يسمح أن أنا أقول لها ده دلوقتي

د.يحيى: إمال بعد أد إيه؟ لما يحصل إيه؟ أنا محترم حساباتك لأنك ماشي واحدة واحدة، دا لو وافقنا إنك تقول لها كده من أصله، بس زي ما تكون بتأجل وناوى تقول لها في وقت بعدين..

د.عوني: ده إحساس، حاسس إن بدرى أقولها بطلتي تيجي .. مش عارف .. مش متأكد.

د.يحيى: الإحساس ده ممكن يكون حاجة من اتنين .. يا إما حاجة شخصية حسب منظومتك الأخلاقية أو الدينية وممكن يكون حاجة واقعية جدا، لأنك مثلا خايف عليها من الفضيحة، أو خايف العيال يتأذوا مثلا. والطبيب في بلدنا زي ما اتفقنا هو والد أولا وأخيرا، مش كده ولا إيه، فانت مش عايزها تتأذى لا هي ولا اولادها، بس ازاي تفرق الموقف ده من احتمال إن يكون الباعث لك في النهي، نابح من موقف أخلاقي أو ديني إنك مش عايز الناس تهلس، أو أعمق من كده حتى، من موقف شخصي، إنك إنت مش قادر تهلس .. أنت فاهم الفرق يابني ..

د.عوني: بصراحة أنا مش مستحرم اللى الست دي بتعمله أبداً

د.يحيى: طيب انت شخصيا ..عملته؟

د.عوني: لأ ما عملتوش

د.يحيى: ومادام مش حرام .. ما بتعملوش فيه .. مش لاقى شريك يوافقك في رأيك، إنت يابني عشان تعرف موقفك الديني والأخلاقي بتشوف إنت تقدر ولا ما تقدرش، هاتتجاوز ولا حاتحكى، خللي بالك، لما بنقرب على الدين والأخلاق، والفرق بين القدرة وحقيقة الامتناع والمسئولية، الحكاية بتهرب منا في الا شعور جامد، إحنا بشر غلابة، الحكاية صعب فعلا.

د.عوني: بالضبط .. الحكاية حكايتها هي مش أنا

د.يحيى: يا راجل !!! ما انا عارف، إحنا بندور على رفضك تصرفها، بنشوفه نابع من أنهي منطقة ..عندك، . منطقة شخصية ولا منطقة موضوعية .. الكلام ده مهم خالص.. مش ثانوي، إذا كان من منطقة شخصية هايبقى فيه تحيز لمنظومتك إلى انت ما تعرفهاش كلها، .. إذا كان موقف موضوعي يبقى احتمال إنك عايز تحمي مريضتك، لأنها جت لك وبتثق فيك.. إنت طبيب راعي وخبير في نفس الوقت.

د.عوني: أنا فاهم بس أنا بقول لخضرتك هو الموضوعية في موقف زى ده، أقيسها ازاي؟

د.يحيى: زى أى علاج ... مش انت من ضمن مهامك بالنسبة لأى مريض إنك تمنع المضاعفات برضه، مش فيه هنا خطر واستسهال وتخلي، حسب تقديرك انت زى ما هو باين.

د.عوني: أيوه ..

د.يحيى: هي بتيجي وبتروح المشوار ده كله، وبالانتظام ده ليه، مش عشان عيانة..، لازم هي شايقة الخطر والضرر برضه زى ما انت شايقه،

د.عوني: أنا مش لاقى أى حل تاني عشان أشيل الغلط ده

د.يحيى: أديك قلت غلط، مع إنى أنا باتكلم عن "الخطر"، و"الضرر"، استعمال الكلمات له دلالة، في الغالب إنت بتسميه غلط من منطلق أخلاقي حسب منظومتك الشخصية، ولا أنت قصدك غلط موضوعي بحسابات مهنتك، واخذ بالك من الفرق، إنت خايف من إيه؟ خايف عليها .. ولا عليك؟

د.عوني: خايف تفضل كده

د.يحيى: ما تفضل .. ماهي مبسوطه .. عندها نقص هنا .. عوضته هناك، وخلص

د.عوني: ماكانتش جت

د.يحيى: يمكن جت لك تستعملك يا أخي، .. الناس دول ساعات بيحبوا عايزين إمضاء من سلطة ماء، والإمضاء مش ضرورى بالموافقة الصريحة، ممكن من جواها قالت: يا بت تبقي خدتي موافقة ضمنية ..إنك عيانة وان ابوكى - اللي هوا انت - عرف وساكت،.. الطبيب والد زى ما اتفقنا، وهي كده يمكن بتستعملك والد أعجز من إنك أنت تحوشها .. والد خايب يعنى، .. شفت قد إيه شغلتنا صعبة،

د.عوني: يعنى أعمل إيه ؟

د.يحيى: بصراحة أنا طبعاً زيك بالضبط، ما أباعرفش أعمل إيه؟ كده مسئولية، وكده مسئولية، طول ما هي بتيجي، أنا غالباً باسيب الناس دول يعملوا اللي هما عايزينه، لحد ما تظمن وتثق في اللي احنا بنعمله إنه

لصالحها أولاً، ولصالح الباقيين اللي يهموها غالباً، يعني الحد العلاقة العلاجية ما تبقى متينه كفاية، ولها قيمة عندهم ، وبعدين أقول لهم يا أنا، يا تتحملوا المسئولية لوحكم، .. مادام إنتي مستمرة وده بيرضيكى، يبقى فين المرض بقى، .. يبقى أنا لازمتى إيه، وبأخذ بالى مش من الكلام اللي بتقوله فى العلاج وخلص، لأ بنقيسها سوا هى بتعمل إيه فى نفس الوقت، شهر اتنين خمسة ماشى، إنما على طول يتهيأ لى تبقى الحكاية عايزة وقفة. وإلا يمكن تكون هى بتستعملك لحاجات إنت مش واخذ بالك منها.

د.عوني: أنا عايز أقول ل حضرتك حاجة بس .. أنا برضه مش متأكد دى الصورة الحقيقية ولا هى مبالغه شوية .. الصورة اللي بتوصلها لى عن جوزها إنه رجل بشع .. بكل معنى الكلمة.

د.جيلى: هى بصراحة الصورة وصلتني منك برضه، إنت فاكر أول ما قلت لى صول ومش عارف إيه قلت لك إيه؟ أحنأ لازم نخرم كلامها بشكل ما ، الستات لما يقولوا كلام زى كده بمرقة، بتكون وراه حقيقة بشكل ما ، أنا محترم موقف حضرتك ده بصراحة.

د. عوني: أصل فى نفس الوقت أنا عايز أكمل حضرتك، كلامها فى مرة تانية كانت بتقولى .. أى واحدة عاقلة ما تسيبش جوزى ده

د.جيلى: الله يخرّب بيتك ، إنت حاتلخبطنا ليه؟ إحنأ ما صدقنا شفتنا إنه غتيت، يمكن قصدها أى ست ما تسيبوش بالمعنى العادى، يعنى الرجل عيبه جيبه ...، مسئول والسلام، بيصرف عليها، وكلام من ده، بس برضه غتيت

د.عوني: لكن هو فعلاً يجيل أوى

د.جيلى: أنا باتكلم على العلاقة اللي هى بعد البنية الأساسية، المصاريف والمجاملات، يعنى راجل مالى عين الست، قادر جنسياً .. ويبسطها.. ويحترمها ويرعاها ، والله إيه

د.عوني: بصراحة هو ما عندوش أى حاجة من دى ، أنا قلت فى الأول إنه ما بينامش معاها؟

د.جيلى: يمكن هى اللي رافضة

د.عوني: آه

د.جيلى: طيب فيه هنا بُعد تانى أهه، مش يمكن المشكلة عندها برضه فى الحته دى، يعنى هى قد إيه مسئولة زى ما قلنا فى الأول عن اللي حصل بينها وبين جوزها، حتى فى الجنس؟

د.عوني : ما هو ده اللي كنت بأسأل عليه برضه

د.جيلى: البحث عن الحوار الجنسى أثناء العلاج النفسى شديد الأهمية، لكنه أصعب من البحث فى الحوار العادى، وفى

المشاكل المادية مثلا، .. الناس العاديين اللي ما بيعرفوش يعبروا عارفين بالممارسة يعنى إيه حوار جنسى، وده كلام غالبا ما يتوصفى ، ثم إن خبرة المعالج الشخصية يمكن - أو غالبا - بتكون ناقصة، الست ساعات ما تاخذش فى باها مدة ، وبعدين تبتدى تنتبه، فترفض .. ساعات ده يحصل بعد الولادة .. ساعات بعد خناقة تعرى جوزها قدامها، حاجة جواها تنط تقول : "لأ مش ده" ، يبتدى الرفض، هو يحس بالرفض ده على أى مستوى، يعجز، ونخش فى حلقة مفرغة، وعينك ما تشوف إلا البلوى المسيحة، الحكاية صعبة شويتين، وأحسن حاجة إن احنا نخط احتمالات، أكثر من إننا نصدر أحكام .

الحالة صعبة جداً يا بنى .. فيه موقف أخلاقى، وفيه معلومات ناقصة ، الحالة عايزه هدوء وصبر، لازم ترجع للكلمة اللي قالتها دى مثلا " أى ست عاقلة ما تسببش جوزى ده" ، وسببك من كل اللي احنا قلناه، مش يمكن تلاقى حاجة تانية؟

الخلاصة إن العلاج النفسى بيدى بديل مؤقت يسمح لك تشوف أكثر فى أكثر، ويسمح للعيان إنه يعيد النظر فى أحكامه السابقة، مش معنى مسألة إن الطبيب والد إنه يمك عصاية الخلال والحرام ، وهات يا أحكام، المسألة هى الرعاية والمسئولية، وإعطاء الفرصة لاكتساب الثقة لإعادة النظر، وبعد كده كل مرحلة تتحسب بنقلة العلاقات.

إنت عرضت الحالة بأمانة شديدة، خصوصا حيرتك، ورفضك ، وقبولك وصبرك. شكرا

الإثنين 08-12-2008

465- يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (3)

وقال له - لمولانا النفسى - في موقف المراتب:
 العلم عمود لا يقله إلا المعرفة
 والمعرفة عمود لا يقله إلا المشاهدة
 وقال لى: أول المشاهدة نفي الخاطر
 وآخرها نفي المعرفة
 فقلت له في موقف الشهادة
 لا تحضرنى الشهادة/المشاهدة إلا بعد نفي الخاطر
 ولا أنجح في نفي الخاطر إلا بعد أن تنفك الحروف
 ولاتنفك الحروف إلا بعد أن تهمد الوصاية
 تبهرنى الشهادة يقينا لا يحتاج إلى يقين معه
 يتوحد الوجود فيك فأشهد أنك الواحد الأحد
 تشدنا الشهادة إليهم، فهى ليست حقا لنا دونهم
 نقولها لهم بلغتهم،
 وهل يمكن غير ذلك؟
 يحسبون أنه "علم" أدى إلى "معرفة"
 وأنها "معرفة" أدت إلى "مشاهدة"،
 وماهى إلا مشاهدة، صارت شهادة، فتجلت في معرفة، بدت
 كأنها العلم
 الشهادة تتجلى في المعرفة ليرونها،
 فلا يرون إلا المعرفة
 والمعرفة تنطقُ بجرف العلم ،
 فيفرحون بقشور العلم دونها.

.....
أول المشاهدة هو آخرها، حيث ليس لها آخر
نفى الخاطر ونفى المعرفة ونفى العلم ليس تخلصا من أى
منهم
الشهادة تحيط بهم، دون أن تسميهم.

مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام: سنة 2000

تحديث في 6 ديسمبر 2008

قبل وبعد المواقف:

أكتشفُ أن اليوم هو العيد "الكبير"!!

ليس فقط "الأضحى"،

وكل عام ونحن وأنتم: "ربى كما خلقتنا"

"ربى كما خلقتنا"، "ربى كما خلقتنا"!!

لبيك اللهم لبيك، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك
لبيك!!

466- ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (1-3)

الحلقة الثالثة:

الذاكرة والسنن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي

أولاً: وصل بما نشر:

أشرنا في الأسبوع قبل الماضي إلى أننا نتعلم من مرضانا ما ينبغي مجدداً، وحاولنا تبيان ذلك من خلال عرض حالة كهل متقاعد، ثم قدمنا في الأسبوع الماضي أغلب نص الحوار الذي تم مع عم عبد الغفار بعد تقدمه تعرض الرؤى والملاحظات التي أدت إلى وضع فروض عاملة لقراءة الحالة، ومن بين ذلك تحديد ما نعي بمصطلح "الموضوع"، وكيف أنه كل ما هو "ليس أنا"، فمع بداية التمييز بين ما هو "أنا" Me ، وما هو "ليس أنا" Not me تبدأ العلاقة بالموضوع، وأنه إذا وجد موضوع "حقيقي" في مواجهة الوعي، فإنه يصبح هو **المجال المناسب** لاحتواء **الطاقة الخبوية** التي تنطلق منا لنشحن بها العالم الخارجي، فتربطنا به، "ذهاباً وإياباً".

الفرض الذي اقترناه لقراءة هذه الحالة، هو أن عم عبد الغفار نشأ منذ سن الخامسة في الشارع فوق عربة أبيه (العرجي، وكذلك إخوته العرجية أيضاً) ، فأصبح **الشارع بناسه وحركته وكرهه وفره** وهو **يتماهى متداخلاً مع حصانه وبضاعته**، أصبح الشارع بمحتواه كله هو **الموضوع الأول**، وربما الأخير، أما المواضيع البشرية الأساسية مثل أمه القوية المتحيزة التي دلتته، وزوجته الطيبة التي استعملها، ثم أولاده الذين استقلوا الواحد تلو الآخر، فقد كانت مواضيع تأتي في المقام التالي، إن حضرت أصلاً في وعيه بما هي، وحين غابت مواضيع الشارع، بما تحفزه من الكر والفر، لم يجد حوله موضوعات حقيقية بديلة تملؤه، إذ يبدو أنها كانت موضوعات ذاتية: "للاستعمال من جانبه"، فليس ثمة علاقة تكوّنت أصلاً.

حين حدث ذلك تحرك الداخل، فظهرت مواضيع الداخل بديلاً مزعجاً في صورة الهلاوس والضلالات على مستويات مختلفة ، وانسحب وحيداً حزينا،

وبقدر ما حافظت موضوعات الشارع الحادة المزاجية المهدة المراوغة المتحدية على يقظة مشاعره، وحضور ذكرائه، حافظت الموضوعات المرضية التي قفزت من داخله على تماسكه، دون تدهور شديد في قدراته المعرفية، لكنها لم تستطع أن تحول دون حزنه أو أن تخفف من وحدته .

ثم عرضنا أغلب الحوار معه ووعدنا بالتعليق

من واقع النشر المسلسل، أتاحت لنا فرصة مراجعة وتعديل ما وعدنا به في الحلقة الأولى، وسوف نعرض المسائل الثلاثة التي يمكن أن تتاح لنا إضافة بشأنها على حلقات متتالية كالتالي :

الحلقة الأولى (اليوم): الذاكرة والسن والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي

الحلقة الثانية: تثبيت العلاقة بالموضوع على الموقف البارنوي "الكر والفر" Paranoid Position (Fight-Flight)

الحلقة الثالثة: الحلم والجنون: موضوعات الداخل المتناوبة والبديلة

الذاكرة والسن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي

سوف نعرض في هذه الحلقة ثلاثة مقابلات تركز فيها الحوار على اختبار ظروف تذكر اسم المحاور (الطبيب) وعلاقة ذلك بالعلاقة التي تطورت بينه وبين عم عبد الغفار من ناحية، وأيضاً تأثر ذلك بجالته الوجدانية من ناحية أخرى

المقابلة الأول: مقابلة التعرف الأولى بتاريخ 13 نوفمبر 2008

المقابلة الثانية: بعد أسبوعين من المقابلة الأولى بتاريخ: 27 نوفمبر 2008

المقابلة الثالثة: بعد مضي أسبوع من المقابلة الثانية بتاريخ: 4 ديسمبر 2008

ونرجو من خلال ذلك أن نتمكن من أن نلاحظ ما يلي :

• إن تحفيظ عم عبد الغفار لاسم الطبيب دون علاقة كان صعباً في البداية بشكل لو اكتفينا به لعللناه بالسن لا أكثر

• إنه بمجرد أن تكونت علاقة بعد قليل من التعرف والاحترام والتنبيه ، اختلف الموقف واستطاع عم عبد الغفار أن يحفظ الاسم وقد أصبح يعنى عنده علاقة ما، مع شخص بذاته .

• إنه بعد مرور أسبوعين كاملين، كان عم عبد الغفار ما زال متماسكاً، وفي حالة مزاجية طيبة، فتذكر اسم الطبيب تلقائياً، بل وربطه بذكريات دالة من خمسين عاماً، وذلك أثناء حوار متابعة قصيرة، تم تحت مظلة العلاقة التي أرسيت قبل ذلك بأسبوعين.

• لكن بعد مرور أسبوع واحد من تلك المقابلة الثانية الدافئة، وكان المفروض - أو هذا ما توقعه الطبيب (شخصي)، أن تنمو العلاقة فتحتد الذاكرة أكثر، بعد أن أثار الاسم ذكريات قديمة ارتبطت بالعلاقة الجديدة التي تتوثق، لكن الذي حدث هو أن عم عبد الغفار غلبه حزنه، وإنهاكه، وهلاوسه، فنسى اسم الطبيب بشكل لا يبرره السن وحده، ولا يتناسب مع ما سبق من إرساء علاقة وثيقة كان المتوقع أن تؤكد ما ظهر في المقابلة الأولى.

.. من المقابلة الأولى: مقابلة التعرف بتاريخ 13 نوفمبر 2008

د. يحيى: أنا إسمى يحيى، وانا عرفت إسمك من الدكتور
ساندرا

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: إسمى الدكتور يحيى

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

.....

التعليق:

أن تقدم نفسك للمريض باسمك، خصوصاً في مثل هذه الظروف في مستشفى بالجان، حيث لم يحضر عم عبد الغفار بنفسه لطبيب بذاته، هو بداية نوصى بها لما فيها من محاولة تبادل الاحترام بإعلان معاملة النند إنسانياً، ليس معنى أن الأستاذ أستاذ أنه ليس شخصاً عادياً "له اسم"، تماماً مثلما أن عم عبد الغفار له اسم، مثل هذا التعرف هو حق عم عبد الغفار ما دام الأستاذ قد عرف اسمه مسبقاً. ومع ذلك، يظل هذا التعريف والتعرف رسمياً بشكل أو بآخر، ما لم يتقدم الحوار إلى ما يبشر بعلاقة أكثر حميمية وبساطة، علاقة تقول أن ثمّ فرق بين يحيى ومحمود وعدلى حتى لو كانوا كلهم أطباء، وأساتذة!

يحدث استطراد في نفس الاتجاه، فثمّ علاقة مفترضة قامت بين عم عبد الغفار والطبيبة التي فحصته عدة ساعات، وقامت برعايته عدة أيام، لكن يبدو أنها ظلت طبيبة أساساً، فلم يتقدم اسمها صفتها، نقرأ معاً:

د. يحيى: شكراً جزيلاً، طيب عارف الدكتور دى

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: إسمها إيه؟ أنا ما باسمعش أوى.. على صوتك سنّه

عم عبد الغفار: (اسمها) سمر

د. يحيى: يا راجل تقعد معاك ساعات ماتعرفش اسمها صح... طب ما تعرفش إسمى ماشى، إنما البنات الخلوه دى لأه، لكن قول لى هى حلوة صحيح

عم عبد الغفار: أنا مش فاكر
التعقيب:

في هذه السن، وربما في أي سن بدرجة أقل، ينشط نوع من "اقتصاديات الذاكرة"، بمعنى أن يخصص نشاط الذاكرة لما يهم صاحبها في لحظة بذاتها، فطالما هي تتراجع حداثتها مع تقدم السن، فإن الشخص يوفر طاقتها لما يقرر أن يتذكره، ليس قرارا إراديا طبعاً، وإنما من واقع دلالة المثيرات، فاسم الطبيب تحديداً، مهما كان أستاذاً أو أكثر أو أقل، لا يهم عم عبد الغفار في البداية في هذا السياق بالذات، المهم في هذا المقام أنه طبيب كبير، وخلص، لكن حين يتطور الحوار ليصبح بين شخص له اسم وسن وحضور، يمكن أن تقفز دلالة الاسم بغض النظر عن وظيفته أو صفته، يصبح شخصاً يتميز باسمه بالإضافة إلى صفته (الطبيب الأستاذاً)، وقد مضى الحوار في اتجاه مزيد من تحديد العلاقة مع شخص بذاته يعمل طبيباً، وليس مع طبيب يمارس مهنته وهو غير مُشخصن بشراً بذاته.

عم عبد الغفار: أنا عندي 84 سنة مواليد 25

د. يحيى: وأنا من مواليد 33 يبقى عندي كام سنة إذا كنت ناصح، أنا من مواليد 1933 يبقى عندي كام سنة

عم عبد الغفار: يبقى 8 سنين

د. يحيى: 8 آه! طلوعوا 8 سنين صحيح، 8 من 83 يبقى كام يا عم عبد الغفار؟

عم عبد الغفار: إحسب إنت بقى

د. يحيى: احسبها حاضر، أنا عندي 75 سنه، يعني احنا من دور بعض، لكن بس أنت برضه الكبير

عم عبد الغفار: أيوه

د. يحيى: طيب بعد ما الدكتوراه سمر، أقولك اسمها بحق وحقيقي على شرط ما تنساش زى ما نسيت اسمى دلوقتى يا عم عبد الغفار، بالذمة ده ينفع، طب اسمى إيه؟

عم عبد الغفار: أنا مش فاكر

د. يحيى: ماعلش، هؤا أنا ما استهلشى إنك تفتكرنى، ولا استاهل

عم عبد الغفار: تستاهل

د. يحيى: إمال نسيتيه ليه، حاقولك اسمى تانى، ولو نسيتيه يبقى أنا ما استهلش إنك تفتكرنى، مش حاقدر أكمل معاك كده يا عم عبد الغفار بالود اللي بدينا بيه ده، وانت ميت فل كده، إنت عارف إنك زمان كنت حليوة ولحد دلوقتى، وكان الخريم مبسوطين منك، وكلام من ده، مش كده ولا إيه؟

رابعاً: أن استجلاب ذكريات طيبة، جنبا إلى جنب مع تنشيط عملية التذكر حالياً، يغذيان بعضهما بعضاً

خامساً: خطر ببالي خاطر لست متحمسا له، وهو الموضوع الذى أثاره "جاك لا كان" بوجه خاص، حول دور "اسم الأب" في النمو (وأضيف أنا هنا: وفي العلاقة) الخاطر يقول: إنه مع تطور تنمية العلاقة من دور مهني جاف، إلى دور أبوى فيه هذه الدرجة من السماح، ليس الطبيب دور الأب، وأصبح تذكر اسمه أو نسيانه (انظر المقابلة الثالثة) له دلالة "لاكانية" بشكل أو بآخر، علما بأن ما كان يعنيه لاكان، كان يترجح بين دور "اسم الأب" ودور "نفي" الأب حيث تنطق لفظ الاسم بالفرنسية Nom كما ينطق لفظ النفي "لا" Non .

المقابلة الثانية: بتاريخ: 27 نوفمبر 2008 بعد أسبوعين من المقابلة الأولى

أثناء لقاء إكلينيكي تال بعد أسبوعين من اللقاء الأول، لفحص حالة أخرى، شاهد الأستاذ عم عبد الغفار يسير في الممر أمام حجرة اللقاء، فطلب مقابلته للتحية والتتبع، فجرى اللقاء على الوجه التالي:

عم عبد الغفار: (يدخل نشطا فرحا): السلام عليكم، ازيك يا دكتور، صباح الخير

د.مجيى: صباح الفل عليك، ازيك يا عم عبد الغفار، تعالى ازيك

عم عبد الغفار: الله يخليك

د.مجيى: لو كنت نسيت اسمي بقى حايبقى حق عرب، حق عرب بصحيح

عم عبد الغفار: آه الرخاوى طبعا

د.مجيى: الله يفتح عليك، ايه ده!! دا انت جبتها من الآخر، دا انا على ما حفظتك اسمي المرة اللي فاتت دوختي، دلوقتى فات أسبوعين وفاكر اسمي، وبتقول "طبعا"

عم عبد الغفار: لأن سامع الرخاوى من 50 سنة فاتوا، كانت قامت معركه زمان مع الجزائريين في المدبح

د.مجيى: مجرب بيتك انا مش من الرخاوى بتاع المدبح

عم عبد الغفار: آه

د.مجيى: بس انت ربطها برخاوى المدبح، إمال المرة اللي فاتت كنت مزرجن ليه؟! أصل يا عم عبد الغفار فيه رخاوى في السويس ورخاوى في مصر الجديدة، غير اللي في المدبح، وانا مش من التلاتة دول، شوف المرة اللي فاتت قعدت احفظك قد ايه في الرخاوي، مجيى الرخاوي، المره دى رحت هوڤ ناطقة زى الصاروخ، الله يفتح عليك، ازيك ؟

التعقيب: يلاحظ هنا كل مما يلي:

- أن المقابلة تمت بعد أسبوعين دون أى تذكرة بالمقابلة الأولى
- أن المبادرة كانت من المريض سواء بالسلام أم بالتحية
- أنه تذكر الاسم تلقائيا بدءا باللقب "الرخاوي"
- أنه ربط بين اللقب وبين ذكريات قديمة منذ خمسين سنة، لم تخطر على باله في المقابلة الأولى

كل ذلك يشير إلى انتقائية الذاكرة، وأنه قد استطاع أن يحتفظ في ذاكرته القريبة بالاسم، دون تدعيم، وأن قدراته المعرفية ما زالت قادرة على التريبط بكفاءة تكاد تكون أعلى من المتوسط، بما يشير إلى أن المقابلة الأولى قد نجحت في أن ترسي علاقة ما، حافظت على الذاكرة ونشّطت التريبط.

(ثم تواصل الحوار هكذا :)

د.يحيى: رحت هوبّ ناطقة الصاروخ، الله يفتح عليك، ازيك؟

عم عبد الغفار: الله يخليك

د.يحيى: والله وحشتنى

عم عبد الغفار: الله يحفظك

د.يحيى: باكلمك جد

عم عبد الغفار: الله يخليك

د.يحيى: طب انا وحشتك؟

عم عبد الغفار: طبعا

د.يحيى: لأ مافيش طبعا، يا وحشتك يا ما وحشتكش، من غير طبعا

عم عبد الغفار: وحشتنى صح

د.يحيى: طب سألت عنى

عم عبد الغفار: إنت سألت عنى؟

د.يحيى: انا .. يعنى بصراحة افتكرتك، ما انا باجى من الأسبوع للأسبوع، والأسبوع اللى فات ما جيتشى، كان عندى ظروف واعتذرت.

عم عبد الغفار: انا كييعانى بتنشر عليا، مش قادر أمسك حاجه بيها

د.يحيى: يا جدع انت صلى على النبي مش وقته إحنا فى كييعانك ولا فى اللى كنا فيه

عم عبد الغفار: ضهرى واجعنى رجليا واجعانى

د. يحيى: يا عم الغفار بلاش تبعد

عم عبد الغفار: ما عملتوليش حاجة، كتبوتوا مرتين اجيب دواء، اجيب برشام مرة بـ35 جنيهه واول امبارح بـ16 جنيهه

د. يحيى: إنت جيبته من بره

عم عبد الغفار: آه والله

د. يحيى: يا حول الله يارب، طب وانا ذنى ايه؟!

عم عبد الغفار: مره بـ35 جيبته من شرا وامبارح جيبنا من شرا برضه 16 جنيهه

د. يحيى: وانا ذنى ايه ؟

عم عبد الغفار: ما هو برضه البركة فيك انت

د. يحيى: هوا حد قال لى حاجة، ما حدش جاب لى خير، دا انا الى شوفتك النهاردة فى الطرقة ماشى ندهت لك

عم عبد الغفار: الدكاتره بيكتبوا ورق ويروحوا مديينه للأستاذ بتاعهم

د. يحيى: يا عم عبد الغفار انا شفتك فى الطرقة فقلت لهم اصبح عليك، واشوفك، وانا مش استاذ رسمى قوى دلوقتى يعنى

عم عبد الغفار: اهلا وسهلا

د. يحيى: لو قلت لهم، والله اجيلك مخصوص، والله باحلنلك

عم عبد الغفار: الله يكرمك ويسترها معاك

د. يحيى: ازيك

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: ازاي اخبارك

عم عبد الغفار: الحمد لله

د. يحيى: انا حبيت اطمئن عليك

عم عبد الغفار: الله يكرمك ويسترها معاك

التعقيب: يلاحظ هنا أيضا:

• أن المقابلة مضت كأنها معرفة قديمة بين طبيب ومريض بعشم، وصراحة، وعتاب وموضوعية معا

• أن المحتوى لم يتطرق - تلقائيا - لأى من الشكاوى النفسية بأى درجة من الدرجات

• أن الطبيب لم يتعمد أن يسأل عن الأعراض النفسية، وهذا وارد حين يكون الهدف ألا تدعم من ناحية، وأن تختبر إن كانت العلاقة - حضور الموضوع هكذا - قد سمحت بإزاحة الأعراض عن الإلحاح على الوعى من ناحية أخرى.

• أنه بالرغم من الآلام الروماتزمية التي يشكو منها، وهي واردة بتواتر في هذه السن، إلا أنها لم تختلط بمبالغت نفسية، في صورة جسنة مفرطة مثلًا

• أنه بالرغم من تكلفة (وغرابة) أن يشتري المريض علاجه في مستشفى حكومي من خارج المستشفى، إلا أن المريض تعاون وفعّلها، وكل ما أبداه هو شكواه المشروعة من آلام حقيقية

• أن المقابلة انتهت بسرعة وطيبة دون مطالب لحوح، بما ينفي أن العلاقة لا تصطبغ باعتمادية لزجة، كان يحشى منها عادة في مثل هذه الظروف.

بعد أسبوع آخر، (لا أسبوعين) طلب الأستاذ مقابلة عم عبد الغفار للتابع، وهو يتوقع أن يتذكره كما حدث في المرة السابقة، وأكثر، حيث كانت المدة بين اللقاء الأول والثاني أسبوعين، في حين لم تتجاوز أسبوعاً واحداً هذه المرة، بالإضافة إلى أن التدعيم الذي حدث في المقابلة الثانية بدا أنه لا بد أن يؤكد متانة العلاقة "بالموضوع"، إذ كان يعد بتقديم مضطرد في كل من الذاكرة والعلاقة، لكن الذي حدث كان على الوجه التالي:

المقابلة الثالثة: بتاريخ: 4 ديسمبر 2008، بعد مضي أسبوع من المقابلة الثانية

عم عبد الغفار: السلام عليكم

د. يحيى: أزيك يا عم عبد الغفار

عم عبد الغفار: الله يكرمك

د. يحيى: أقول لك زى الجمعة اللي فاتت وحشتني وحاجات كده؟

عم عبد الغفار: أهلاً وسهلاً

د. يحيى: أنت حاتعمل زى هاني (المريض الذي سبقه، 17 سنة، كان يعاني من تجنب النظر في العينين، وهو الذي كُلف باستدعاء عم عبد الغفار بعد انتهاء المقابلة معه)، بتبص في الأرض ليه يا عم عبد الغفار، ما تبصلى يا أخی وترفع راسك

عم عبد الغفار: مانا باصص لك أهه

د. يحيى: لأ، مش باصصلى ولا حاجة، باصص ناحية! الدكتورة دينا، صاحبتك ساندرًا مش موجودة

عم عبد الغفار: آه عيانة

د. يحيى: عيانة؟! ألف لا بأس، هي قالت لك أنها عيانة

عم عبد الغفار: هي قالت لي أنها حتخرجني يوم الحدّ (الأحد)

د. يحيى: حاتُخرج تروح فين، لكن قول لي الأول أنا اسمي أيه

عم عبد الغفار: شعراوى باين

د.مجيى: إيه

عم عبد الغفار: شعراوى

د.مجيى: تانى!!؟ إيه اللى جرى!!؟

عم عبد الغفار: شعراوى

د.مجيى: تانى!! إنت مش افكرت اسمى الأسبوع اللى فات بيتوع المدبح؟

عم عبد الغفار: مش فاكر

د.مجيى: لأ يا شيخ!!؟؟ إشعنى الجمعة اللى فاتت كنت فاكر

عم عبد الغفار: تعبان أوى

د.مجيى: باين عليك النهارده تعبان فعلا، ألف لا بأس، لكن يا عم عبد الغفار لما أنت تعبان كده، عاوز تخرج ليه؟ تعمل إيه؟

عم عبد الغفار: أهلى بره بقى ومأحدش سأل فيه

د.مجيى: يا خير أبيض أنت بيئت مننا ولا أيه

عم عبد الغفار: رجليه ودماغى وجسمى ودرعاتى وكل جسمى تعبان

د.مجيى: يا عم عبد الغفار إسمى إيه

عم عبد الغفار: بانسى الإسم

د.مجيى: لما تعبت نسيت إسمى أمال أفكرته الجمعة اللى فاتت ازاي، وكان فايت جمعتين ماشفناش بعض، أنا إسمى مجيى الرخاوى

عم عبد الغفار: أيوه

د.مجيى: أيوه إيه

عم عبد الغفار: صححتنى

د.مجيى: صححتك؟ طب اسمى إيه

عم عبد الغفار: مجيى الرخاوى

د.مجيى: هوّا الرخاوى بتاع المدبح من كام سنة، قول خسمين، كنت بتنقل له إيه فى المدبح

عم عبد الغفار: كان ليّا ناس صحاي كنت بانقلهم...، أنا تعبان قوى

د.مجيى: إيه اللى تاعبك النهارده يا عم عبد الغفار؟ إنت كنت الجمعة اللى فاتت زى الفل، إيه اللى جرى؟

عم عبد الغفار: تعبان أوى

- د. يحيى: إيه اللي تا عبك بس ؟ هي الأصوات رجعت تاني؟
 عم عبد الغفار: لأ ما رجعتش
 د. يحيى: إمال أيه اللي موجود
 عم عبد الغفار: ماحدش بيعالجني
 د. يحيى: إمال قاعد هنا بتعمل إيه كل الدكاتره دول
 بيحبوك وحواليك
 عم عبد الغفار: ناس طيبين
 د. يحيى: أنا خايف عليك والله تطلع تلاقى الدنيا فاضية،
 والوليه عند بنتها العيانه وترجع الأصوات تاني وتتنيل بستين
 نيله (عم عبد الغفار يبعد عينيه ويطأطي رأسه وكأنه يحول
 انتباهه)، غطست تاني ليه يا عم عبد الغفار، غطست ليه؟
 عم عبد الغفار: ما غطستش
 د. يحيى: لأه...، دا أنت غطست ونص
 عم عبد الغفار: تعبان
 د. يحيى: ما أنا عارف
 عم عبد الغفار: المسالك ثلاث أيام أروح ورا بعض،
 والدكتور يقول لي رُوْح، وتيجي بكره، روح وتعال بكره
 د. يحيى: ما هو ماقلكشي تعال السنة، الجاية، قال لك بكره
 عم عبد الغفار: قال بكره
 د. يحيى: يمكن عنده ظروف
 عم عبد الغفار: أنا تعبان مش قادر أمشي خطوه
 د. يحيى: يا عم عبد الغفار إنت حالتك النهارده وحشة
 فعلاً، مش عاوز تقول لي حاجة
 عم عبد الغفار: أقول لك إيه
 د. يحيى: يا راجل دا انت الأسبوع اللي فات كنت مية مية،
 وكنت بتبص لي، وتاخذ وتدعي معايا
 عم عبد الغفار: تعبان، تعبان خالص
 د. يحيى: نمت كويس إمبراح
 عم عبد الغفار: ... إمبراح طول الليل مانتش
 د. يحيى: طب اتفضل يا عم عبد الغفار
 عم عبد الغفار: خلاص مش عاوزني خلاص
 د. يحيى: إنت عاوزني

عم عبد الغفار: إنت عاوزنى

د.يحيى: إنت عاوزنى

عم عبد الغفار: الله يكرمك (يضحك ضحكة تشبه ضحكته تقريبا في اللقاء الثانى)

د.يحيى: أخيراً ضحكت الله يخيبك يا شيخ ، خضيتنى عليك

عم عبد الغفار: الله يسترها معاك

د.يحيى: إنت مش عايز منى حاجة قبل ما تمشى

عم عبد الغفار: تعبان أوى

د.يحيى: إنت عاوزنى

عم عبد الغفار: ماغتش طول الليل يا دكتور

د.يحيى: أنت عاوزنى

عم عبد الغفار: الله يكرمك، آه أنا عاوزك

د.يحيى: طيب ياله عوز

عم عبد الغفار: من أمبارح أنا ماغتش لغايه الصبح، بعث جبت الرشام ده من الأجزخانة، الرشام اللى كتبته الدكتور (يقدم ورقة مكتوب عليها اسم برشام بالخروف العربية)

د.يحيى: مين اللى كتبته الرشام ده، دا مش خط الدكتور، الدكارة هنا ما بيكتبوش اسم الرشام بالعربي،

عم عبد الغفار: الدكتور اللى كان قاعد في الغرفه اللى قبل منك دى

د.يحيى: لأ لأ لأ دى مكتوبه بالعربي وبين قوسين والدكتور عمره ما يكتب كده ، ثم إن الرشام ده للمعدة، صحيح فيه منوم بسيط، لكن لا يمكن دكتور نفسى زميلنا يكتبه كده ، مين اللى كتبته لك.

عم عبد الغفار: أنا لقيت ثلاثة قاعدين في الأودة مع بعض دخلت عليهم قتلهم تعبان من المسالك آجى أتصير الميه مقطوعه وحرقاتى، زاحوا واحد منهم كتبلى ورقة، وقالولى هات الرشام ده، بعث جيبته مع واحد من بره

د.يحيى: طيب حاضر، إنت عاوز حاجة ثانية ؟

عم عبد الغفار: الله يكرمك إنت عاوزنى

د.يحيى: آه، أنا اسمى أيه

عم عبد الغفار: يحيى

د.يحيى: يحيى إيه

عم عبد الغفار: بانسى

د. يحيى: ياللا مع السلامة يا راجل يا طيب، سلامتكم ألف سلامة، مع السلامة

عم عبد الغفار: السلامو عليكم

د. يحيى: وعليكم السلام ورحمة الله

التعقيب: يلاحظ هنا أيضا:

• أن ما توقعناه من تدعيم للذاكرة التي تجلت بعد اللقاء الأول ثم تأكدت في اللقاء الثاني، لم تتحقق، إذ تراجعَت الذاكرة تماما خاصة في أول المقابلة.

• أن المقابلة أقل حرارة من المرة السابقة

• أنه يبدو أن الآلام الجسدية قد غيرت المزاج فزادت المسافة بينه وبين الموضوع (الطبيب) وفترت العلاقة

• الأرجح أن الأرق بالذات، ليلية السابقة مباشرة، قد أضاف عاملا معطلا للقدرة المعرفية،

• أنه حين دُكر عم عبد الغفار باسم الطبيب، تذكر الاسم الأول في آخر المقابلة، وليس اللقب، وقد يكون لهذا دلالة غير مباشرة، على أن العلاقة التي تجددت، برغم الإرهاق هي مع الشخص المائل، دون دعم الذكريات القديمة كما كان الحال في المقابلة السابقة.

• ثم أنه تذكر الاسم الأول في نهاية المقابلة، دون استعادة، كما في المقابلة الأولى

تعقيب ختامى لهذه الحلقة:

نلاحظ عموما كيف يتكون "الموضوع" تدريجيا بحضور "آخر" في متناول المريض في هذه السن، وكيف أن العلاقة تتماوج حسب الموقف وعوامل أخرى من أهمها الصحة الجسدية وكفاية النوم وكفاءته، وبالتالي فإن الحكم على القدرة المعرفية، المتمثلة هنا في الذاكرة، بالسن، أو بشكل كمي منفصل، أو بالتعميم، هو حكم يتجاوز أن يضع في الاعتبار "العلاقة بالموضوع"، والموقف الخاص.

وغداً نكمل مع التركيز على طبيعة علاقة عم عبد الغفار بالموضوع بالطول (عبر تاريخه الشخصي).

حلقة الغد:

تثبيت العلاقة بالموضوع على "الموقف البارائوى"

الإربعاء 10-12-2008

467- ما زال "عم عبد الغفار" يعلمنا: (2-3)

بين الشارع الغابة، والبيت الرحم !!

(تثبيت "العلاقة بالموضوع" على الموقف البارنوي: "الكر- الفر")

أولاً: وصل بما نشر:

أشرنا أمس إلى ارتباط الذاكرة والتذكر، كممثل للنشاط المعرفي، بالعلاقة بالموضوع،

وفي هذه النشرة اليوم سوف ننتقل للتركيز على نوعية العلاقة بالموضوع عند عم عبد الغفار، وكيف أنها شُحنت بنوعية "الكر والفر" من واقع الاشتغال بمهنة استلزمت هذه العلاقة، على حساب نموه، إذ حالت أن يتخطاها إلى ما يليها من علاقات أرقى، تلك العلاقات التي تبدو أكثر تمييزاً للعلاقات الإنسانية الجدلية الأصعب.

لا مفر من مرور موجز - مرة أخرى - على نظرية العلاقة بالموضوع وربطها بالنظرية التطورية الإيقاعية، حتى يمكن تحقيق هذا الفرض المقدم لقراءة هذه الحالة على خلفية نظرية مناسبة.

تتدرج العلاقة بالموضوع منذ داخل الرحم حتى النضج التكاملي على الوجه التالي:

1- تبدأ الحياة وليس ثم موضوع أصلاً، فهي مرحلة أنه : "لا موضوع" (وذلك منذ تواجدها داخل الرحم، حتى بعيد الولادة: بأيام إلى أسابيع- مختلف عليها) وهذا ما يسمى الموقف الشيزيدي schizoid position

وهو وجود منغلق على ذاته، تتحدد علاقة الفرد فيه بما حوله باحتياجاته البقائية كأننا حيا فقط، بغض النظر عن أي موضوع وجد أم انعدم خارجه.

2- بمجرد تمييز ما هو "أنا" عن ما هو "لا أنا"، meó not me يبدأ إدراك العالم الخارجي، بدءاً بالأم، تظهر الأم كموضوع منفصل عن الذات: فهي الدهشة (البهر orientation) وهي مصدر الخطر، فالخذر والتوجس، فالكر والفر، وهذا ما يسمى "الموقف البارنوي" Paranoid Position

وهو وجود بقائى أيضا، لكن فيه "آخر"، إلا أن هذا الآخر يمثل أساسا، أو تماما، مصدرا للخطر، فتتحدد العلاقة به بآلية الهجوم والدفاع، أى الكر والفر!

3- بعد عام من العمر، أو بعض عام (إلى خمسة) يتميز الموضوع الخارجى كمصدر للحب والرعاية فالحفاظ على الحياة، وفى نفس الوقت، كموضوع يمكن أن يهجر ويتخلى، فهو التهديد بالهلاك، ومن ثم ينشأ موقف متداخل من الحب وتلقى الحب وتوقع الهجر، بما يترتب عليه من الوعى بألم العلاقة ، مع روعة استمرارها، وهذا ما يسمى الموقف الاكتئابي Depressive Position

وهو وجود يتميز به الإنسان أكثر حتى ليعد من البعض بأنه ما يميز الإنسان بشرا أساسا، وفيه لا يتحقق الوجود إلا من خلال هذه العلاقة الجدلية بن هو "آخر" فى نفس الموقف الإشكالى هذا .

تؤكد مدرسة العلاقة بالموضوع على هذه المواقف أساسا، ثم تطور منظوراتها من خلال تطور العلاقة بالألم، وكأن هذه العلاقة هى المسؤولة أساسا عن نمو الكائن البشرى، سويا أو معاقا أو مشروع مرض نفسى. وهى تتحدث بلغة التحليل النفسى المتجاوز للتحليل النفسى الفرويدى، فتتكلم عن آليات احتواء الموضوع اللبىدى ، والموضوع ضد اللبىدى ..إلخ

إضافات وفروض النظرية التطورية الإيقاعية Evolutionary Rythmic Theory

انطلاقا من نظرية العلاقة بالموضوع هذه التى خرجت من عباءة سيجموند فرويد معترفة بفضلها، لكن ناقدة إياه باعتباره بيولوجيا من حيث تركيزه على الغرائز أساسا (وخاصة الغريزة الجنسية) أقول انطلاقا من هذه المدرسة ضد البيولوجية، لاحت لى صدق فرووها، لكنها منغرسه فيما هو بيولوجى بالمعنى الأشمل، المعنى الذى يتجاوز بيولوجية فرويد، وفى نفس الوقت لا يتنازل عن أن البيولوجى (وليس الكيمائى) هو أصل العلاقات وتطورها من منطلق تطورى. من هذا المنطلق بدأ نظرى لما أسميته حتى الآن "النظرية التطورية الإيقاعية".

التعديلات التى أدخلتها على نظرية العلاقة بالموضوع لم تخل بتطور المراحل السابق ذكرها، وإن كان قد أصبح لها تطبيقات علاجية وتنظرية خاصة ومختلفة إلى أقصى مدى، ثم جاءت الإضافات الحركية الجدلية من واقع النظر إلى هذه المواقع ليس باعتبارها مراحل نمو تحدث ونتجاوزها من واحد إلى آخر، ولكن باعتبارها آليات حياة يمكن أن نلجأ إليها دائما ما ظهرت الحاجة إليها

وفيما يلى بعض ذلك:

1. يوجد الإنسان منذ هو خلية واحدة ملقحة، وبه هذه البرامج جميعا، بنفس الترتيب، إلا أنه ترتيب مرمج أساسا من واقع تطورى هيراركى متصاعد ، ويمكن أن نرمز لهذا الترتيب بالحروف S-P-D (ش.ب.ك = شيزيدى، بارنوى، اكتئابي) ، بمعنى أن نوع العلاقة بالألم ليس هو الذى يحدد - أساسا - هذه المواقف الواحد بعد الآخر.

منذ سن الخامسة، أو قبلها، نشأ عم عبد الغفار على عربة ابيه يجرها حصانه في الشارع - كما بينا - من قبل : " من البداية، كان الشارع بناسه وحركته وكزه وفره وهو مع حصانه يحمل بضاعته، هو الموضوع الأول، وربما الأخير" نشرة (العرجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر)، لم يمثل البيت عنده إلا رحم أمه حيث أفرطت في تدليله حتى كادت بذلك تسحبه إلى مرحلة سابقة، ولم يمثل أبوه آخر موضوعا آخر بالنسبة له، إذ لم يكن ثم خلاف أو اختلاف منذ البداية، بل لعل أبوه الطيب الرحيم كان يمثل له وهو بجواره على عربته الكارو نجاح أسلوب الكر والفر خارج البيت، وفي نفس الوقت كان يدعم بجنانه غير المشروط أن يصبح البيت بتدليل أمه هو الرحم الآمن ، لا أكثر، فأين الموضوع الحقيقي؟ كان الأب حنوناً على صغيره المرافق له لا يرفض له طلباً، وهو نفسه الذي كانت حياته الحقيقية تجرى غالباً في الشارع "كارا- فارا" طول الوقت، ويبدو أن هذا لم يكن يشمل وحده، بل هي كانت ثقافة عرجية ناجحة ممتدة إلى إخوته الذين كانوا يمتنون نفس المهنة ، عرجية، وجاء موت الأب باكراً وعبد الغفار الطفل ما زال في السابعة لينطبع (الأب) أكثر غورا في كيان الطفل بما هو كما هو.

ظل عم عبد الغفار يكرس كل حياته ما بين الشارع والغابة، والمنزل الرحم، فلم تتح له فرصة تنمية علاقة جدلية مع آخر له بعض سمات ما أسيناه الموضوع البشري (كما بينا في الحلقة السابقة في الأسبوع الماضي (العرجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر).

زوجته تزوجها في سن الثالثة عشر، ويبدو أنها حاولت أن تكون "مشروع موضوع" بحق، برغم صغر سنها، إلا أنها لم تكن بالنسبة له إلا أداة خدمة في السرير والمطبخ، و برغم أنها لم تشكو أو تقصر، إلا أنها لم تكن بالنسبة له موضوعاً أبداً، وحين انتهى عمرها الافتراضي- من وجهة نظره، كما اسلفنا - وأصبحت بالسكرك، لم تعد صالحة للاستعمال (ايضا من وجهة نظره) فلم يعد يطيقها، وهو لم يطبقها أبداً من قبل إلا لذته، ثم أكملت عليها أمه بالغيرة منها، فتحيز لأمه على طول الخط، جاءت الغيرة من الأم الرحم المتمكلة، وليس من الزوجة مشروع الموضوع المجهض.

الإخوة والأخوات لم يمثلوا أية موضوعات لعبد الغفار، وحين وصفته زوجته أنه

"ما بيزعلشى أبدا على حاجة"،

يبدو أن ذلك يمكن أن يفسر لنا عدم تأثره بفقد خمسة من إخوته الستة في أعمار متفاوتة (24 & 20 & 70 & 60) وذلك بعد فقد أبيه وهو في سن التاسعة.

ثم إنه كما ذكرت الزوجة لم يقابل تقرب إخوته له بمثله ، تقول الزوجة :

علاقة الكر والفر علاقة أيضا غالبية في الحياة المعاصرة ، خاصة في مجالات التنافس الاقتصادي، والإذلال السياسي، والاستغلال البشري، وهي تظهر في أشجع صورها أثناء الحروب الحديثة ، والمؤامرات الغالبة من الأقوى فالأقوى.

فإذا كانت هذه العلاقة هي التي حافظت على حياة عم عبد الغفار، فلا لوم عليه من حيث المبدأ، وعلى الآخرين، كما فعل أولاده غالبا باستقلالهم، وربما كما فعلت زوجته بالاستسلام المتألم ، أن يقرروا موقفهم من هذه العلاقة، ويدفعوا ثمن استمرارهم أو انسحابهم

نحن نعرض لهذه العلاقة الآن في هذا المجال ليس لأنها دليل مرض في ذاته، ولكن لنبين كيف أنها ليست مضمونة الاستمرار، ذلك أن توازن من اعتمد عليها وحدها (أو اضطر لذلك) يختل بمجرد أن تختلف الظروف فلا تسمح باستمرارها (حدث ذلك في هذه الحالة حين اضطر عم عبد الغفار للتقاعد) .

حين توقف عم عبد الغفار مرغما عن "عرجته" - بعد تكرار مصادرة عربته ، وتغريبه بما لم يعد يطيقه - ظل ثمان سنوات بلا أعراض مرضية صريحة، يبدو أن "موضوعات الداخل كانت من الحيوية بقدر ما كانت من التلاؤم مع شخصيته، بحيث لم تضطر أن تقتحم وساد وعيه الظاهر طوال فترة الكمون هذه"

لكن حين زادت وحدته، وانصرفت عنه زوجته وقتا أطول فأطول بسبب مرض ابنته، وربما حالت أوجاعه الجسمية دون الحركة الطليقة إلى "الشارع الغابة" - حتى بدون عرجته أو عربته - حين تجمع كل ذلك قفزت موضوعات الداخل لتغذى نفس الآلية: "الكر والفر"

قفزت اصوات "الرجالة والستات"

أنا بأسمع أصوات رجالة وستات" ،

والعفاريت

"... وباشوف عفاريت شكلهم زى البنى آدمين بالضبط، ببيجوا في أي وقت، ومرة واحد طلع أيده من تحت السرير وقعد يمشى إيده على وشى وعلى دماغى،

وراجل دراعه طويلة

وساعات باشوف راجل دراعه طويل حوالى مترين وبعد 10 دقائق يجتفى.

ويبدو أن ذراع "الفر" في مرضه كان هو الأكثر نشاطا من ذراع "الكر"، كما يظهر مما يلي:

الناس كلها بتتكلم عليا، وبيضحكوا عليا، وبيبصوا لي بصة غريبة"

وفي واحد في الحارة عاوز بأذيني ودايما يشتمنى ورحت اشتكيت في القسم، ولا سألوا.

لكن لما وصلوا إلى المنزل رفض أن ينام على السرير، مفضلاً النوم على الأرض، وقرر أن ينام على الأرض الصلبة دون السرير الطري، وقد أقر أثناء الحوار مع الطبيب كيف أن العفاريات تركبه - عادة أو غالباً - على السرير دون الأرض.

خطر لي أن من المحتمل أن تكون "الأرض" سواء لفظاً أو تجريدًا، هي أقرب إلى الشارع المليء بالمثيرات المناسبة للموقف البارنوي (الكر-الفر) ، في حين أن السرير بمرتبته الطريه هو رحم زائف ، لم يعطه ما أعطاه رحم أمه المدلّع المحيط، وبالتالي فالأرض بعلاقتها بالشارع هي الأضمن لما تعد به من يقظة مناسبة ربما تحركت مع ركوبه خلف ابنه المتوسيكل.

تعقيب ختامي

حين يكون الأمر كذلك، فما هو المفروض أن نقدمه لشخص في هذه السن، بهذه التركيبة؟

بالنسبة لحالته شخصياً، فقد أظهرنا في الحلقة الثانية (العرجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر) أن غاية ما يمكن هو تنظيم حياتي ملزم، يملأ ما تبقى من عمره بشكل آمن ولو قليلاً، بالإضافة إلى محاولة تهدئة هذا الداخل الثائر بعد أن انقطعت مثيرات الخارج المحفزة .

هذا شخص قد عاش بآلية غالبية طوال 69 سنة (منذ بدأ ركوب العربية مع أبيه سن خمس سنوات) إذ راح يتلقى العالم الخارجي في شكل الشارع الغابة، يرتاح منه بعض الوقت في الرحم البيت الأم

ثم عاش ثمان سنوات مؤتسنا بالغابة داخله (الموضوعات المترتبة الكامنة)

وحين زادت الوحدة، وخفت حدة مثيرات الخارج في السنتين الأخيرتين قفزت موضوعات الداخل إلى وساد وعى اليقظة الظاهر (وأحياناً مستوى الوعي بين اليقظة والنوم)

لا يجوز أن نكتفي بأن ندمغه باعتباره أنانيا يدفع ثمن إلقاء كل من هو آخر يمكن أن يأخذ بيده ليتجاوز هذه المرحلة، لقد فات الآوان.

وأيضاً يستحيل أن ندعه تحت رحمة هذا الداخل المنقض، حتى لو أدى إلى تماسكه بعض الوقت، وخاصة وأن صحته الجسدية أصبحت مهددة، وأيضاً غلب عليه حزن حقيقي موضوعي لما آل إليه وهو في هذه الحال.

لقد شرحنا ما يمكن أن نقدمه له عملياً في الحلقة السابقة (الذاكرة والسن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي)، لكننا نعيد ذلك هنا الآن خشية أن يبدو فيما قدمنا نوعاً من اللوم أو الرفض

إن ما يمكن أن نتعلمه هو أن ننتبه ، في التربية والوقاية، إلى أن نجح آليات أقل نضجاً في الحفاظ على استمرار الحياة العادية ، ليس شهادة بأنها غاية المراد

ذلك لأنها متى انتهى عمرها الافتراضي، أو ظهرت ظروف جديدة لا تسمح لها بأن تمارس دورها بكفاءة كما كانت سابقاً، اختل التوازن، وظهر المرض أو ما هو أسوأ.

خاتمة

بقيت بعد ذلك مناقشة كيفية حضور هذا العالم الداخلي هكذا، تعويضاً مرضياً، في صورة الهلاوس والضلال التي ظهرت، وبالذات في أي مستوى من الوعي،

وما هي علاقة كل ذلك بما هو "حلم"، كما جاء تلميحا وتصريحاً في الحلقة الماضية.

وهذا ما سوف نتناوله في الأسبوع القادم
ما أمكن ذلك
ربنا يسهل

الخميس 2008-12-11

468- أمـلام فـتـرة النـقاوـة "نـص عـلى نـص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 115)

في البدء التهاب الخصام حول إصلاح البيت بين الساكنة في الدور التحتاني ومالكة البيت المقيمة في الدور الفوقاني وترامت الأصوات إلى الحارة الصغيرة ففتحت نوافذ وأبواب وأيد البعض مالكة البيت. أما الكثرة فأيدت الساكنة واحتدم الجدل ثم تطايرت الشتائم حتى أنذر الغضب الأحمر بسفك الدماء.

التقاسيم:

... لكن باب السطح انفتح عن الرجل الذي يسكن وحيدا في حجرة في السطح، وأخذ ينزل الدرج بهدوء لا يتناسب مع نار الشتائم ونذر الحريق الذي على وشك الاشتعال، وحين وصل إلى بئر السلم حيث تدور المعركة، قال بنفس الهدوء: ما الحكاية يا جماعة؟ أنا سوف أحلها لكم. فقالت ساكنة الدور التحتاني: كيف ستحلها يا روح امك؟ فلم يهتز ولم يرد، فقالت مالكة البيت: نعم سيحلها ونصف، أنت لا تعرفينه. قالت ساكنة التحتاني: طبعاً أنت التي تعرفينه، قالت المالكة: إخرسى، أنت حين تعرفينه ستعرفين كيف مجلها، قالت التحتانية للرجل: أرنا شطارتك يا سيد الرجال. قال الرجل للمالكة: أنت تقومين بإصلاح البيت وهي تقوم بعمل اللازم. قالت المالكة: وانت إن شاء الله !!!

قال الرجل: بإذن الله.

نص اللحن الأساسي: (حلم 116)

ذهبت لتهنئة صديق قديم على الوزارة ولكن بخلاف المتوقع قوبلت في المكتب بفتور واضح ثم طال انتظار المقابلة دون جدوى فتسلل إلى ظني أن بعضهم افترى على فرية أفسدت الود القديم، وأخيراً غادرت مجلسي لا أرى ما بين يدي واستقبلني زميل يبقى على وده وقال لي: لعنة الله على السنة السوء فسألته ولم لم يقابلني ويتحقق من الأمر فقال إنه مضى زمن والقانون معطل اكتفاء بأقوال الشهود.

التقاسيم :

رجعت لتوى وأنا مصمم على لقائه دون المرور بالسكرتارية أصلاً، فعلاقتنا تسمح بذلك وأكثر، مهما قالت السنة السوء، وحين يتأكد الجميع أنني ما جئت إلا للتهنئة سوف يجلبون مما ذهبت بهم إليه الظنون، وما أن دخلت عليه مقتحماً والسكرتير يجرى ورائي خائفاً من عاقبة ما فعلت حتى فوجئت بأن الوزير قام من على مكتبه واتجه نحوي وكأنه على وشك أن يأخذني بالحضن، وفجأة صفعتني صفة أذهلتني استدرت بها نصف دائرة، فوجدت صدغ السكرتير في كفي وأنا أصفعه صفة أقسى، فصرخ مولولا واستدار بدوره وهو يكاد يقع من طوله، ليجد مساعدته تقف مذهولة فتسنده حتى لا يقع فيأخذها في حضنه دون تردد، وانفجر الجميع في ضحك ليس له مثيل.

الجمعة 2008-12-12

469 - وار/بريد الجمعة

أما قبل:

عزاء واعتذار

للأسف، لم أتابع الحادث في حينه،

حالت ظروفى أن أتابع بريدى الإلكتروني فى الفترة الأخيرة كما ينبغى،

لاحظت بعد مضى وقت غير قليل أن هناك من الزملاء الأفاضل من يطمئنا على أ.د. أميرة سيف الدين، وأن حالتها تتقدم إلى أحسن، وأنا لا أعرفها شخصيا وإن كنت سمعت عن حماسها ونشاطها وعلمها كل ما هو واعد طموح،

ثم فتحت أخيرا هذا البريد الحزين من الزميل د. ملهم زهير الحراكى من سوريا وهو ينعى زميلات وتلميذات أ.د. أميرة، المرحومات د. دعاء حبيب، د. دينا، د. ماري. ويسأل الله للأستاذ الدكتورة أميرة تمام الشفاء،

إذن فهو الموت يتربص بنا دون تفسير أو استئذان

إذن فهو الفقد مجرم بعضنا من بعضنا، دون تأمين أو تعويض

إذن فهو القدر يلعب كما يشاء، وعلينا أن نحترم قواعد اللعبة، مع أننا لا نعرف لها قواعد

لم يعيدنا أحد بالخلود،

ولا هو مطلب جيد (فى هذه الدنيا)

فقيم المفاجأة؟

الموت حق،

لكن الفقد صعب

ولا كلمات تفيد

فلماذا العزاء؟ وقيم التقصير؟

يا ترى:

فيم كانت تفكر مارى وهى عائدة إلى أهلها،
وفيم كانت تتحدث دعاء مع ديننا،
وكيف كانت أ.د. أميرة فرحة بهن وبنفسها معا
نعم، أشعر بالتقصير، مع أنى - كما ذكرت- لا أعرف أيأ
منهن

كما أنى يقينا أعرف أن الكلمات لا تفيد
فماذا يفيد؟

إذا كانت هى معركة وجود ضد عدم،
فليكن الموت، كما تصورنا ونحن نحاول أن نتصالح معه، حتى
من خلال ما تناولناه به فى هذه النشرات، فليكن هو ذاته
أزمة نحو أخرى، وليست أخيرة،

إن لم يكن الموت كذلك للفرد (مع أنه عندى كذلك)
فليكن كذلك، للجماعة، لجماعة البشر

لا شىء يقال للأهل يحقّف ألمهم أو يهون جزعهم،
ولا شىء يضاف لمشاعر الزملاء والزميلات الأفاضل الذين
عرفوهن أكثر،

ففقدوهن أكثر

كل ما نملكه ونحن ما زلنا أحياء - غالبا - ولا نعرف من
كل ما حدث إلا ما حدث،

هو أن نحسن فهم وحمل مسئولية الدعوات الكريمة فى مثل
هذه الظروف، ونحن نردد:

"اللهم لا تحرمنا أجرهن،

ولا تفتنا بعدهن،

واغفر لنا ولهن"

لكن كيف؟

بأن نحسن انتماءنا للحياة أعمق،

وأن يدفع من يقدر دينه لمن لا يستطيع

وأن نستلهم الموت لتكون الحياة كما أرادها الله لنا،
وبنا،

فلنحترم الفقد،

لكن لا نستلم للعدم

ولله ما أخذ
 وله ما أبقى
 وهو مع الصابرين
 الفاعلين
 الحاملين أمانة من رحل، ومن بقى، ومن يأتى بعدنا أبدا.
 يحى الرخاوى
 والآن إلى بعض ما نشارك به فيما هو حياة
 فقد زاد الحمل بفضل الله
 وعظة الموت
 فاحمد له أولا وأخيرا

البريد
 مقدمة:

لأنه أسبوع العيد، فالبريد خفيف خفيف، ليس بالضرورة
 نتيجة لآثار العدوان المعدي،

أعاده الله علينا بما يجب ويرضى، ونستحق
 طيب، إذا كنا لا نستحق لأننا لا نفعل ما يجعلنا نستحق
 فما العمل؟
 لكن بأى حق نضع نحن له حدود رحمته وفضله
 دعونا نعمل فورا حتى نستحق
 وكل عام وأنتم بخير

حالات وأحوال: كهل "عرجي" يعلمنا (1)
 بعض ماهية: العلاقة بالموضوع، والقدرات المعرفية
 د. عمرو دنيا

وصلنى أنى ما زلت كل يوم أتعلم من المرضى أكثر بمئات
 المرات مما أقرأه فى الكتب ومازلت أكتشف كل يوم خيرات
 معاشية أعتقد أنى لن أجدها فى أى مكان كما أنى أرى أنى
 سأظل تلميذا لمرضى مهما كبرت.

د. يحيى:

تصور يا عمرو أنه بقدر فرحتى بما وصلك هكذا، خفت ألا

نكون قدر تلك المسئولية، إذا كنا نتعلم من مرضانا فعلا، فنحن مدينون ليس فقط لهم، ولكن علينا أن نوصل ما تعلمناه إلى كل الناس، ليس لكي نقيهم من المرض فحسب، ولكن لنعرف من نحن، وربما لماذا نحن، وكيف نحن، لعلنا نستطيع أن نسهم في إيقاف ما يلاحقنا من اغتراب ويهددنا من تراجع.

د. عمرو دنيا

مش عارف يا د. يحيى وصف الشخصية قبل المرض فعلا شخصية مضادة للمجتمع ولا إيه، ولو ماكانش هو النوع ده، إمال يكون إيه؟!

د. يحيى:

من حيث المبدأ ، لا يوجد ترادف بين من يخالف القانون، ومن يسمى الشخصية ضد المجتمع، قد تخالف القانون ولا تكون كذلك، وقد تكون كذلك وتكون أذكى من أن تخالف القانون، لقد ذكرت في قراءتي للحالة أنني لا أتفق مع ابنتي ساندرأ، التي قدمت الحالة، في هذا التوصيف، فلا هو صحيح، ولا هو مفيد، فعم عبد الغفار كان له مجتمعه المنتقى، ولم يكن ضده أبدا، هو كان مستثارا دائما، مندفعأ، كارأ فارا، حذرا مهاجما ، وكل هذا ليس "ضد المجتمع"، فيما أرى.

حالات وأحوال: العلاقة بالموضوع والقدرات المعرفية (2)

العربي "النمر" والشارع: غابة الكر والفر.

د. محمود حجازى

مش فاهم وأرجو توضيح معنى "مسارا جدليا صحيحا"؟

د. يحيى:

التعبير صعب، عندك حق، لكنه والله العظيم هو ليس منظرة، ولا طق حنك.

هو المسار الوحيد الذى أعرفه لتطور البشر أساسا، وربما تطور الحياة برمتها،

الحكاية هى أننا إذ ننمو نحتوى ما قبلنا من أحياء وتراكيب، لا نلغيها ولا نتجاوزها، نحتويها بالتبادل (الإيقاع الحيوى)، وبالتناسب، وبالجدل، وهذا الأخير هو الآلية التى تصنع مما يبدو أضدادا، أو مراحل حياتية متنافرة، تصنع من كل هذا كيانا جديدا قادرا على مواصلة النمو بنفس الجدل، فإذا أضفنا إلى ذلك أن هذا لا يتم في حالة الكيان البشرى إلا في حضور "آخر" يسلك نفس المسار معنا وبنا وضدنا، فهو التحدى الملقى في وجه البشرية، والتى لا تلوح ملامح نجاحه حتى الآن بقدر كاف،

يا ترى هل أوضحت أم زدت الأمر غموضاً؟
أشعر أنني زدته غموضاً.

د. عمرو دنيا

وصلني أني أول مرة آخذ بالي إن ممكن العلاقة بالموضوع أيّا كانت العلاقة، وأيّا كان الموضوع هي فعلاً بمثابة تحمين ضد التدهور المعرفي لدى الإنسان، وأنه مش لازم تكون تمارين ذهنية أو أنشطة معينة للحفاظ على هذه القدرات المعرفية.

د. يحيى:

هذا صحيح، لكن العلاقة بالموضوعات البشرية أصعب، لأنها تمارس نفس المحاولة معك كموضوع، وعم عبد الغفار كانت علاقته بالشارع "ناسا وحركة وبقطة وكرا وفرا"، وهذا هو ما حافظ عليه.

د. محمد سيد

هل تتفق معي أن كلمة الموضوع في المصطلح الإنجليزي object relation من الممكن استبدالها بكلمة (الكائن) فتصير الترجمة (العلاقة بالكائن) فالكائن هذا قد يكون إنساناً أو موضوعاً حياً أو غير حي، وبهذا نحقق كونه كيانه منفصلاً

د. يحيى:

لا .. لا أتفق معك، عذراً.

أ. رأمي عادل

بداخلنا آخر، عالق، مستهجن، يتواري خلف نواته، فتسعه سده المحكمة، لا يتسرب وقوده. هذا الآخر الذي هو نحن: قد اعتبره الزمن، أو الجوع، فلا تزيده وحدة عم عبد الغفار الاضراوه وفتكاه، لكن علاقته صميمه قد يغدو بها هذا الآخر السام بلسما.. شافيا.

د. يحيى:

نصف تعليقك الأول معقول،

أما التجريد اللاحق لما هو بداخلنا على أنه الزمن، أو الجوع إلى آخره، فهذا ما لا أقصده عادة، ولا أوافق عليه كثيراً، الزمن، والجوع وما إلى ذلك بداخلنا أيضاً، لكنني حين أقول أن ثمّ أخيراً بداخلنا أقصد كيانه حقيقياً متحركاً كامناً جاهزاً قادراً... إلخ

أما نهاية تعليقك فهو أيضاً معقول

* * * *

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (25)

الفرق بين الموقف العلاجي والموقف الشخصي/الأخلاقي

د. محمود حجازي

وصلني أن الفرق بين الموقف العلاجي والموقف الشخصي الأخلاقي لا يكون واضحا تماما كما ظهر في عرض الحالة إلا من خلال المناقشة مع مشرف كبير،، أو في مراحل متقدمة من الممارسة مع وجود مراجعة دائمة من خلال المعالج لمسيرته وطريقته في العلاج.

د. يحيى:

هذا صحيح، ثم إن مشكلة الأخلاق، وقد قدمنا لها في هذه النشرات منذ وقت باكر، نشرة 15-10-2007 (من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن)، ونشرة 16-10-2007 (من ملف الأخلاق بحث علمي شعبي)، هي مشكلة لم تحل أبدا، ألم يعتبر دبليو بوش نفسه حامى حمى الأخلاق وممثل الخير عبر العالم، ألم يصنف كل من خالف فكره، ولم ينجح لتهديد سلاحه شريرا، بالنسبة لنا نحن أغلب من الغلب، خاصة بعد أن تحكم في مسألة الأخلاق من لا يشتغل مع نفسه وربّه بالقدر الكافي.

الوقت ضروري فعلا قبل أن نتصور أننا نستطيع أن نميز الموقف الشخصي من الموقف العلاجي،

ناهيك عن أن نلتزم ظاهرا وباطنا بالموقف العلاجي (ما أمكن ذلك).

أ. زكريا عبد الحميد

المقالة ذكرتنى بما سمعته من أعوام قريبة في اذاعة لندن (ال بي بي سي)، عن كيف أن 40 في المئة من المصريين فوق سن الـ 40 يعانون من مشاكل صحية (الرجال تحديدا) فيما يخص المسألة الجنسية

د. يحيى:

أنا لا أثق في هذه الأرقام المجردة ، قد تكون أكثر، وقد تكون أقل، وأحذر دائما من أن نستقى معلوماتنا عنا من وسائل الإعلام حتى لو كانت الـ BBC، وبينى وبينك، أنا لا أثق أيضا في أرقام ما يسمى بالبحوث الانتشارية عندنا، فالعينة غالبا غير ممثلة، والأسئلة مباشرة، فمن أين تأتي المصادقية؟

أ. زكريا عبد الحميد

المقالة ذكرتنى كذلك بالفترة التي - شرفت ولا أقول عانيت من وعكات نفسية- فيها بالانخراط في جلسات العلاج الجمعي - من الخارج- في السنوات وكيف أن حضرنا كان (عايز امضاء من سلطة ما بأنه عيان) + أن حب الاستطلاع كان الموقف الأبرز أو المهيمن على العلاج .

د. يحيى:

أنا شخصياً أعاني كثيراً من وعكات نفسية، لماذا هذه المبادرة بالنفسي، ثم إنني أتخفظ ضد الحكم بأن حب الاستطلاع هوموقف مهين في ذاته، هو قد يكون كذلك إذا كان على حساب التغيير، ونحن لا نملك أن نعرف إن كان ثم تغيير قد تم من خلال هذا الاستطلاع أم لا، فالمسألة قد تأخذ شهوراً أو سنين حتى نتبين هذا من ذاك،

أنا لست ضد حب الاستطلاع لأنه منبعث من الدهشة التي هي أصل المعرفة، أنا فقط ضد التوقف عنده،

ينبغي أن يكون الخطوة الأولى للمسئولية اللاحقة على كل من يسمح لنفسه برؤية الجديد جديداً.

د. على الشمري

هذه الست يبدو انها تقول جزءاً من الحقيقة، وتتهرب من اجزاء أخرى ولهذا نفترض ان هناك بعض المواضيع التي يجب التطرق اليها مع المريضة مثل :

- 1- هل عمل الزوج وغيابه عن المنزل نسبياً ساهم في تفاقم المشكلة؟
- 2- نحن لانعلم ماهو موقف الزوج من سلوكيات الزوجة؟ هل يشك فيها؟ وربما يفقد الزوج الرغبة في الجماع اذا شك في ان زوجته تحونه، وربما تحمل كل مايجرى من اجل الأولاد لاحبا في بقائها في البيت، ربما يكون هذا هوالحال.

د. يحيى:

يا صديقنا يا دكتور على الكريم، لقد بينت مرارا الفرق بين باب "الإشراف عن بعد"، وباب "حالات وأحوال"، في الأول نحن لا نناقش إلا النقطة التي يثيرها السائل، وقد نسال سؤالاً أو اثنين بما يسمح به الوقت، الإشراف كله مجرى في نصف ساعة كل ثلاثاء من الساعة السابعة والنصف صباحا حتى الساعة الثامنة في مستشفى دار المقطم، ويوم الأربعاء في نفس الوقت تقريبا في قصر العيني، وتعرض عادة في كل جلسة (نصف ساعة) حالتين أو ثلاثه، والهدف منه هو توضيح نقطة أو أكثر متعلقة بسؤال محدد، وبالتالي، إسمح لي أن أقبل كل الاحتمالات والتساؤلات التي ذكرتها سيادتكم، والتي ساوردها لاحقا دون تعليق، علما بأنني لا أوافق على ما وصلني من أغلبها، ثم أحيلها إلى الزميل المعالج لعله يستبين الأمر ويستفيد منها.

د. على الشمري

- 3- ما الذي استجد وجعلها تستفيق من نومها العميق وتكتشف ان الزوج بشع وقبيح ولا يطاق بعد هذه المدة الطويلة؟ أم أن سوء العلاقة بينهما جعلته في هذه الصورة؟

د. يحيى:

يحوّل السؤال إلى الزميل المعالج

د. على الشمري

4- أليس من الجائز ان تكون الصورة معكوسة؟ أى انها اكتشفت ان زوجها على علاقة فى امرأة اخرى؟ او انه زير نساء؟ وان ذلك بالنسبة لها كان صدمة كبيرة على مستوى الوعي فهربت فى مجاهل اللاوعي للبحث عن حلول غير توافقية لإعادة التوازن ولكنها تتألم من تأنيب الضمير مما جعل العلاقة غير المشروعة ليست كاملة.

د. يحيى:

يحوّل السؤال إلى الزميل المعالج، بعد شكر الدكتور على

د. على الشمري

كل المعلومات المتوفرة حالياً من مصدر واحد هي الزوجة فقط ولا ادري هل يوجد مصدر آخر الأولاد مثلاً؟ ربما د/عوني فكر بذلك. أعتقد اننا اذا امطنا اللثام عن هذا الجانب المظلم او الجهة العمى ربما نتوصل لوضع خطة علاجية مجدية.

د. يحيى:

يحوّل السؤال إلى الزميل المعالج، مع الشكر

د. نعمات على

سيده متزوجة وتجرى مكالمات تليفونية مع أشخاص لا تعرفهم وتذهب للراجل فى بيته ولا تنام معه كيف؟ طبعاً عارفة إن لازم أصدق كلامها ، بس يمكن مع توثيق العلاقة بينها وبين المعالج تظهر حقيقة أخرى، ثم كيف يرضى الراجل اللى هى تعرفه بذلك ولاينام معها؟ أريد معرفة معلومات أكثر عنه؟

د. يحيى:

من قال أنك لا بد أن تصدق كلام المرضى على طول الخط، ثم برجاء، أن ترجعى لردى حالا على الصديق الدكتور على الشمري، وأنت لا تحتاجين إلى توضيح الفرق بين باب الإشراف عن بعد ، وبين حالات وأحوال، فأنت تساهمين بشكل مباشر فى "الإشراف عن قرب"، كما سيرد فى بقية تعقيبك حالا.

د. نعمات على

بصراحة أنا عندى نفس المشكلة، عندى عيانة لها نفس المشكلة تقريبا، ولما عرضتها على حضرتك قلت لى نفس الكلام تقريبا، ففكرت فى موقفى الشخصى والأخلاقى وتعبجت من تقبلى لما تفعل، ولكن مع الوقت اكتشفت أن التقبل لايد أن يكون مشروطا بعدد معين من الجلسات، نقف بعدها وقفة مع المريض أو المريضة، ونعيد التعاقد ثانية على شروط جديدة، بس أهم حاجة تكون العلاقة بين المريض وبين المعالج فيها ما يكفى من صراحة، وأن تشعر المريضة بأن المعالج يشعر بالاحاسيس الخاصة بها.

د. يحيى:

صحيح

أ. محمد إسماعيل

إمتى أعرف أن ده موقف أخلاقى مش موقف علاجي؟ وليه ده مايقبش موقفى شخصياً، هو مش كل معالج بيعالج بوجوده وبالى عنده؟

د. يحيى:

أظن أن الرد فى اليومية لم يحسم هذا الأمر بشكل جازم، وقد أوصى المشرف بالاستعانة بكل مستويات الإشراف، كما أكد على أن تكون مهمة الطبيب هي التطبيب، بمعنى فك الإعاقة، وحفز النمو، وبأ حذا منع النكسة، وهى مهمة تختلف عن مهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التى يقوم بها غيره بكفاءة على مسئوليته،

أم أن المعالج بيعالج "بوجوده"، فهذا صحيح، لكنى تحت سؤالاً لم تسألته أنت، لكنه خطر على بالى من خلال تساؤلاتك، وهو: ماذا يكون الموقف لو أن منظومة المعالج شخصياً تسمح بمثل هذه التصرفات وتعتبرها أخلاقاً متينة وتمام التمام؟

أنا لا أريد أن أرد على سؤال طرحته أنا، لكن لنتذكر معا أنه سواء كان المعالج متزمتاً، أو منطلقاً، فكلاهما موقف شخصى، والنهى عن تداخل الموقف الشخصى مع الموقف المهني يسرى على الإثنين، وحكاية بيعالج بوجوده، لا تعنى أن نفتح الباب على مصراعية لتأثير وجوده هذا مهما كان نوع وجوده، هناك عوامل كثيرة جداً تشكل هذا الوجود الذى لا يصح أن يقتصر على موقفه الشخصى كفرد، من ضمنها الثقافة الخاصة والعامة، واللحظة التاريخية، والبعد الطولى لما يترتب على احتمال الخلط بين مستويات المواقف وبعضها...إخ

أ. محمد إسماعيل

متى ممكن أرجع فى الشروط اللى حاططها لعيان عشان يكمل؟
يعنى هو لو ما عملش إيه ممكن أرجع فى الشروط؟

وبالنسبة لليومية وصلتنى بس برضه العنوان مختصر

د. يحيى:

المهم أنها وصلتك، أما العنوان، فلا بد أن يكون مختصراً،
إن ما يعيب العنوان عادة طوله لا إيجازه،

ثم نرجع لحكاية متى أرجع فى الشروط...إخ؟ والإجابة كما تعرفها غالباً، هي أن المسألة شديدة المرونة، وتختلف من حالة لحالة، ومن معالج لمعالج، وكثيراً ما يعجز المعالج عن تحديد وقت بذاته لإعادة النظر فى الشروط، وفى هذه الحالة يكون للإشراف دور مفيد جداً، لكن يظل المعالج مسئولاً أولاً، والقياس بصفة عامة هو بمدى الضرر، وحجم المضاعفات، وسوء استعمال العلاج لأغراض غير علاجية (تبريرية مثلاً)، وكل هذا متروك لخبرة المعالج ومهارته (مع الإشراف ما أتيج ذلك)

أ. إسرائ فاروق

حاسة إني عندي صعوبة في أن افصل فصل حقيقي بين موقفي العلاجي وموقفي الشخصي في كثير من الأحيان .. وبصراحة لما باحاول أعمل كده باحس بلخبطة، وباحس إن اللخبطة دي واصله للعيان .. ومش عارفة أعمل إيه؟

د. يحيى:

أشكرك على هذه الأمانة، وأرجوك أن تقبلي فكرة أن تصل لخبطتك للمريض، لأن المريض يقبل منا ذلك، بشرط ألا يكون اهتزازا أو ربكة، اللخبطة بمعنى الخيرة الأمانة يشاركونا فيها المريض، وكثيرا ما يسهم في حلها معنا.

ثم إن محاولاتك الواعية شيء طيب، لكنها ليست كل ما هناك، فأنت ما دمت مستمرة في التدريب والعلاج فالنمو، وتحاولين على كل المستويات التي تعرفينها عن نفسك، والتي لا تعرفينها، فإن هذا هو المهم، الاستمرار والأمانة والوعي والآخرين (الإشراف والمريض) جديرة بأن تشخذ خبرتك كل يوم أكثر فأكثر.

أ. إسرائ فاروق

أنا يا د. يحيى في الحالة دي بدور على موقفي كمعالج مش عارفة ألاقيه ، في حين أن موقفي الشخصي حاضر في ذهني كويس .. وده بيخليني قلقانة؟

د. يحيى:

بيتي وبينك، وليس فينا من زعل، لا أحد منا يعرف موقفه الشخصي الحقيقي، إننا نعرف ما نسمح لأنفسنا أن نعرفه، (حاضر في ذهني!!) وهذا هو غاية الممكن، أما ما نتطور إليه ونحن نتعلم، وهو موقف شخصي أيضا قد يكون كامنا فينا من الآن، فهو أمر آخر

أرجوا الا أكون قد زدتك قلقا.

أ. هالة حمدي

وصلني من النشرة أني كنت هابقي قلقانة من مسألة الوقت اللي أنا باقعهده معها (المريضة) من غير ما أغير أي شيء، وكنت برضه مش عارفة هاتصرف إزاي؟، وساعتها كنت هاعمل برأى حضرتك في إن أستني لحد ما يكون فيه علاقة جامدة بيبي وبينها، وساعتها حادياها حرية الاختيار ما بين إنها تسمح لي بمساعدتها أو إنها ما تجيش لي تاني.

د. يحيى:

هذا تقريبا ما جاء في المناقشة، ومعظم التعقيبات.

أ. هالة حمدي

فيه حاجة كده انتبهت لها، وهي إن المريضة فعلا ممكن تكون مستعملة د. عوني علشان تتحط تحت بندا إنها مريضة، وده حايسندها أو ممكن يجرجها في وقت الخطر (الفضحية)؟

د . يحيى:

مش ضرورى الفضيحة، فاخطر يأتى من داخلها مثلما يأتى من خارجها

د . مدحت منصور

"عشان أنا ما ينفعش أكمل عيشتي كده .. أنا عايزة أعيش عيشة نظيفة .. أنا مش عايشة"

اللى وصلنى إن السيدة دى عايزة الطلاق وهى مش قادرة تآخذ القرار ده ، ورشة خياطة و محل حلاقة وسنترال إلخ يعنى مستوى مادى أعتبره على ، شمال الصعيد يعنى ضغط اجتماعى - رمت جوزها وخمس عيال عشان لا مؤاخذه تشوف مزاجها- مش عارف إن كان فيه حاجة من الأملاك بإسها، لا أظن إن الوصول الريم يغلط الغلطة دي، بعد الطلاق ستقيم عند الأب أو الأخ محددة الإقامة غير مرغوب فيها إلى أن يأتيا عدل آخر ربما يتم الضغط لتقبله. إذا دعنى أتخيل ، أحلم أن "ساعات بابقى عايزة أنزل على دماغه بإيد الهون ... أنا لو أضمن إن لو قتلتها مش هادخل السجن .. لو حد يضمن لى خطة محكمة ما فيش وراها أدلة .. هاقته" أتخلص منه. يظن البعض أن السيدة إذا كانت لا تطيق الرجل ستفارقه مهما كانت النتائج ، لا أظن ففى بينتى مشاكل مشابهة تصل أن السيدة لا تطلب الطلاق لأسباب مادية و اجتماعية منها خوفها من لقب مطلقة الذى تحشاه الكثير من السيدات هنا فى طنطا.

هذه السيدة تبحث عن أشياء أتيح لها البعض منها إلا الحب فقيلت بالمتاح حين إشعار آخر فى صفقة تشعر بها لذلك هى واعية أنها لا تحبه

د . يحيى:

لم أفهم ماذا تريد يا مدحت بعد كل هذا، هل عندك اعتراض على ما دار من نقاش فى الإشراف؟ هل تريد أن توعينا أكثر؟ ماذا تريد؟

د . مدحت منصور

أنت تقول للمعالج : " إنت يابنى عشان تعرف موقفك الدينى والأخلاقى بتشوف إنت تقدر ولا ما تقدرش، هانتجاوز ولا حاتحكى، خللى بالك، لما بنقرب على الدين والأخلاق، والفرق بين القدرة وحقيقة الامتناع والمسئولية، الحكاية بتهرب منها فى اللا شعور جامد، إحنا بشر غلابة، الحكاية صعب فعلا." أرجو من حضرتك تفهمنى أكثر أنا بأحاول أفهم بس محتاج شوية توضيح

د . يحيى:

على ما أذكر، كان ذلك ردا على المعالج وهو يقول أنه شخصيا موافق على ما تفعله هذه السيدة من الناحية الأخلاقية، أو شيء من هذا القبيل، كنت أريد أن أنبهه أن موافقته هذه لم تختبر، وأن المريضة لم تحضر لطلب هذا الموافقة المشكوك فيها، إذا هو لم يقس بها منظومته شخصيا،

أنا يا مدحت الآن أكتشفت خطئى فيما قلت، لانه لا ينبغي أن نقيس موافقتنا من عدمها بمنظوتنا نحن ، ولكن علينا أن نقيسها بمصلحة المريض، شكرا أنك نبهتني لما ينبغي أن أراجع هكذا.

د. مدحت منصور

أخيرا مشكلتي أنا بعد إذن حضرتك لما تركت منظومة الدين و الأخلاق في تقييم الناس و النظر من خلالها و حملتها داخلى في نفس الوقت حصل إنى ما قدرتش أرفض حد عشان خطيئته و في نفس الوقت احترت هو الناس بتعمل كده ليه ؟ و فيها قصص مشابهة لقصة الست دى و في نفس الوقت يقول فيه سبب أو أسباب أو حتى ميررات إنهم يعملوا كده و فيه ناس يمكن التمسست لهم أعذار و اتهمت نفسى اتهامات أبسطها إنى شيطان أخرس وأقصاها ... حاجات مش و لا بد، أنا الحقيقة مش هامى الاتهامات قوى بس مش عارف أعمل إيه .. حقيقى محتار.

د. يحيى:

بصراحة واصلتني أمانتك، وأرجو أن نقرّ معا أن المسألة ليست سهلة، ويمكن أن ترجع إلى النشرات الأولى منذ أكثر من عام وقد تناولنا فيها بشيء من التفصيل هذه المشكلة، مشكلة الأخلاق، نشرة 15-10-2007 (من ملف القيم والأخلاق في مصر الآن)، ونشرة 16-10-2007 (من ملف الأخلاق بحث علمى شعبي)، ونشرة 17-10-2007 (لغة الطبقة "البيئة"، والقيم اللاأخلاقية في الأمثال الشعبية) دون الوصول - طبعا - إلى حل حاسم.

أ.رامى عادل

يمكن الزوجه ظمأنه بحق وحقيقى، هى بذلك ليست في حاجة لان تبتل،

أن نارها المؤججة لن تبرد إلا أن تعطى لزوجها القعيد، رغم أن إعاقته تحول دون ذلك.

واغلب الظن أن الامل في تلبية نداء هذه المرأة مبعثه إحاطة الطبيب وصدق احتياجه

د. يحيى:

فهمت الجزء الأول، وهو صعب تحقيقه،

أما التالى فلم أفهمه.

ماذا تعنى بتلبية نداء المرأة، وكيف يكون مبعثه إحاطة الطبيب وصدق احتياجه.

يا خبر !!! نسيت أنك الصديق رامى، أنت شاعر تحتفظ بأغلب المعنى في باطنك يا رجل.

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (3)

أ. أنس زاهد

نتخطى المعرفة إلى العرفان لى نصل إلى مرتبة المشاهدة - الشهادة ..

المعرفة ابنة العلم ، والعلم ابن القانون وأسيره ..

العرفان منفلت .. متفلت .. لا يخضع إلى سلطة ولا ينسب إلى أب ..

العرفان محطة ليس لها طريق يمكن اتباعه ..

الطريق إلى المحطة هو المحطة ذاتها .. والمحطة طريق، لا طريقة المحطة طريق نستجلى ملامحه التى لا

ملامح لها ، ونحن نسير وقوفا

لا يمكن أن نشاهد دون أن نتوقف، ولا يمكن أن نتوقف إلا اذا استجبنا لغواية التأمل ، ولا يمكننا أن نتأمل دون أن نواصل المسير إلى الإمام أو الإقلاع إلى الأعلى .. ولكن دون حركة .

المشاهدة حالة من السكون النشط

د. يحيى:

اطمأنت حين أضفت صفة النشاط إلى السكون في نهاية تعقيبك.

عموما، فقد تملكى حذر من ميلك إلى التأمل، وترجيحك المحطة على الطريق،

نعم لابد من محطة حتى نواصل الطريق، وليس هناك تفضيل بينهما، المحطة هى فاصل بين طريق وطريق، أو هى وقفة على الطريق لنواصله، هذا هو أساس فكرتى أو نظيرتى كلها عن دور الإيقاع الحيوى في حفز حركية النمو،

كل وحدة من وحدات الإيقاع الحيوى النابضة تتكون من طور للاستيعاب (لعله هو السكون النشط) يعقبه دور البسط (التشكيل النشط أيضا) وهكذا، إن كنت تعنى هذا، يزول حذرى.

قبلت ربطك العلم بالقانون، قد يكون العلم ابن القانون،

لكننى لم أقبل ان تكون المعرفة ابنة العلم، المعرفة أشمل وأعم

ربطك العلم بالقانون مهم، خاصة وقد بلغ من جهود بعض مقدسى العلم أنهم احتكروا المعرفة، فأصبح العلم ديننا كاملا له كهنوته الجامع المانع لكل ما عداه من قنوات المعرفة والكشف والمشاهدة

شكرا

د. على الشمري

في موضوع الحوار مع الله الحديث ذو شجون هو حديث لا يحتاج إلى وسائل خاصة وأدوات معينة ولا إمكانات محددة. فقط يحتاج إلى النية والصدق لانك تستطيع ان تكذب على ما شئت من المخلوقات، ويمكن ان تنجح بذلك إلا مع الله سبحانه وتعالى لانه يعرف ما لا تعرف ويدرك ما لا تدرك وفي هذا الموضوع العظيم موضوع الاتصال مع الخالق لا بد من الإشارة الى العوالم الثلاثة وهي المعرفة والشهادة والغيب

د. يحيى:

شكرا دكتور على، فأنا أوافقك على كل تلك المقدمة

لكن توقفت عندما بدأت تشرح المفاهيم باللغة السائدة.

لغة النفري هي لغة شديدة الخصوصية، حتى أن النص الذي توحيه إلى كلماته يكاد يتلامس معها لا أكثر، وهو لا يفسرها، ولا يتوقف عندها،

لست متأكدا إن كان يحق لي أن أستأذنك فأرفض نشر بقية تعقيبك الذي عزفت فيه علم المعرفة، وعلم الشهادة، وعلم الغيب، لأنها تعريفات تقليدية جيدة، لكن ليس لها علاقة، لا بلغة النفري، ولا باللغة التي أستعملها أنا في قراءته،

ومع ذلك فقد تراجعت عن تجاوزي حقلك، وسوف أثبت بقية تعقيبك أملا أن يقبل القارئ هذا التنويه الذي أقدمه حالا وهو يقرأه حتى لا تختلط الأمور.

د. على الشمري

احب الاشارة إلى هذه العوالم الثلاثة وهي المعرفة والشهادة والغيب للتذكير فقط ويقال ان

1- عالم المعرفة: هي مجموعة حقائق ومعلومات صحيحة في حقل او مجال معينة يعرفها او جزء منها من يعرفها وفي الغالب المعرفة جزئية قال تعالى "\ وما اوتيتم من العلم إلا قليلا\" لكن الله سبحانه وتعالى على علم وإطلاع تام بها والبشر على حسب اجتهادهم يكون نصيبهم منها.

2- عالم الشهادة: وهي تختص بمعرفة المجهول عن طريق الشواهد كارتفاع نسبة بخار الماء في الجو مؤشر قوى او شاهد على وجود المطر وتكوين الغيوم قبل وجودها ومعرفة هذا العالم يختص بها الله سبحانه وتعالى وبعض العلماء الذين يختصهم الله بذلك واذكر ان جدل قد اثير حول معرفة جنس الجنين وثار لغط حول ذلك حيث معرفة ذلك من اختصاص الله سبحانه وتعالى وعندما رجعت للآية الكريمة لم اجد ان ذلك مقصورا عليه فقط "\ ويعلم ما في الأرحام...\" ولم يقل بعدم إمكانية معرفة احد من خلقه سبحانه وتعالى.

3- عالم الغيب: وهو عالم هائل ومزيدا من الأسرار وأسرار الاسرار واسبابها ومسبباتها فهو خاص بالله سبحانه وتعالى ولا يعلمه إلا هو فمن الغيب ما نجهله في ذاتنا والعالم الخارجي غير المتناهي بأرقامه الفلكية فماذا يكون الحوار مع الله سبحانه وتعالى وفي أي من العوالم أجدى؟

د . يحيى:

سبق التنويه

شكرا

د. محمد أحمد الرخاوي

المعرفة والغيب

احتجب الغيب ليكشف

فيومض اطيافه

فيغشى السدرة

ثم محتجب

لنكدح اليه

فلا يوجد

الا اذا صدق اليقين

باللا سوى!!!

واللا نهاية

المعرفة يقين الوقفة

تنتهى بالظن بالمعرفة!!!

تدور الافلاك في مداراتها

اذا ثبتت الوقفة

وما أصعب ثباتها

الى ان نلاقه

د . يحيى:

الحمد لله أنك لم تشجب كل ما عدا ذلك هذه المرة

شكرا

أ.رامى عادل

لا تتملك منى الشهاده إلا مكالمه/لا تكون فرقانا الا بوقع صداها/ تغرب وجها غائبا غائما غامضا غاضبا.

د. يحيى:

أوافق

أ.رامى عادل

اخيرا وليس آخرا: كل عام وحضرتك بخير. أنا أعمل موظف أمن في متجر لشركة اتصالات والأشياء معدن.

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة،

ألف مبروك

تعتعة: عن "القرار" ودعمه، بين الإرادة والمعلومات 3-1

د. عمرو دنيا

ربنا يكثر من القرارات ويزود الدعم ويكثر المعلومات ويبارك في المراكز، وربنا يرزق عبيده، ويجعله عامر.

د. يحيى:

الموضوع لم يكتمل، ولا تؤاخذن يا عمرو إن أنا لم أبتسم لتعليقك

د. هاني مصطفى

الحكومة الآن تفكر في سحب الدعم المصروف على السلع الأساسية، فلا أصدق بالطبع نيتها في دعم القرار خاصة كونه سلعة غير أساسية؟

د. يحيى:

وهذا التعليق أيضا رفضته، فأنا لم أعد أرحب بهذا النوع من السخرية، أنا آسف، لك كل الحق، وأنا أيضا لى حقى.

عموما لك ولعمرو، للموضوع بقية وبقية، ويمكن مشاهدة برنامج العاشرة مساء كله الذى تناول الموضوع بالموقع فقد نزل صوتا وصورة. (استطلاع نتائج مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار حول مستوى القيم).

أ. رامى عادل

ربنا موجود.

د. يحيى:

غصبا عنهم

السبت 13-12-2008

470- نجيب محفوظ: بدايئة بلا نهايئة

تعتة

"أخلق بذى الصبر أن يحظى مجاجته، ومدمن القرع للأبواب أن يلجا".

أدمنتُ قرع كل باب منذ أرسلت الاقتراح بإصدار دورية فصلية متخصصة في نقد أعمال نجيب محفوظ، أرسلتها للمرحوم أ.د. عز الدين إسماعيل بتاريخ أول نوفمبر سنة 1988، بعد تشريف جائزة نوبل بحصول شيخنا محفوظ عليها. أخيراً، وبفضل لجنة الحفاظ على تراثه وفضل الله، تقرر إصدارها حولية تمهيدا لأن تكون فصلية، على أن يتولى رئاسة تحريرها ذلك المثابر الشامخ المبدع الطيب القوى: جابر عصفور، كما يتولى سكرتارية تحريرها الإبن الناقد الملتزم د. حسين حمودة. يا خير!!! الحمد لله! ما هي تظهر أخيراً بعد عشرين عاماً بالتمام. طلب منى الإبن الصديق د. حسين حمودة أن أسهم في العدد الأول بلمحة عما أعرفه عن أية بدايئة مارسها محفوظ وعاشتها معه، فرأيت أن أقتطف مما كتبت لهذه الحولية بعض المقتطفات الدالة بمناسبة عيد ميلاده الموافق يوم باكر 11 ديسمبر 1911.

المقتطف الأول

... براوغنا نجيب محفوظ عادة وهو يلوح لنا بأن ثمة نهاية، لكننا نكتشف دائماً أنه لا ينتهى إلا ليبدأ.

المقتطف الثانى

..... المعروف عن نجيب محفوظ أنه شديد الانضباط فى حياته اليومية، وكأن اليوم يتكرر عنده مجدافره، اكتشفت أنه ليس تكراراً وإنما هو محاولة إحاطة بقفز البدايات من محيط الإبداع، نجيب محفوظ يبدأ جديداً فى كل ما يأتى ويبدع.

المقتطف الثالث

..... أتيج لى أن أروصد بدايئة من بداياته الجديدة القديمة، بدايئة معاودته الكتابة ضد كل التوقعات والخسابات العلمية والعملية، تعلمت ما لم أكن أتصوره، علما وواقعا. عايشته وهو يعيد تأهيل نفسه ليبدأ الكتابة من جديد حتى انتصر على الإعاقه بتدريب يومى طوال خمس سنوات،

السنة الأولى كنت أفرح فرحا لا يحفى حين أُنح أن أقرأ حرفا واحدا بين كل ما "شخبط"، بدأت الحروف تتميز في شكل هلامي أسفل يسار كل صفحة. لم أسأله، تبينت بعد شهر طويلة أنه توقيع، اسمه، لكن ماذا تحت ما يشبه التوقيع، أشكال أخرى ليست حروفا، وبعد شهر تبينت أنها أرقام. ثم بعد عام وبعض عام عرفت أنه تاريخ اليوم الذى كتب فيه "الواجب". وكان يشاركنى فرحتى وأنا أبلغه بعض ما نُحِت في قراءته، أعنى كنت أشاركه فرحته، وحين استطاع بعد أكثر من عامين أن يكتب جملة على بعضها كان هذا هو عيدنا الكبير، ورحت أميز في بعض الصفحات "رب اشرح لى صدرى"، "إن الله مع الصابرين"، "سبحان الملك الوهاب"، وكذلك: "سالمة يا سلامة"، "خفيف الروح بيتعجب"، ثم تحت اسمه أيضا ليس في أسفل الصفحة، ما هذا؟ إنه يسبقه اسم آخر، آه!! هذا هو: إنها فاطمة نجيب محفوظ، أم كلثوم نجيب محفوظ، فأدعو لهما وله.

المقتطف الرابع

..... بعد مخاض طويل صعب، تمت ولادة الأولاد الحروف والبنات الكلمات، فبدت الأحوال جاهزة للتقارب معا لتصنع إبداعا جديدا، تبينت أنه أصبح قادرا على أن يصوغ أفكاره هو، وليس فقط أن يحط اسمه أو اسم إحدى كريمتيه أو آية قرآنية كريمة، تأكدت أنه على وشك أن "يعملها"، تجرأت فسألته، هل ثم شئ في الطريق؟ أجابنى مبتسما وهو يشير إلى دماغه أنه يشعر "بنغبشة" ربما يتمخض منها شئ ما، وقد كان، فكانت "أحلام فترة النقاها".

هذه الذرية الجميلة لم يكن يمكن حبسها في حجرته أو أدراج مكتبه، فجاءت حفلة السبوع الجماعية صاحبة حين ظهرت أولى أحلام فترة النقاها للناس في مجلة أسبوعية (نصف الدنيا).

المقتطف الأخير

... حتى الموت لم يستطع أن يبلغنى منه أى معلم من معالم آية نهاية.

حين أشفق شيخنا علينا فلم يستأذنا وهو يختار أن يرجع إليه ليرضى "... وعجلت إليك ربى لترضى"، رضى الله عنه فرضى عنه، رحى أعيش جزع الفقد ولوعة الفراق، لكن لم يخطر ببالي أبدا أنها النهاية، أو أنه الموت أصلا، كان بداخلى يقين أنها ليست إلا بداية جديدة، فقط هى بداية معالمها ليست فى متناولنا "الآن".

ينتقل الوعى الفردى إلى الوعى الكونى إلى وجهه الله تعالى، فأين النهاية!!؟!

إلى هذه البداية كان شيخنا يسعى طول عمره حتى تحقق له ما أراد،

فإذا لم يكن فى مقدورنا أن نخطط بإبداعه الجديد هذا "الآن"، فلنشحن أدوات كدحنا، ونحن نقطفى بداياته المتجددة أبدا، أعنى بداياتنا، ربما يصلنا بعض ما تيسر مما أراد توصيله بكل ما "كان" وما "فعل" و"يفعل" و"نفعل"!!..!!

471-التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (26)

الذات: البيت

الزعد من الخارج إلى الداخل، وبالعكس

د. الشافعى: صباح الخير يا دكتور يحيى، هي عيانة عندها 37 سنة، وعندها ولد بنت، 11 و 9 سنين، حضرتك حولتها لى من أربع شهور تقريباً.

د. يحيى: أيوه.

د. الشافعى: هي معاها بكالوريوس لكن مابتشتغلش، ربة منزل يعنى، حضرتك حولتها لى من أربع شهور تقريباً، كانت الشكوى الأساسية ساعتها إن هي بيجلها خوف فظيع، رعب، لما يكون فيه برق وزعد، أو لما ينزل مطر جامد، وكانت بقاها تقريباً على الحالة ديه عشر شهور قبل ماتيجى، حضرتك حولتها فى الأول وكتبت "تؤجل الأدوية حالياً"، كانت واخدة أدوية لما شبعت وما فيش فايده، فى البدايه الأمور كانت صعبة، فأنا إدبتها دوا بعد استئذان حضرتك، بدأت الدنيا تهدى شوية

د. يحيى: بس دلوقتى، قصدى اليومين دول، لا فيه مطرة ولا فيه زعد وبرق

د. الشافعى: أيوه، بس الأمور بانة إنها مش بس كده، دى عندها رهبات متعددة من كل حاجة تقريباً. عموماً: كل ده ابتدا يهدى من ناحية الأعراض، لكن مع الشغل معاها ظهر إن فيه مشكلة فى علاقتها بجوزها جامدة شويتين، وبرضه فيه حكايات ومشكلات فى علاقتها بأمها

د. يحيى: إيه دى وإيه دى؟

د. الشافعى: نمسك حكايتها مع أمها الأول، كانت وهي صغيرة كانت دائماً أمها سايباها، كانت بتشتغل ومشغولة عنها خالص، وخذ دلوقتى بعد ما كبرت برضه، زى ما يكون ما لهاش دعوة بيها، لا هي حاسة بمرضها، ولا بيها كلها، ولا حاجة.

د. يحيى: طيب وجوزها ؟

د. الشافعي: جوزها راخر مشغول جدا طول الوقت، هو عنده شركة تجارية ومش فاضيلها، ومشغول طول الوقت، ومستريح إنها بتتعالج، زى ما يكون حد قام عنه بالواجب، وخلص.

د. يحيى: يعنى هو معترف إنها عيانة، وعايضة علاج، ولا شارى دماغه وخلص، ما حاولتش تحرك فيه أى حاجة فى الاتجاه ده.

د. الشافعي: بصراحة هو يعنى جوزها اى تحريك له صعب جدا، يعنى دايمًا يقول إنه مش فاضى، وبيصرح ساعات إن اللي هى بتعمله ده مجرد نوع من التفاعلات العادية، وإنه مش فاضى علشان يقعد جنبها ويطببط عليها، لأنه لازم يشقى علشان يعرف يأكلها هى والعيال.

د. يحيى: يعنى هو من ناحية وامها من ناحية.

د. الشافعي: أمها متمركزة حوالين نفسها، وعندها مشاكلها، هى إتجوزت بعد وفاة والدها جواز قصيره كده، كام شهر واتطلقت.

د. يحيى: إتجوزت بعد وفاة جوزها بقدر إيه؟

د. الشافعي: بعد وفاة والدها بكتير، خمس سنين مثلاً، يعنى بعد ما طلعت على المعاش، يعنى فضلت مكملة شغل حد ماطلعت على المعاش لقت نفسها وحيدة، إتجوزت كده كام شهر، وبعد كده إطلقت.

د. يحيى: ودا أترعلى بنتها ازاي؟

د. الشافعي: ما فرققتشى، المهم إحنا وصلنا دلوقتى فى العلاج لمرحلة مش حلوة، المخاوف رجعت، وساعات بتزيد قوى لدرجة ما بتستحملهاش، وبيترتب على ده قلق لأسرتها كلها

د. يحيى: هى بتيجى جلسات العلاج بانتظام؟

د. الشافعي: هى بشكل عام كانت منتظمة خالص طول الأربع شهور دول، بس الأمور طالعة نازلة، وفجأة قالت لى إنها ما عديتش تستحمل أكثر من كده، وإنها مش حا تقدر تكمل علاج، عشان باين مافيش أمل خلاص إنها تتعالج، وإنها الظاهر حاتفضل كده بالصورة دى، وخلص

د. يحيى: وموقف الأهل من ده إيه؟

د. الشافعي: بصراحة هو جوزها شايف إنها بمجرد ما بتروح لدكتور وبتقعد تتكلم معاه، باين ده عمل يعنى حاجة، يعنى حصل فيه فرق شويه، هو كان فى الأول معارض إنها تروح لطبيب نفسى يعنى وبيقول لها ده شوية دلج ومش لاقيه حاجه تعملها، فتروحي نازلة رايحة لدكاترة، بعد شوية بقى هو اللي بيضغط عليها، لأ وهو اللي بيحببها فى الميعاد ويستناها طول وقت جلسه قاعد فى العربية فى الشارع لغاية ماتخلص، يروح مرجعها البيت، أظن ده معناه إنه هو حاسس إن الدنيا متحسنه شوية .

د.يجي: السؤال بقى ؟

د.الشافعي: السؤال أنا مش عارف أعمل إيه بقى؟ مش عارف أكمل إزاي ؟

د.يجي: هي مش عايضة تيجي زى ما بتقول، حاتكمل إيه بقى؟

د.الشافعي: هي مش رافضة من الناحية العملية، هي بس بتصرح لي باللى هي حاسة بيه، يعنى بتقول مثلا " خلاص، كده كفاية " ، لكن بتيجي

د.يجي: بيبقى واقع الحال يقول إن فيه علاقة

د.الشافعي: أيوه ، فيه علاقة كويسة

د.يجي: أصل إنذارات الانقطاع، غير الكلام في الانقطاع، غير الانقطاع الخايب، وكل ده غير الانقطاع بدون إنذار أصلا، يعنى فيه واحد مش عايز يجي ، يقوم يقولك هيه أنا كويس جداً ، أن خفيت، سلاموا عليكوا، وانت تبقى حاسس إنه هوه زى ما هو، ويمكن دمه بقى أثقل، لكن لما واحد بيكون بييجي، وبانتظام، وبيقول أنا مش عايز، ده بيبقى أحسن، يبقى العلاقة فيها حركة ومصارحة، ممكن نعمل حاجة، يعنى خد دلوقتي أنا مش شايف إن فيه حاجة تهدد استمرار العلاج، أنا شايف إن مشاعرها تجاهك، وتجاه العلاج إيجابية .

د.الشافعي: أنا مش بأسأل عن مشاعرها في حد ذاتها يادكتور يجي، أنا بأسأل عن الشغل معاها نفسه، أنا بأسأل إني بقيت مش عارف أتحرك خلاص، زى ما يكون وصلنا لمرحلة وقفة كده رخصة، مملك سر .

د.يجي: إنت قلت إنها ما بتشتغلي، مش كده؟

د.الشافعي: أيوه، هي مابتشتغلي، هي معاها بكالوريوس، بس مابتشتغلي

د.يجي: مابتشتغلي ليه؟

د.الشافعي: هي متجوزه بقالها 13 سنة، إشتغلت في أول الجواز 3 سنين وبعد كده قعدت في البيت.

د.يجي: مافيش احتمال إنها تشتغل من أول وجديد ؟

د.الشافعي: أنا حاولت أزق في ده عشان العيال كبروا، وما عادوش عايزينها قوى قاعدة طول الوقت في البيت

د.يجي: بصراحة فيه شغلانة للجماعة دول أنا ما باحبهاش، إنما أهو خروج، وناس، وكلام من ده، قصدي شغلة مندوب دعاية للأدوية، هي البكالوريوس بتاعها يسمح بده ، صحيح هي شغلانة كلها اغتراب وسخف، وبيعدوا يكرروا كلمتين زى الأسطوانة المشروخة، إنما برضه مساء الخير، مساء النور، الدوا دا ما اعرفشى إيه، والدوا ده أحسن من الدوا دكته،

وكلام من دهن أنا علاقتي بالناس دول صعبة، همّه بيصعبوا علي، فباقعد اهزر معاهم وهم عارفين كويس إن ما باسمعشى كلامهم من أصله، إنما فيه علاقة، فيها ناس، خروج ودخول، والسلام.

د. الشافعي: أنا مش متأكد، لكن هي بتتعلل بظروف أولادها ومكان سكنها، وحاجات كده.

د. مجيى: أنا مش عارف، يعنى هي اللي مش عايزة تشتغل؟

د. الشافعي: تقريبا، عموما أنا حاولت ادلها شوية واجبات في البيت، وكراسات وتلخيص، وحاجات كده عشان أشوف الالتزام، وعشان تحرك مجها شويه بعيد عن التركيز على المشاكل والأعراض.

د. مجيى: طب ما هو ده كويس، السؤال إيه بقى؟

د. الشافعي: بصراحة أنا مش عارف أعمل إيه تاني يادكتور مجيى.

د. مجيى: ما انت عملت كل حاجه معاها أهه، هتعمل أياه تاني

د. الشافعي: ما هو لسه الأعراض نشطة

د. مجيى: أعراض نشطه يعنى إيه؟

د. الشافعي: هي في الشتا تحديداً، في الوقت اللي يحصل فيه مطر أو برق أو رعد بتتخض جداً، وتقوم واخده العيال وتنزل تجرى في الشارع

د. مجيى: بس انت ما قتلناش كده من الأول، ما جبتش سيرة عن الجرى في الشارع ده.

د. الشافعي: أنا عايز أقول خضرتك حاجه كمان، أصل الاعراض ديه بتحصلها لما تكون في شقتها هي بس، لو في بيت أمها في بيت حماها ما بتحصلش، حتى لو هي في الشارع ما بتحصلش، يعنى مابتحصلش إلا في شقتها بس.

د. مجيى: لا، لا، لا، دي تبقى عايزه شغل تاني، دي رهابات موقفية لها دلالة، تبقى شقتها، شقة جوزها ده بالذات، هي اللي بتقلب الرعد رعد، وبتخلى المطرة طوفان، زى ما تكون بتحرك الرعد اللي جواها، زى ما تكون أرضها الداخلية بتغلي برغم سكون السطح، تبيجي أى هزة براهها، من الطبيعة، تروح مسبعة جواها، وهات يا خوف، ثم هي بتنزل جرى في الشارع، وكان الشارع أمن من البيت، واخذ بالك؟ يبقى لازم تعيد ترتيب أوراقك وتشتغل في المنطفة دي.

د. الشافعي: أنا فعلا حاسس إن الموضوع له علاقة بجوزها وبعلاقتها القديمة بأمها إالى يمكن اتنقلت معاها لما اتجوزت.

د. يحيى: على فكرة ساعات الشقة، وساعات العربية، تبقى امتداد للذات بشكل أو بآخر، الجسد بتاعنا ده بيت، ساعات بيبقى هو والبيت اللي احنا ساكنين فيه واحد، وبرضه العربية، ساعات لما يبقى الفانوس اليمين الوراني مخدوش أو مكسور، وانت راكب العربية تبقى عايز تمد إيدك تهersh في الخدش، الحكاية بقت عايزة دراسة ثانية بهدوء، الشقة عند الست عموما، خصوصا الست اللي ما بتشتغلش، بتبقى امتداد للذات من غير ما نعرف، بس أنا مستغرب ليه ما بتجيش المخاوف في شقة أمها مع إنك بتقول إن الأهمال واحد، يمكن كان عندها أمل إن انتقالها لشقة جوزها حا يديها أمان واهتمام غير شقة أمها وهى صغيرة، ويمكن هى خدت - نتيجة لطول المدة - إن الاهتزاز الداخلى أمام إهمال أمها ثبت إنه مش خطر بمرور الزمن، لكن باين الجواز، بيت الزوجية ، لا عمل ده، ولا عمل حاجة أحسن منه، زى ما يكون الرعد بيهز السقف الهش اللي ما قدرشى يغطيها، لم انتقلت لبيت جوزها لقت السقف فوقها مخوخ، يبقى المطر ممكن يغرقها من شقوق السقف الخايب ده، دا غير الرعد اللي جواها اللي بيتحرك زى ما قلنا مع الرعد اللي براها، المسألة عايزة دراسة تفصيلية شوية، بس إوعى تاخذ كلامى ده قضية مسلمة، أو تقوله لها بطريقة مباشرة، إنت ترجع تفحص علاقتها بجوزها من كل ناحية، سيبك من حكاية الشغل بتاع جوزها وانشغاله ده، هو الوقت مهم صحيح، لكن ساعات الأمان بيوصل في نص ساعة، وساعات ما يوصلش لو هو قاعد في البيت أربعة وعشرين ساعة، لازم تفحص المنطقة دى بالراحة معاه ، تتدلب يعنى واحدة واحدة، ويا ريت مع جوزها برضه، إنت كده يمكن تلاقى نفسك بتشتغل على مستوى جديد خالص،

حنا اتكلمنا وبنعيد ونزيد في حكاية المؤسسة الزوجية دى، بصراحة دى عايز شغل طول الوقت، ويا ترى،

وماخبيش عليك، لازم ما تنساش العلاقة الحميمة، الجسد ساعات بيقول اللي ما نعرفشى نسمعه من غيره يا شيخ، والكلام في المنطقة دى مش صعب قوى بعد أربع شهور، وثقة، وانتظام في الحضور، واهو جوزها ابتدا يهتم، وبيستناها في العربية ساعة مجالها، ومع إنها بتقول ما فيش فائدة، إلا إن انتظامها بالشكل ده بيقول إن فيه فائدة ونص، إنت عملت شغل كويس، وبتعمل شغل كويس، وحا تعمل شغل كويس.

د. الشافعى: على الله.

الإثنين 15-12-2008

472-يوم إبداعى الشخصى: مقال فى قصة، قصة فى مقال

تقرير عن "بحث علمى"

... كتب هذا النص فى اليوم التالى لمذجة إسرائيلية جرت فى جنوب لبنان، فى أوائل الثمانينيات، .. قامت إسرائيل بعد الحادث بعرض بعض المجاهدين المختزين لديهم فى أقفاص حديدية مدلاة من طائرات الهليكوبتر، تخويفا وامتهانا

وصلتني هذه الأخبار وأنا أكتب تقريرا على بحث علمى تقدم به أحد المدرسين بالجامعة للترقية إلى وظيفة أستاذ مساعد، وصلني ما بالبحث من اغتراب وأنه على أحسن الفروض: "تحصيل حاصل"، فكتبت هذه القصة المقال، ونشرت بالأهرام، كتبتها وكأنها التقرير الأولى بالتقديم للجنة الموقرة للترقية التى أنا عضو بها جدا.

هل تغير شيء بعد ثلاثة عقود إلا ما أصبَتْ به شخصيا من "داء التفاؤل المزمّن"، برغم كل ذلك؟!!!.

-1-

الصليب الأبيض معلق خلف الظهر لتمييز الجنس الأدنى استعدادا للانقراض، لكن الوجه لا ينم عن ألم مفرد كما كنت أتخيله منذ سمعت الإذاعة تبث هذا العار، يتلاشى الألم إذا زاد. لماذا يتألم الناس إذا كان الألم لا يقتلهم، ولا يدفعهم إلى القتل؟ (الآن - وليس بعد؟).

-2-

أُمسِكُ بالقلم لأكتب التقرير. قاضِ أنا؟.
العدالة معصوبة العينين وأنا مُفْتَحُهُمَا
حنّة أن يُضطرُّ المحكّم أن يعرى ضميره، أن يتعرى أمامه.
لا أستطيع أن أوقّع على هذا الشئ. كيف أوقع على شئ
"ليس بشئ"؟.

بمجرد أن أمسك بالقلم تتدلى من السقف بدلاً من النجفات النادرة، أقفاص من طائرات الهليكوبتر المغيرة، سجون معلقة، تتراقص الصلبان البيض فوق الصفحة السوداء، فتستحيل الكتابة من حيث المبدأ، ألمج أحد السجناء الفلسطينيين في الأقفاص وكأنه يلوح لي بيده، مودّعا أو متوعدا، يتحداني أن أوقّع، كل شئ يتحدى، يتحداني شخصياً هذا الذي يجرى يتحدى وعى البشرية، ويبصق في وجه تاريخ الإنسان جميعاً.

السلام حتمي، والتقرير الفردي حتمي كذلك.

كيف حكم السادات أنها آخر الحروب؟ نحن نستطيع - بالكاد - أن نحدد تاريخ بعض ما فات من حروب، فكيف استطاع هو أن يحدد آخرها؟ ربما كان يقصد آخر الحروب التي سيخوضها هو، ومع ذلك فقد خاض حرباً قذرة، قُتل فيها جدا. رحمه الله.

أتمنى لو أستطيع أن أخذو حذوه فأقرر أن هذا التقرير هو آخر التقارير؟ حتى لو كانت نهايته تنتظرنى.

-3-

ليكن....

الجمالة واجبة، والكون لا ينصلح دفعة واحدة، والكل في الإساءة سواء، الظلم الشامل عدل... والأبحاث كلها مثل بعضها؛ إما كلام فارغ أو كلام مفروغ منه، وأنا مالي؟ مالي أنا؟ أنت عضو في اللجنة الموقرة يا أخی، لیکن، مثلی مثل غیري، أمّا بارد.

جُر يا غراب وأفسد لن ترى أحدا.. إلا مُسيناً وأى الناس لم يجر".

يا شيخ المعزة؟ هل هذا وقته؟ تيرر لنا الظلم وأنت لم تظلم إلا نفسك بكل إباء!

الصليب أبيض، والسجون معلقة، والبشر هنا وهناك فقدوا الشئ.

الباحث الذي ينتظر ملء هذه الأوراق ليترقى ينظر لي من خلف "شيش" النافذة في لهفة مفهومة غبية، وهو لا يلتفت لينظر في السماء ليرى ما أراه، "قال رب لم حشرتني أعمى، وقد كنت بصيراً؟"، أنا لم أحشر شيئاً في دماغ أحد، هم الذين حشروني في هذه اللجنة حشراً بحكم الأقدمية، ملعون أبو الأقدمية، والأكثرية بالمرّة.

مجمع الرفاهية، المجموعة الاقتصادية الجديدة على وشك التنحي، العقل الشاب، شاب وانتهى، لم يكن شاباً أبداً.

ما الطزاجة؟ أين الدهشة؟ بحثٌ علمي بلا طزاجة أو دهشة ينبغي أن يبحث له عن اسم آخر؟ عقول محزونة في برودة غير ملائمة.

عقول انتهى عمرها الافتراضي، عقول لا تصلح للاستعمال
الآدمى، لماذا إذن؟!!

لماذا التقرير؟. ولماذا الفردى؟. ولماذا الجماعي؟ ولماذا التوقيع؟

-4-

لست مثل غيرى، هكذا أزعم، يلاحقنى ظمءلى أينما تلفتت، يلاحقنى باستمرار، بحاسبتى، يقهقه أحيانا قبل أن أرد، يريد حلا حاسما
:"الآن"، دائما "الآن"، وليس بعد، أطلب التأجيل..،يرفض .

"توقيعى" يشحذ السكين التى تذبج الأطفال، يحكم قفْل
السجن المعلق المذل من الهليوكوبتر.

متى أتوقف عن كل هذا؟.

-5-

لا مفر من التكيّف مع الواقع ، التشكّل، التعقّل، نحن
دولة نامية. وأى شيء يكفي.

أمسك القلم وأهم بالتوقيع، أحس بسائل بارد لزج
يتسحب على ساقى اليمنى حتى فخذى، أرفع فأقوم كالمسوع
أتلفت فيخيل إلى أنى أخيل، أمد يدي أحس فتأكد للزوجة
وأأكد أنه خيالاً أوقع من الواقع، تغمر أصابعي للزوجة
لكن دون سائل ودون دماء .

أحسست - في جزء من ثنائية - أن ساقى قد غاصت في بركة
دماء تجمعت من أشلاء أطفال بين الثالثة والسادسة، كانوا
يغنون - قبل القصف مباشرة - "وحوى يا وحوى
إيوحة...وكمان وحوى إيوحة"، كانوا يغنونها مع أننا لسنا
في رمضان!! وحين قالوا " .. وحيننا الدار" دمعت عيناي،
يتراجع خيال السودانى السخيف، لكن للزوجة لم تفارق
أصابعي التى تتجمع بجوار بعضها في كتلة هلامية هي الأخرى،
أحاول أن أمسك بالقلم فتعجز أصابعي المتلاصقة داخل الكتلة
المتشكلة عن الامساك به، أتبين اختفاء أصابعي، كتلة رخوة
من لحم مدهنن، كيف أمسك القلم بلا أصابع؟. داخلني فرح أقرب
إلى الخجل - حين تصورت أن الامتناع عن التوقيع يمكن أن أبرره
بأسباب مرضية كهذه .

ليس على المُعاقِ حرج .

-6-

لايد من التوقيع، حتى لو وجهوا إلى مباشرة تهمة قتل
أطفال لا أعرفهم، ليكن التوقيع بماء النار أو بمسحوق
النايلم، سأوقع هذه المرّة بشرط ألا يتكرر مثل ذلك أبداً،
لكنى على يقين أن مجرد أن أوقع سينسى الكل كل شيء، كل شيء،
لا بنى سيكتفون بنسيان الجانب المؤلم من كل شيء، وخاصة الدماء
والأطفال، وصوت تكسير العظام، وإهانة الشيوخ، وجرح حياء
العذارى، ومنظر الأشلاء .

قال يعني كانوا تذكروا أيا من ذلك أصلاً؟

ما هذا الربط الفارغ؟. البحث العلمي شئ، والحرب شئ آخر. لابد أن أفيق وأن أوقع، وأن أصدق أنهم قبلوا شروطى ولو مستقبلاً.

عيونهم مركزة على القلم والورق ومكان التوقيع، وافقوا على شروطى دون أن ينظروا فيها أصلاً، أتوهم أنهم يستحيل أن ينسوا الشروط ماداموا يحتاجون توقيعى.

أقاوم رعشة يدي وقد تخلقت لى أصابع قصيرة جديدة من كتلة اللحم الرخوة اللزجة، أهم أن أوقع، تقفز ابتسامات التهان فوق برك الدماء، وتطمئن وجوه الباحثين النجباء أننى عقلت، فوقعت..

تُشَلُّ أصابعى عن الحركة مع تنميل متسحب بطئ كله إغاظه فى استرخاء يحيط به غثيان لا يزيد، ولا أتقيأ.

-7-

كان علىّ ألا أقبل، كان لا بد أن أعتذر من البداية، ولكن من أدرانى بتوقيت ظهور طائرات الهليكوبتر هذه هكذا الآن وهى تحمل أفصاص هذا السجن المذلى؟

هل ثمّ جديد؟ .

لم يحدث إلا أنهم جسدوا الجارى فعلا، الجارى فى كل مكان وليس فقط فوق سماء جنوب لبنان.

أستقيل؟ !!

نعم، لا بديل.

يفرحون: تمصص الشفاه، يزداد عدد هذه الأبحاث، وعدد الأطفال المبتسرين، تتكسر كرات الدم الحمراء والبيضاء خجلا وانتحارا، تتراكم الأرقام، والأشلاء، وصفحات الدوريات، وبقايا الكلمات، والوظائف الشاغرة على الرغم من شاغليها، تتجمع جثث الأحياء فوق بعضها البعض، لا أستطيع أن أتنفس من تحت كل هذه الأكوام اللزجة ذات الغازات إيها، يشكّون فى سلامة عقلى مع قليل من مشاعر العطف وكثير من كلمات الرئاء، جنباً إلى جنب مع لسع سباط الشفقة من بعيد دون أن تظهر الأيدي الممسكة بها، كل ذلك على خلفية فرحة سرية تعم كل الباحثين الأصغر.

أرفض...؟! .!

هذا بحث لا يرقى،

أبحاث هذا الباحث لا ترقى. ليس لأنها أبحاث سيئة ولكن لأنها ليست أجائاً أصلاً.

يرفضونى جميعاً.

شخص صعب، دعوه.

شخص لا يوافق إلا من وافقه، دعوه.

دعوه... دعوه.... دعوه.

يا ليت!!!

لا هم يدعونى، ولا أنا أدعهم.

-8-

دعوه، دعوه، دعوه.

-9-

"أناور..؟"

فرق بين التكتيك والاستراتيجية.

هذا هو.

أوقع هذا "التقرير" "الآن" حتى يجن الوقت الذى أملك فيه مقاليد السلطة، فأغبر كل شئ، كرسى السلطة - حينذاك - سوف يسمح لي بتعديل الكون بما فى ذلك أنظمة البحث العلمى وقواعد الترقية، وساعتها سوف أرفع عنهم الصليب الأبيض وأطلق سراح سجناء الأقفاس المعلقة فى الهواء، وأيضا المعلقة على الأرض، وهكذا أحرر الأرض المحتلة؛ حين أحرر النفوس المحتلة، والعقول المجمدة، سوق أتحدى بذلك كل شرور العالم المتطرس، وأوراق العلم الزائف، والعلم الرديء، والعلم "كنظام" العلم، والعلم اللاعلم.

كلام فارغ، حتى هذا الذى أتمنظر به أمام نفسى الآن، أصبرها خداعا، ليس إلا كلام فارغ،

ليس تماما، سوف يحصل.

.. متى؟.

بعد سنة؟ عشرة؟.

وحتى ذلك الحين: كم طفلا سوف تتناثر أشلاؤه؟.

وكم باحثا سوف تفسد أخلاقه ويتفسخ عقله؟.

كيف سيكون كل شئ، بعد أن ينمحي كل شئ؟!!

متي؟.

لا..

-10-

هأنذا أضيف إلى ندالة التوقيع جين التبرير.

الأشرف والأحزم أن أوقع دون غنج قبيح.

أن أشترك فى الجريمة علانية وبشجاعة الأندال خير من أن أضحك على نفسى وأؤجل إلى مالا نهاية.

"أوقع" دون تبرير.

أوقع.. دون تكتيك أو استراتيجية.

أوقع.

وأنتظر دورى لتسليم بيتى ووعبى وعرضى لصاحبهما المتطرس،

رافعا ذراعى الاثنيتين إلى أعلى.

لم يعد عندى أى شئ "أبيض" يمكن أن أرفعه.

الثلاثاء 16-12-2008

473 - عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (1 من 2)

أولاً: المشاهدة، والحوار المبني مع مقدمة الحالة
اعتذار قبل الحالة:

كنا قد وعدنا في الأسبوع الماضي أن نقدم الحلقة النهائية في حالة عم عبد الغفار (العرجي المتقاعد 84 سنة بين الشارع الغاية والبيت الرحم، وذلك فيما يخص فحص المنطقة الواقعة بين الحلم والجنون، إلا أنني وجدت أن هذه المنطقة تحتاج إلى تنظير طويل كمقدمة يمكن الرجوع إليه أولاً في عملي "الإيقاع الحيوي وحركية الإبداع" كما يمكن أن نجد حالات أكثر إيضاحاً نعرضها جنباً إلى جنب مع هذه المنطقة في حالة عم عبد الغفار، كنت أنوى أن أميز طبيعة الهلاوس المضغمة التي كان يسمعها عم عبد الغفار دون تمييز، والهلاوس التي تحدث بالفاظ واضحة وتهديدات مرعبة، بين الهلاوس السمعية والبصرية في الحلم والجنون، وأن أحاول أن أبين حالة الوعي فيهما... إلخ

الاعتذار هو تأجيل ووعد وليس تراجعاً

ثم إنني وجدت في الحالة البديلة التي سنقدمها اليوم وغداً (سنة 17 سنة) ما يستاهل النظر والمناقشة لصعوبة الفرض، ورقية المريض وهشاشته معاً، ربما مقارنة بحالة عم عبد الغفار (سنة 84 سنة) المصارع العنيد القاسي المنتبه المتحفز "النمر" حتى سن 75 سنة، والذي لم يهتز توازنه إلا بعد تقاعده بثمان سنوات، اهتز توازنه بعد أن حافظ عليه بعلاقته المستمرة بالموضع برغم اقتصاره على أسلوب "الكر والفر" طول الوقت، وحين حُرِمَ من هذا الأسلوب وجد نفسه وحيداً فارغاً من أي آخر يملؤه، قد تسمح لنا نشرة لاحقة في مقارنة ذلك بحالة اليوم: سامح (ليس اسمه الحقيقي طبعاً) التي سنعرضها والذي تشوّه قبل أن يكون "ثم" موضوع يستاهل ويساعد على، ويساهم في، النضج،

وكلاهما آخر العنقود (!!!)

* * *

والآن نبدأ نشرة اليوم

من ورقة المشاهدة (حالة سامح) كما قدمتها الزميلة

مقدمة:

سوف نعرض اليوم أغلب ما سجلته الزميلة في ورقة المشاهدة (sheet) التي قدمتها في الاجتماع العلمي التعليمي في قصر العيني، وننوه مرة أخرى، كالعادة، أن الأسماء - فيما عدا اسم الأستاذ- غير حقيقية، وكذلك الموقع الجغرافي، وبعض التفاصيل التي قد تدل على شخصية المريض أو ذويه.

وبعد ذلك - اليوم أيضا- سوف نعرض تعقيب الأستاذ والمناقشة المبدئية مع الزميلة، وهي تشمّل الفرض التركيبي/العلاجي الذي سوف نناقشه مع المريض غدا.

وغدا نعرض المقابلة مع المريض، والتعقيب النهائي والتوصيات

وأسمح لنفسي بأن أنصح الصديق القارئ أن يقرأ النشرتين معاً، (اليوم وغدا) ، أو على الأقل أن من يقرأ نشرة اليوم يلزم نفسه بقراءة الحلقة الثانية غدا، حتى لا تصله المعلومات ناقصة، وربما غير مفيدة، أو حتى ضارة)

اسم المريض : سامح إبراهيم 17 سنة ، طالب متوقف في سنة ثانية دبلوم متوسط،

جاء يشكو من :

"أنا يا دكتورة عندي حالة غريبة، كنت عايز آخذ الدبلوم عشان ادخل الجيش سنتين بس وماتبهدلش، فيه ناس عايزين يئذوني ويخسوني، فيه واحدة بتشتمني وتؤمرني، باسمع صوت هبد على العربيات ، والناس بتلقح عليًا بالكلام، فيه واحد يقعد تحت الشباك ويقعد يكح، ده منهم، من اللي عايزين يئذوني، هو قرفان مني، أصلهم بيكرهوا المسلمين، مش بيجيلي نوم خالص، أفضل راقد في السرير بس من غير نوم، باشوف أخويا أحمد خارج من الأوضة، وبعد شوية أشوفه خارج ثاني

وكانت شكوى الوالد: إبراهيم، ساعى في شركة

السنة اللي فاتت مارحش الامتحانات مايرضاش يصحى عشان يروح الامتحان، يقول أنا مش حاكم تعليم، وهاشتغل، بقى دايمًا عايز يقعد لوحده مايجرجش خالص من البيت، حاولنا نوديه يشتغل بس ماسدش في الشغل، يقول الشغل صعب وماكملش في أى شغلانه، في الأول كنت اضربه عشان ينزل يشتغل، أو حتى ينزل من البيت بس مافيش فايدة

بطل ياكل معنا خالص ولو قعد ياكل يقعد لوحده، أو لو قعد معنا يدينا ظهره.

من شهرين التعب زاد قوى، ماينزلش خالص من البيت، دايمًا قاعد لوحده في الأوضة، راقد في السرير ومغطى وشه بالبطانية، بس صاحي، نومه قليل، واكله قل خالص، يقول سامعين الرزع اللي على العربيات، ويقول الناس بتلقح عليا سامعين الكلام؟

كلامه قل خالص، يرد على قد السؤال بس ويعيد، يعيد الكلام، ويتهته، بقى **يغطى وشه** **ويمكن باخد وضع انه حائط وشه في الأرض** بس انا ماكنتش باسببه يعمل كده .

وصف الطبيبة لمسار المرض (كان بالإنجليزية!!!!) وقمت بترجمته)

بدأ المرض الحالى منذ سنة واحدة، بداية تدريجية، بزيادة مضطردة، ظهرت أكثر في مجال التدهور الدراسي في شكل عدم انتظام في الدراسة، ورفض حتى حضور الامتحانات، ثم بدأت العزلة والانسحاب المتزايد عن المجتمع المحيط في المنزل، كما لم يستمر أو يستقر في أى عمل، حاول والده أن يلحقه به بعد أن توقفت دراسته. ثم منذ شهرين بدأ يشكو من أصوات متعددة، تنقر على الأبواب، وتصفر، مع صوت أنثوى فيما بينهم يمكن تمييزه وهو يعقب على تصرفاته ويشبّه أحيانًا، ثم أخذ يحكى عن أن الناس في كل مكان تتكلم عنه، وتشير إليه وتريد أن تؤذيه، وتحديداً حكى عن صوت يسعل ثم يبصق وهذا الشخص قابع خارج حجرته، وقد صاحب كل ذلك أن يفارقه النوم، ثم أخذ يعانى من أرق، وتردد شديد، حتى الشلل عن الفعل، وفقد الشهية حتى توقف عن الأكل تقريبا بصورة شبه نهائية، ولم يعد يستجيب لأية محاولات من جانب الأسرة لجذبه للمشاركة، وأخذ يمضى طول يومه قابعا في السرير، وكلما دخل عليه أحد (من أفراد أسرته أو غيرهم) تجنب التقاء نظره بنظراتهم تماما طول الوقت، ثم يغطى عينيه بيديه، ثم بدأ جسمه يتخذ موضع جهود تام وكأنه قطعة من الأثاث، ولم يعد يستجيب لأى مؤثر مثير حتى للأحاسيس الجسدية، ثم أصبح يتمتم بكلمات غير مفهومة بينه وبين نفسه .

وقد أحضره أبوه للاستشارة على مستوى العيادة الخارجية، وأعطى بعد المهدئات المريحة والمنيمة، بالإضافة إلى مهدئات جسيمة، وجلستين من جلسات تنظيم إيقاع الدماغ (كهربيا) ، وتحسن تخشيه ونومه بدرجة متوسطة، حتى أصبح أكثر تعاونًا ويرد جزئيا على من يخاطبه .

سامح : يعيش مع والديه وأخويه اللذين لم يتزوجا بعد، في حين تزوجت أختيه إحداها تعمل ممرضة، وهو أصغر إخوته (آخر العنقود)، يعيش في قرية من القرى المحيطة بالقاهرة، ودخل الوالد يكفى الأسرة بالكاد،

ولم نستطع أن نجد - في حدود المعلومات المتاحة - **أى تاريخ** لمرض نفسى أو عقلى أو عصبي في الأسرة من ناحية الأم أو الأب، وهما أقارب من الدرجة الثانية،

الوالد: رجل طيب عطوف لا يميز بين أولاده أو بناته، وهو متدين غير مغال في تدينه، وعلاقته بسامح طيبة عموماً، أقرب إلى التسامح، لا يؤخر له طلباً (آخر العنقود) ويعاقبه في حدود،

يقول سامح

أبويًا طيب، وحنين، ويجب لي كل اللي أنا عايزه، بس ساعات كان يضربني جامد لما أعمل حاجة غلط، بس أنا باحبه قوى

الأم: 52 سنة، اجتماعية سهلة، علاقتها بسامح أقرب إلى التذليل، يقول الأب:

أمه بتدله وتدارى عليه لما يغلط

علاقته بإخوته طيبة، عموماً، ويختص أخاه الثاني بتقارب أكثر

باحب أخواتي كلهم بس أسعد أقرب واحد ليه

لم تلاحظ على سامح أية علامات تأخر في النمو، أو سمات عصابية في الطفولة، وحين دخل المدرسة كان نابهاً مجتهداً متفوقاً نسبياً في المرحلة الابتدائية، إلا أن مستواه بدأ يتراجع في المرحلة الإعدادية، وكان له عدد محدود من الأصدقاء، وكان يعمل أحياناً في إجازة الصيف، لكنه لا يستمر في العمل، ويغيره، بعد أسبوع إلى شهر.

في أعدادي سامح اشتغل في إجازة الصيف ثم بعد أن ترك الدراسة:

الوالد (يقول)

شغلته مع واحد بتاع شكمانات، كان بيشتغل من 8 صباحاً إلى 8 مساءً كان بيأخذ 8 جنيه في اليوم بس ماكملش شهر في الشغلانة دي، من سنة ونص راح اشتغل في مصنع نسيج (عامل نظافة) من 8ص-4م، كان بيأخذ 10 جنيه في اليوم، بس سابه بعد 15 يوم، يقول أصل الشغل متعب.

سامح ليست له خبرات عاطفية، لكنه قال أن قلبه مال إلى قريبة له، ولم يكلمها، ونسى الأمر بعد قليل

أما عن تاريخه الجنسي فهو يقول أنه حصل على أول معلومة جنسية في سن 11 سنة من أقرانه، ثم مارس العادة السرية بدءاً من سن 14 سنة، مع خيالات محدودة بإنثاء، ويعقبها شعور بالذنب، ثم مارس لعباً جنسياً مع قريبة له كانت في عمر الست سنوات، مرتين ثلاثة، (هذا كل ما أدلى به)

لكنه حكى عن خبرة جنسية مثلية أطول وأكثر دلالة، فهو يقول أن اثنين من زملاء المدرسة، أكبر منه مارسا معه الجنس في ظروف يستحسن أن نسجلها بألفاظه

... فيه اثنين زمايلي في اعدادى كانوا بيجربوني على كده ، كانوا يدون مواعيد ولازم أروح فيها، وكنت باقول لأهلي اني رايج اذاكر مع صحابي، ممكن لو والدي شد عليّ ماكنتش رحى، لو رفضت كانوا بيهدونى، واحد منهم قال لى إنه مصورنى 36 صورة، وكان بيهدنى انه هايوريهم لأمى، كان كل مرة باحرق صورة لخد لما خلصوا، كانوا يقولوا لى لو ماجتش حا جرسك بالفضيحة، كنت باحس انهم عاملين فى حاجة غلط، كانت خايف اخلف ، كنت حاسس إن انا فى بطنى ولد وخايف ينزل، كنت عايش فى رعب، بطلت الحاجات دى لما دخلت الدبلوم

وبالنسبة لشخصيته قبل المرض يصفها أبوه

سامح طول عمره خجول، مالوش اصحاب كثير، بيحب يقعد فى البيت أكثر الأوقات، بيصلى ويصوم من صغره، رمضان اللى فات أول رمضان مايصوموش عشان التعب، كان دايمًا يحب يسمع قرآن، كان بيحب يلعب على الكمبيوتر، هو طيب، وحنين مع الناس والناس كلهم بيحبوه

التعقيب مع الزميلة مقدمة الحالة قبل مقابلة المريض

2008-12-4

المقدمه: د. داليا الشافعى

د. يحيى : أشكرك...طيب يابنتى مقدماه لينا ليه بقى؟
إيه اللى شغلك فى الموضوع؟

د.داليا : أنا اللى شغلنى إن هو العيان ده أنا حبيته جدا، وبعدين هو قد ما هو باين من الشيت (ورقة المشاهدة) إن هو مفركش، العيان قريب جداً، حاشه إن أنا عايزه أساعده مجد، كمان مستغربة إن هو اتكسر الكسرة دى وما فيش تاريخ عائلى، وما فيش سبب قريب، بس الحكاية بتاع العيال دول ما قالهش لخد، هو أصله مش قايل لخد خالص إلا لأخوه أسعد اللى بيقول إنه قريب منه، وانا حاولت اقابل اخوه ده ، ما كانش فيه فرصة إن أنا أشوفه

د.يحيى : يعنى مقدماه عشان حبيته، وعشان مستغربة، ما انتى بتحى كل الناس يابنتى وبتحى العيانيين بالذات، مش دكتوراة، أما الاستغراب ده فهو شيء عظيم، لأنه باب المعرفة، مش كده ؟ طيب إيه الفرق بقى اللى فى العيان ده اللى خلاكى تقول كده بالذات.

د.داليا : العيان ده انا استغربت من الفرشة الجامده بتاعته دى،!!... ليه كده؟

د.يحيى : هى فى الفرشة اللى فى المشاهدة اللى انت قلتها، يجوز فيه فرشة فى تصرفاته فى القسم إنما الكلام اللى انتى كاتباه وقلتيه ما فيهوش الفرشة اللى بتحى عنها دى

د.داليا : هو ما فيش حاجة تكتب قوى، لكن هو مفركش

د.يجيى : فركشة يعنى disorganization مش كده؟ كل حته فى ناحية، يعنى وظيفة نفسية عقلية مش ماشية مضبوط مع وظيفة تانية، كلمة مش ماسكة مع الكلمة اللى بعدها، جملة ناقصة غير مفيدة، كل فكرة مالهش دعوة بغيرها، مش كده ولا إيه؟ مش هى دى الفركشة؟ فىن هنا؟ فىن فى اللى انت كاتباه؟، الفركشة دى اللى بيقلوا عليها بالعربية الفصحى الجميلة : "ذو لبّ نثّر"، يعنى متنتور، "هذريان هذر هذاءة"، **موشك السقطه ذولب نثّر**، إنت عارفة حاجة اسمها الخبيزة ولا بطللوها، أنتو بتطبخو خبيزة ولا اكتفيتوا بالسبانخ والملوخية، كان زمان فيه حاجة اسمها الخبيزة ورقها أخضر كده وبيقطعوها قوى، وكانت خالتي فاطمة تقعد تمسك مفراك خشب، حاجة زى الترس اللى له إيد كده، وتدوره فى وسط البرام تقوم ورق الخبيزة بتنتور كل ورقة فى ناحية على جدار البرام، أهى دى الفركشة، أنا ما شفتش أى حاجة من دى فى المشاهدة اللى انت كاتباه،

د.داليا : لما باقعد أتكلم مع العيان بيقعد يدخل حاجات فى بعضها

د.يجيى : ماكتبتيهش ليه؟!!! إنت فى المشاهدة مش بس تكتي خلاصة أقواله، إنت تكتي ملاحظاتك ونقلاطك يا شيخة، مش انا قلت ميت مرة إن الكشف على مريض غير متعاون أو مش فى المتناول inaccessible هو وصف لل صعوبات وإزاي حاولنا نتغلب عليها، ومش ضرورى تتغلبى يعنى تنجى فى إنه يبقى متعاون، المهم المحاولة ووصفها مش كده ولا إيه؟

د.داليا : أيوه، حاضر، بس هو فيه حاجة أنا عايز أقولها إن هو...

د.يجيى : (مقاطعا) شوقى اما اقول لك، إنت لازم وانتي بتكتي يبقى فى ذهنك واحد بتخاطبيه، وعايزة توصلى له إلى وصل لك، يعنى يبقى فيه مخاطب فى ذهنك وأنت عايزة تبليغيه الرسالة اللى وصلتك، زميل، ممرضة، نفسك، ربناء، وتبقى متصورة إنك حا تفهامى مع اللى بتوجهى له الكلام فى اللى انتي قلتيه، عشان توصلوا لهدف متعلق بالمهمة اللى انت بتكتي الكلام ده عشانها...فاهمة قصدى؟

د.داليا : هو أول يوم قعدت مع العيان كنت تقريبا مش فاهمه منه حاجة من اللى هو بيقلها

د.يجيى : طب تكتي كده يابنتي، يعنى تكتي الجملة دى "أول يوم قعدت... لحد آخرها"

د.داليا : آه، بس بعدين هو دلوقتى اتحسن

د.يجيى : البركة فيكى، وفيكم، ما قلناش حاجة، بس ده علم، إنتي لازم تقول إنتي عملي إيه، وحاولتى إزاي، وكانت فىن الصعوبة الفلانية، وحاولتى تحليها إزاي، ونجحتى أو فشلتى ، إنت ممكن تكتي ميت ورقة من غير ما العيان ما ينطق ولا

الامتحانات بقالي بيحى عشر سنين، بس لو فيه ممتحن جدع يدك النمرة النهائية لو عملتى كده، وأثبتيه، حتى لو ما حرف، ولو فيه ممتحن جدع، إنت عارفة أنا معتذر عن وصلتيش لتشخيص والكلام ده، ده بالنسبة لامتحان، بالنسبة للعيان أنا شايف علاقتك بيه طيبة، بس انشغالك بنقط محددة تنفعه ماوصلنيس قوى، إنت عارفة إيه اللي شاغلى أنا فى العيان ده بعد اللي سمعته منك؟

د.داليا : لأ

د.ميجى : اللي شاغلى فى العيان ده إن أبوه راجل طيب، وبيحيه، وهو آخر العنقود وبتاع، وامه ست اجتماعية وما قصرتشى فى أى حاجة، وما فيش تاريخ إيجابى للأمراض بتاعتنا فى العيلة دى على قد ما قالوا، يبقى إيه الحكاية؟ وازاى حالته توصل للدرجة دى؟ مش لدرجة الفركشة اللي انا مش شايفها، لأ، أنا باقصد الجمود والتصلب والانسحاب الكامل ده، ودى حاجات ألعن، واللا إيه رأيك؟

د.داليا : أنا مفسراها بالحكاية بتاعة العيال دول، والتهديد، والتخبية، والحاجات دى

د.ميجى : الله يفتح عليكى، أنا بقى لما حصلت الحتة دى وانا باسمعك، قلت انا عايز فيها على الأقل بيحى صفحتين ثلاثة، لأن خطر لى اللي خطر لك تقريبا، لكن إنت بدال ما تكتبي ثلاث اربع صفحات، كتبت ثلاث اربع سطور، مش كده ولا إيه؟

د.داليا : آه، بس حضرتك عارف المنطقة دى، وبصراحة أنا انزعجت من نوع التهديد اللي كانوا العيال دول بيمارسوه عليه، من الطريقة.. إن هم يصوروه بشريط فيلم فيه 36 صورة، كل مرة يقصوا حته من الفيلم ويحرقوها، كل مرة كل مرة، حاجة صعبة قوى.

د.ميجى : ما فكرتيش إن عندهم نسخه تانية؟

د.داليا : آه، يجوز

د.ميجى : ما اتكلمتيش معاه فى الموضوع ده، فى الاحتمال ده؟

د.داليا : أنا أصلاً دى حاجة خلتنى أشك فى موضوع الصور أصلاً، أصله قال لى إن الولد التانى قال له أنا كنت تحت السرير وصورتك، وبعدين يقول له أنا مصور لك مش عارفه إيه، حسيت إن حتى الطريقة اللي بيهددوه بيها نصب فى نصب، وهو يعنى بيصدق حاجات مش ممكن تكون حاصلة، الظاهر هما كانوا بيستغلوه بطرق ملتوية.....

د.ميجى : إنت ساكنه فين

د.داليا : فى الهرم

د.جيجي : أهو هرم

د.داليا : حثة جديدة كده، أول طريق الفيوم

د.جيجي : وأبوكى بيشتغل إيه

د.داليا : دكتور

د.جيجي : يا خير !! طب خلاص خلاص، دكتور دكتور، ربنا يستز، ولا بلاش، أنا باسألك كده عشان أشوف إنت قدرتى تتقمصى البيئة اللي عايش فيها الولد ده ولا لأه، المسألة عايزة خيال وصبر وفهم، لازم تعرفى فين نشأ، وازاى، عشان تتصورى إيه اللي بيحصل فى الناس دول وعيالهم، فى الاماكن دى، ده مجتمعنا الحقيقى، مش مطرح مانئى ساكنة.

د.داليا : على قد ما اقدرت

د.جيجي : كتر خريك،.. شوفى يا بنتى الخبرة دى والعيال فى السنن ده فى المجتمع ده، الحاجات دى واردة، لكن بشكل لعب، ولمدة محدودة، وهات وخذ، وكلام من ده، إنما اللي خلانى أنزعج هوا طول المدة، ورضاه فى البداية، ودوره السلبي على طول الخط، أنا عديت حكاية التهديد والصور والكلام ده، حسيت إنها مش هى كل حاجة، كل ده خلئى الفار يلعب فى عى

د.داليا : هو زى أى حد فى الأول عملها كحب استطلاع وإن هو عايز يعملها وبس

د.جيجي : إنت حتاخذى كلامه زى ما هو بالظبط، ولأ... ولا حاتملى منه فروضك، وتصوراتك، وتبحثى فيها وتدورى، ده مش تحقيق، يعنى هوا قال إنه عملها حب استطلاع، وإن دوره سلبي على طول، ما هو حب الاستطلاع مفروض بيبقى من الناحيتين، ولا إيه؟

د.داليا : آه، بس أنا وصلنى حثة إنه هو كان مقهور، يعنى كان لما حتى يجب يرفض كانوا يدوه معاد مثلاً تعالى لى يوم الأحد الساعة كذا، وإذا ما جيتشى الصور حتوصل لوالدتك، بيقول لى أنا كنت عايش فى رعب، يعنى أنا حسيت فعلاً إنه كان فيه قهر جامد

د.جيجي : هوا قعد يعمل الحاجات دى قد إيه؟

د.داليا : هو بيوصف لى إن هى فضلت طول مرحلة إعدادى بس أنا شاكك فى الحكاية دى، لأن هو عنده 17 سنه، وإنها قعدت شغالة لحد من مدة سنة واحدة، بس دى أنا شاكه فيها هى دى من الحاجات اللي انا كنت عايزة أعرف تفاصيل عنها، بس ما اعرفتش

د.جيجي : طب لما شكيتى فيها..، تصورتى إن هى ممكن تكون مدة قد آيه

د.داليا : لأ ممكن تكون أكثر من كده، أكثر من مرحلة إعدادى

د.جيجي : قد إيه تقريباً؟

د.داليا : معنى...، يعنى ممكن يكون قعدت أربع سنين مثلاً أو أكثر كمان

د.جيى : آخر مرة كانت إمتى؟

د.داليا : هو بيقول إن آخر مرة كانت من لما كان فى تالته إعدادى، يعنى تقريباً من سنة ونص،...

د.جيى : قدر يبطلها إزاي؟

د.داليا : هو قال لى إنه لما ساب المدرسة واشتغل خلاص بعيد عنهم

د.جيى : هو اللى بعد؟ ماهم حايبعتوا رسائل ويهدوه، إنشا الله يبعد يروح فىن

د.داليا : سألته فى النقطة دى كذا مرة بس ماقدرتش أوصل، ما لاقيتش إجابة، سألته فعلاً كذا مرة، قلت له طب ماهم بيهدوك بيهدوك، حاتفرق إيه، شغل ولا مدرسة، يعنى فرقت إيه

د.جيى : طب عندى آخر سؤال بايخ فى المنطقة دى، بايخ قوى لكن عيلم بقى، حاعمل إيه، عرفتى هو كان عايز ده ولا لاه

د.داليا : فى الأول كلامه فى الأول...

د.جيى : (مقاطعا) فى الأول والآخر هو سؤال مزعج شوية أنا عارف، بس احنا عايزين نساعده

د.داليا : مش عارفة، أنا وصلنى فى الأول إنه كان رافض يعنى، وبعدين زى ما يكون اتعود أو حاجة كده،

د.جيى : كان فيه فعل كامل، ولا لاه

د.داليا : آه

د.جيى : المشكلة إن إحنا لما نشوفه دلوقتى مش حانقدر نسأله فى المنطقة دى قدام الناس دول كده، مش عارف أعمال إيه، فيه حرج شديد.

د.داليا : بس هو بيتكلم

د.جيى : هى مصيبة حتى لو وافق، إحنا مش عارفين إيه اللى حايفضل عنده بعد ما يتكلم، بس لازم نسأل عشان العلم والعلاج، أصل أنا متصور إن الخبرة الصعبة دى حركت حاجة فى تركيبته الأساسية، فى البنية الأساسية، إلى بيخلينى أقول كده، أنا عندى فرض نط لى وانتي بتقول كلامه عن حكاية الولد اللى فى بطنه، وإن هو حاسس إنه حا يخلف مش كده...؟

د.داليا : آه

د.جيى : الشعور ده له علاقة بالسؤال الباىخ اللى قبل كده، إن هو كان عايز كده ولا لاه، هى الست بتبقي عايزة

إيه من العلاقة الطبيعية، الست في الغالب بتبقى عايزة حاجتين، عايزة العلاقة، وعايزة الأمومة، ويمكن الرجل كمان، ما هو في الحواديت القديمة بتاعتنا، إلی هی لها علاقة بالأساطير اللى احنا أهلناها كأنها مش علم ولا تاريخ، الناس بيحكوا في الحواديت إن الرجل ممكن يجبل ويولد من "بز" رجله، طبعا إنت ما سمعتيش حاجة زى كده، أبوكى لا يمكن يسمح لك تسمعى حواديت قلة أدب، معلشى، إنت عارفة ليه كانت الحدوتة، الأسطورة يعنى إذا حبيتى، بتقول إن الرجل بيولد من "بز" رجله، الأول عارفة يعنى إيه بز رجله؟

د. داليا : لأه

د. يحيى : يا خيرا!! طيب طيب يعنى المالبولاس maleolus، والحواديت الظاهر اتبهدت لكلمة "بز"، وإنها كلمة أنثوية أكثر، فالظاهر إنهم اعتبروا إن "بز" رجل الرجل علامة الأنوثة إلی في الرجل، "رمز" يعنى، مجرد رمز عشان ده مش "بز"، فالشعور بالحمل اللى قاله الولد الغلبان ده مش تحريف كله، ده شعور إنسانى، أنثوى في المقام الأول، ممكن الخبرة السخيفة دى اللى ابدت بدرى كده، ممكن تكون حرّكت فيه - طبعا ده مجرد الفرض اللى نطّ لى - ، تصورت إن ممكن تكون الخبرة دى حرّكت جانب داخلى جداً في تركيبه الأساسى، ولما قال لك أنا كنت حاسس إن في بطنى عيل ماكانش مجرد بيتخيل، لا دا يمكن كان يمكن بعبّر عن استقباله الداخلى للجانب اللى أحرّك ده، ويمكن حتى ترحب به، مرة تانية ده مجرد فرض يمكن يساعدنا، يعنى الخبرة ابدت حب استطلاع، واستمرت بدرجات متفاوتة من القهر والرضا، فحرّكت اللى حرّكته في الواد الغلبان ده، فيقى هو مضطر لتنشيط قهر داخلى من نوع آخر (دون أن بدرى طبعا) عشان بسكّت اللى أحرّك جواه ده، يعنى يكتّم على الحقة اللى استثرت بالشكل ده، ومش بس استثرت عشان تحقق لذة مؤقتة مشكوك فيها، لا، دا يمكن أثارت معها الجزء الأنثوى المتعلق بحقة الأمومة اللى فيه،

طبعا كل ده محاولة فهم لا أكثر، بيحى يا عيني الولد ده بيقى عليه إنه بقاوم القهر الخارجى، وبرزه القهر الداخلى إلى يبطّط به الحقة دى اللى أحرّكت فيه غضن عنه، وهو ناشئ دلوعة، وآخر العنقود، ولا خد الدراسة جد، ولا استمر في شغلة أكثر من شهر، جربتى تقولى له يكتب أى حاجة وهو تقريبا في ثانوى وعايز ياخذ دبلوم عشان ما يطولشى في الجيش؟

د. داليا : لأ

د. يحيى : إمال حاتعرفى عمل إيه في المدرسة ازاي؟ إوعى تصدقى الشهادات، حتى الشهادات العامة، إنت عارفة إن كتير قوى دلوقتى واخدين الإعدادية وما بيعرفوش يفكوا الخط، وإذا فكه ما بيعرفوش يكتبوا جملة واحدة مفيدة، عارفة ده راخر ولا لأه،

د. داليا : لأ عارفاه

.....

الإثنين 17-12-2008

474- عن الغزى، والقهر، والذنب، والاحترام (2 من 3 أو 4)

أما قبل

عزيزى الزائر الصديق، نأمل أن تكون قد قرأت نشرة أمس قبل قراءة هذه النشرة ، وإلا فسوف تكون المتابعة، أو حتى الرسالة المستقلة عسيرة التقبل.

المقابلة مع سامح

(دخل سامح نحيفا باهتا مهملًا ملبسه قليلا، حان الظهر وينظر للأرض بشكل ثابت واضح)

د. يحيى: سامح

سامح: نعم

د. يحيى: أقعد يا حبيبي على الكرسي، صباح الخير

سامح: صباح النور

(يصافح الدكتور يحيى بعد أن يهم الأخير من على الكرسي لتسهيل المصافحة عبر المكتب، خاصة وأن سامح ظل مطأطئا رأسه)

د. يحيى: إزيك يا سامح

سامح: أنا كويس الحمد لله

د. يحيى: ونعم بالله، إنت عارف إسمي؟ أنا عرفت إسمك من الدكتورة، ا الدكتورة إسمها أيه

سامح: الدكتورة داليا

(ملحوظة: سوف تكرر هذه المقدمة تقريبا في معظم الحالات)

وكذلك أخذ الموافقة على التصوير والتسجيل

وذلك للأهمية والتعليم، فعذرا للتكرار!

د. يحيى: أنا بقى عرفت اسمك منها إنت عارف إسمي؟ هى قالت لك حاتقعد مع مين وحانشوفك ليه؟

سامح: الدكتورة داليا قالت لى إني حاقعد بجانب الدكتور

د.يجيى: قالت لك حاتقابل مين، أنا مين، قالت لك إسمى؟

سامح: لأه

د.يجيى: طيب أنا حاعرفك بإسمى زى ما أنا عرفت إسمك

سامح: ماشى

د.يجيى: مادام أنا عرفت إسمك، يبقى من حقا تعرف إسمى،
مش كده؟

سامح: صح

د.يجيى: أنا إسمى يجيى، الدكتور يجيى

سامح: الد الد الدكتور يجيى

د.يجيى: شكراً، تحب تعرف إسمى الثانى زى ما انا عرفت اسمك
كامل؟ أنا اسمى يجيى الرخاوى، إنت إسمك سامح إبراهيم
، ماشى

سامح: انا أسمى سامح ابراهيم وانت إسمك الدكتور يجيى
الرخاوى

د.يجيى: إوعى تنساه بقى، هه، لأنى حاسألك بعد شوية
على إسمى

سامح: لأ مش حانساه

د.يجيى: الله يخليك، كتر خيرك إزيك

سامح: أنا كويس الحمد لله، أنا كويس الحمد لله

د.يجيى: الحمد لله، صباح الخير

سامح: صباح النور، صباح النور

د.يجيى: الدكتورة داليا قالت لنا الحكاية بتاعتك،
حكاية مرضك يعنى، وإنك بتكرر حاجات وكلام، مثلا زى دلوقتى

سامح: آه

د.يجيى: فانت شايف دلوقتى إن هنا دكاترة كثير، مش
دكتورة داليا لوحدها، أو معايا أنا بس، مش كده؟

سامح: أيوه

د.يجيى: بص لهم كده

سامح: أيوه ما انا باصص أهه

(لا يرفع رأسه من على الأرض، ولا يلتفت)

د.يجيى: هه؟؟

سامح: ما أنا شفتهم

د. يحيى: طب شوفهم تاني عشان تتأكد، عشان بعد كده حاقول لك إحنا بنعمل إيه وأستأذنك فيه، بص للدكاترة يا سامح، مش ضرورى تبص وراك، كفاية تبص للناحية دى، والناحية دى، شوف الدكاترة، لازم، بص لهم يا سامح

سامح: نعم

د. يحيى: لأ والنبي الله مخلّيك، إرفع راسك وبص لى بقى وخلى بالك ما اللي حاقوله ده، عشان أنا حاقولك إحنا بنعمل إيه دلوقتى

سامح: حاضر

د. يحيى: لأ والنبي، لو سمحت، زعق شوية عشان أنا ماباسعش أوى يعنى

سامح: هما كلهم كويسين كلهم حلوين

د. يحيى: مش ضرورى حكاية كلهم دى، أهم دكاترة وخلص، بيتعلموا وقاعدين، اللي حلو حلو، واللى وحش وحش، اللي حلو حلو لنفسه

سامح: صح، والوحش وحش لنفسه

د. يحيى: طيب يبقى إيه كلهم حلوين دى، بتفرّق بونبونى؟ خليك واعى مش أى كلام،

سامح: حاضر

د. يحيى: فيهم الخلو وفيهم الوحش، والحساب على الله، ماشى؟

سامح: ماشى

د. يحيى: ياللاه، ه إحنا بنتقابل الصبح بدرى هنا عشان نشوف الحالات الصعبة شوية، يعنى معلشى، الحالات اللي زى حالتك، نقوم ناخذ وندى مع بعض، عشان إحنا مسئولين عنهم، عن علاجهم يعنى

سامح: ربنا يجعلكم سبب لشفائى

د. يحيى: كتر خيرك كتر خيرك، فاحنا بنتكلم قدام بعض يعنى عن حالتك، عندك مانع؟

سامح: ماشى

د. يحيى: بس شايف الكاميرات دى

(يشير إلى الكاميرات)

سامح: آه

د. يحيى: فاحنا بنصور بيها عشان نرجع لها، عشان العلم، عشان بنتعلم أحسن، وفي نفس الوقت اللي بنتعلمه نتعلم انه يرجع بفايدة ليك وللى زيك، واخذ بالك؟

سامح: آه

د.يجيى: مصدقنى

سامح: أيوه أيوه

د.يجيى: لأزم نستأذنك على حاجتين: إننا نتكلم قدام الناس دول، وإننا نصور علشان العلم والتعليم وعلاجك إنت واللى زيك، مش عشان التلفزيون بتاع البيوت، فهمت؟ تأذن بقى ولا ماتأذنش؟

سامح: أأذن... بس ...

د.يجيى: هه... بس إيه، دا من حقك،

سامح: بس..

د. يجيى: قول اللى انت عايزه، إنت من حقك ما تردش على أى سؤال محرج، أو شايف إنه محرج، واخذ بالك، وبرضه الأهم حكاية التصوير، هه...، يعنى تسمح ولا ماتسمحش، تسمح إن إحنا نعمل الحاجتين دول

سامح: آه ماشى

د.يجيى: طيب بس خلى بالك، إنت لك خبرة سيئة مع التصوير، الدكتور داليا لحت لنا عليها، إحنا مش حا نتكلم فيها قوى إلا باللى انت عايزه، وأنا بصراحة خايف لخصن التصوير ده يفكرك بيها ولأحاجة، داليا قالت لينا شوية من اللى انت قلته لها، قالته بأدب شديد وذوق، فانا خايف إن يكون التصوير ده يكون فيه أى ألم يعنى، إذا ربطته بالتصوير دكته

سامح: آه، آه، آه، آه صج، آه صج..

د.يجيى: فبالنسبة لك بالذات دى حاجة فيها حرج شوية

سامح: أيوه

د.يجيى: طب أكرر تانى عليك تسمح ولا ماتسمحشى، نصور عشان العلم والتعليم وبعدين يصب فى علاجك إنت واللى زيك؟ ولا ما نصورشى؟

سامح: أيوه، أنا أسمح بس أنا بس أنا..، حضرتك بس أنا حضرتك محروج دلوقتى

د.يجيى: طبعاً ده حقك،

سامح: آه

د.يجيى: أنا عارف، عشان كده كررت عليك طلب السماح ده، تسمح ولا ماتسمحش بالتصوير، وبرضه تسمح بالكلام قدام الدكاترة

سامح: أسمع

د. يحيى: كتر خيرك، الدكتورة داليا بنت طيبة

سامح: آه، قوى قوى، بنت حلال

د. يحيى: الحمد لله رب العالمين، ربنا يبارك لها، إنت عارف إنها متجوزة وهى صغنطوطة كده؟ عارف إنها متجوزة ولا ما قالتش لك؟

سامح: لأ

د. يحيى: (للدكتورة داليا)، إنت محببة عليه ليه؟ ورى له الدبلة يا شيخة، طلعى إيدك على المكتب إنت مكسوفة؟ هؤا الجواز عيب؟

د. داليا: وإيه المشكلة؟ ما انا قاعده معاه بقالى كام يوم

سامح: أنا شفت الدبلة حضرتك

د. يحيى: طيب إمال بتقول لسه ما اتجوزتشي ليه؟

سامح: ما خدتش بالى وانا بارؤد

د. يحيى: يبقى متجوزة ولا مش متجوزة؟ لأ وإيه!! دبلة إيه!! دبلة فيها أظاظ

سامح: الحمد لله

د. يحيى: إسمى إيه بقى

سامح: الله يسلمك يا أستاذ

د. يحيى: أنا مش باقول لك ازيك، أنا باقول لك: إسمى إيه

سامح: أسمك الدكتور يحيى

د. يحيى: لا، برافوا عليك، ميه ميه، تعرف تكتب بقى؟

سامح: آه باعرف أكتب الحمد لله

د. يحيى: ياللا ورينا كده إكتب أى حاجة

(يعطيه ورقة وقلم)

سامح: بس خطى

د. يحيى: إستنى بس، خطك إيه وبتاع إيه، هوا احنا بنحس الخط؟ ياراجل اكتب هنا

سامح: ماشى أكتب إيه يادكتور

د. يحيى: أى حاجة

سامح: أكتب قرآن؟

د. يحيى: زى ما انت عايز، (يكتب سامح فينظر الدكتور فيما كتب) باسم الله ، ما شاء الله، والله خطك أحسن من خط الدكتورة داليا، طب اكتب اسمها بالكامل

سامح: ما اعرفوش

د. يحيى: إسألها يا أختي

سامح: طيب يادكتورة داليا حضرتك إسك الدكتورة داليا إيه

د. داليا الشافعى: داليا الشافعى

د. يحيى: داليا إيه؟

سامح: داليا الشافعى

(المريض يكتب)

د. يحيى: إنت كاتب الشافعى من غير ألف ليه بعد الشين، الشفعى، أنا شاكر عموما، إنت عفريت، طيب إكتب بقى جملة مفيدة هنا، يعنى إيه جملة مفيدة يعنى جملة ليها معنى

سامح: ماشى

د. يحيى: (ينظر فى الورقة): دى جملة ليها معنى فعلا ، بس إقراها كده

سامح: سامح يشرب اللبن

د. يحيى: لبن إيه يا جدع انت على الصبح يافتاح يا عليم، هو إنت لسه عندك اربع سنين، هو مين اللى يشرب اللبن فى سنة ثانيه إبتدائى، إستنى يا شيخ علشان نسال العيال دول لحسن يكونوا نسيوا مين اللى يشرب اللبن

د. عدلى: كان "أشرف" على أيامنا

د. داليا الشافعى: كان فيه كمان "أمل" و"عمر"

د. يحيى: مين؟ "أمل" و"عمر"، انا فاكر أسامى تانية، ما كانوش علينا، إحنا كنا بنخش على طول على ألف ب، ت، ث: ، ألف لا شى عليها، والبيه واحده من تحتيها، والديه إثنين من فوقها واحلا لا شى عليها (يقولها منعمة)، كنا بنغنيها صم، بس أظن بعد كده كان زمان اتنين غير أمل وعمر، باين انهم "عادل" و"سعاد" مش كده؟

سامح: ماشى، كله ماشى

د. يحيى: إقرا الجملة التانية اللى انت كتبتها يا سامح، كتبت إيه

سامح: سامح يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق

د. يحيى: ويمشى فى الأسواق؟ يا ولد ده النبي عليه الصلاة والسلام هو اللى كان يمشى فى الأسواق، أكتب جملة فيها داليا

سامح: حاضر

د. يحيى: سيب سطرين علشان مايلزقوش في بعض

سامح: داليا

د. يحيى: هه؟ هه؟

سامح: تشرب

د. يحيى: لأه خليها تشرب حاجة تانية، دي متجوزة

سامح: داليا تشرب البيبسي

د. يحيى: بالذمة دي (ينظر في الورقة) تنطق ببسي؟

سامح: أيوه هي ديه البيبسي،

(يطأطي سامح رأسه أكثر، ويبدو ساهما ويتوقف)

د. يحيى: رحتم فين يا سامح، ما احنا بناخذ وندي مع بعضينا أهه، جرى إيه؟

سامح: حاضر

د. يحيى: إنت عارف حاجة تتشرب غير البيبسي؟

.....

سامح: أنا دقت الفيروز

د. يحيى: فيروز؟ طيب، كويس الفيروز؟ أي نوع؟ أناناس؟ ولا تفاح؟ ولا توت؟ ولا إيه؟

سامح: بأى حاجه، بالأناناس

د. يحيى: بالأناناس بتحب مين فيهم، دقت الفيروز بطعم التوت

سامح: آه مامما الإثنين كويسين هما الإثنين حلويين

د. يحيى: (للأطباء) تلاقىكم ما أكلتوش توت، الظاهر اللي ماكلش الخبيزه ما يعرفشى حاجة اسمها توت

سامح: ... أنا عارف التوت

د. يحيى: فيه توت اسود وفيه توت ابيض، بتحب أنهوه أكثر

سامح: أنا باحب الأبيض

د. يحيى: وأنا باحب الأسود، أصل الأسود، بيبقى مزز، الفيروز طعمها طعم الاسود مش طعم الأبيض والإشى لما يبقى التوت الاسود معمول بيه الأيس كريم

سامح: آه، أنا باحب الجيلاتى، أنا باحب كل الطعام

د. يحيى: كل الطعام؟؟ يا شيخ روح وانت بطلت تاكل من أصله

سامح: آه ماهو انا ماباكلش

د.يحيى: إمال بتحب كل الطعام من بعيد لبعيد، حب مع وقف التنفيذ

سامح: بس...، هو أنا عاوز أروح أفطر

د.يحيى: إنت عارف إنك جدع

سامح: آه...

د.يحيى: سامح...، الكلام اللي انت كاتبه ده يكتبه طفل عنده سبع سنين، إكتب كلام كبير بقى بتاع واحد عنده 17 سنة، مثلا كلام فيه حب وحاجات كده

سامح: حب وحاجات كده ؟ ؟

د.يحيى: يعنى

سامح: قصه مثلا ؟

(سامح يكتب كلمة "قصة")

د.يحيى: جرى إيه يا جدع انت، الدكاترة حايقولوا عليك تفكير "عيانى" (concrete) وكلام من بتاعهم ده، يا واد اكتب حدوته، يعنى راخ، ذهب، خرج ثم وجدها ثم قبلها في عينيها، فقالت له: بلاش تبوسنى في عينيا دى البوسة في العين تفرق ، كلام من ده،

(سامح كتب ثم رفع رأسه)

د. يحيى: إقرا اللي كتبتة

سامح: "خرج ثم عاد إلى البيت"

د.يحيى: هوه مين اللى خرج وعاد قوام كده؟

سامح: سامح

د.يحيى: أنا كنت متوقع كده

سامح: خلاص

د.يحيى: خلصت القصة بقى كده خلاص ؟

سامح: ايوه خلصت

د.يحيى: أحسن حاجة والله، بلا وجع دماغ، خرج ثم عاد إلى البيت، باقول لك انا كنت متوقع كده بصراحة، ياللا سوا نكمل القصة بس نخلي سامح يخرج ومايعودش إلى البيت، ونشوف حا يروح فين

سامح: مين

د.يحيى: سامح

سامح: خرج ثم عاد إلى البيت

د. يحيى: ما خلاص ما هو عاد مرتين، هو حايفضل يعود يعود ؟ مش كفاية مرتين؟ شوف خرج وما ترجع هوش البيت، وكمل الحكاية من غير "عاد إلى البيت"

سامح: بعد كده حايروح فين؟

د. يحيى: أنا مالى، هو خرج وبس، وأنا مانعه إنه يرجع البيت، إنت تكمل بقى وشوف حايروح فى أنهى حته، ياللا امال ورينا

سامح: بس، ثم خرج تانى

د. يحيى: ما هو خرج وما عدش إلى البيت، حايخرج تانى من الخروج، الله!!! ثم عارف يا سامح...: إنت بتكتب بطريقة ظريفة بشكل، بتنقط اول بأول، يعنى بتكتب "الثيه" وتروح حاطط التلات نقط فورا قبل ما تكمل الكلمة، وبعدين تكمل، حاجة ما شفتهاش قبل كده، أو يمكن انا نسيت، (ينظر د. يحيى فى الورقة، ويقرأ صامتاً) ياخير!!! إنت بتتهبب إيه تانى؟ إنت بتكتب إيه؟ إنت رجعت البيت تانى؟ إنت عارف إنت كتبت إيه؟ كتبت سامح خرج ثم عاد إلى البيت ثم عاد إلى البيت من غير ما يخرج، الله يحييك، مش احنا إتفقنا إنه عاد إلى البيت، ومن ساعتها بنخرج فيه مش قادرين، رحى انت كاتبها ثم عاد إلى البيت، ثم عاد إلى البيت، مش ده اللى انت بتعمله بالضبط بعيك ؟

سامح: آه

د. يحيى: آه إيه

سامح: أنا عاوز ارواح أفطر

د. يحيى: بالهنا وبالشفا ياللا روح

سامح: طيب بس حضرتك عاوزنى؟

د. يحيى: آه طبعاً، كنت عايز أكمل معاك،

سامح: بس أنا كنت عاوز ارواح أفطر، بس أنا محروج

د. يحيى: طيب اختار بقى، إنت عاوز تروح تفرط، بتقول يعنى كده، نعمل إيه؟ نصدقك وتصدق نفسك، ولا نشوف إيه اللى خلاك تقول كده؟ يعنى من كتر أكلك ياخى، إنت مابتاكلش يا سامح خالص، إنت خاسس جدا (ينظر سامح إلى الأرض أكثر فأكثر)، إنت مابتبصليش ليه يا سامح

سامح: ما هو أنا باصص حضرتك أهه (دون أن يرفع رأسه)

د. يحيى: إنت فى أول الكلام كنت بتبص وزى الفل، إنت ليه مابتبصليش دلوقتى؟ إيه اللى حصل ؟

سامح: ما أنا باصص حضرتك

د. يحيى: لأه ، الأول بصيت، وبعدين أول ما جينا لحكاية عاوز اروح أفطر، وسامح رجعت البيت يجي ميت مرة، رحت باصص في الأرض، كفل الحكاية كده يا سامح، ...بس من غير "ثم عاد إلى البيت"، ماينفعش

سامح: ثم راح إلى المستشفى

د. يحيى: ماشى، إنت بتكتب بسرعة أهه ، وزى الفل أهه

سامح: ثم راح إلى المستشفى هو ووالده الساعة حوالى ستة ونص، أو سبعة إلا ربع

د. يحيى: وبعدين ؟ (يكمل بعد ذلك بالكلام دون الكتابة)

سامح: ثم بعد ذلك راحوا إلى القصر العيني لمعالجة سامح من المرض المصاب به

د. يحيى: اللى هو إيه بقى ؟

سامح: اللى هو إني أنا بقعد لوحدى كثير، ومباتعاش مع أهلى، ماكنتش باكل مع أهلى، وإن أهلى بيندهوا عليا كثير ومباردش عليهم

د. يحيى: يا سامح يابنى أنا متشكر جداً

سامح: على إيه يادكتور

د. يحيى: إنك كنت جعان وعاوز تفطر ومع ذلك كملت معايا أهه

سامح: حاضر يادكتور، أنا باعرف أكتب وأقرا يادكتور وكل حاجه، وباعرف أقرا قرآن أكثر حاجه، وباحب أسمع الراديو

د. يحيى: كلمنى وإنت باصلى علشان تحترم بعض، مايمكن نحب بعض يا أخى .

سامح: علشان أنا كنت باسمع الراديو وكنت باقرا قرآن، وباعرف اكتب وكل حاجه والحمد لله

د. يحيى: عارف يا سامح يعنى إيه "احترام" ؟؟

سامح: آه

د. يحيى: أنا قلت لك كلمنى علشان تحترم بعض، ويمكن نحب بعض وهما الاثنين عندى زى بعض، الحب والاحترام، ما فيش واحد من غير التانى، إيه رأيك ؟

سامح: حاضر يادكتور

د. يحيى: الله يحضرك الخير، يعنى إيه بقى اللى انا باقوله ده، يعنى إيه تحترم بعض

سامح: يعنى أنا أحترم حضرتك علشان حضرتك أكبر منى

د.يجيى: طيب وهو أنا واحترمك ازاي مع إنك أصغر مني؟
ينفع؟

سامح: لأه

د.يجيى: أنا كنت متوقع إنك حاتربط الإحترام بالسن ويمكن
بالمركز

سامح: آه بالمركز

د.يجيى: وانت صغير وما عندكش مركز ، يبقى ما احترمكشى
بقي ولا إيه ؟

سامح: آه

د.يجيى: آه ازاي؟ ازاي ما احترمكشى، وليه ؟

سامح: لأه ، طبعاً ما تحترمناش

د.يجيى: يعنى أستنىى كام عشر سنين كده لما تبقى تكبر
ويبقى عندك مركز علشان احترمك

سامح: ماهو أنا حاخذ الدبلومة

د.يجيى: من غير ما تاخذ الدبلومه ، ماتبقاش محترم

سامح: آه من غير ما آخذ الدبلومه ماتبقاش محترم

د.يجيى: ما ينفعشى، دا مجرد إن ربنا خلقك تبقى محترم ؟

سامح: ما هو أنا لو اسيب الدبلوم واشتغل، ... بس
الجيش حايطبّ عليا

(يضع يده على رأسه قرب عينيه وهو مطأطئ، وكأنه يخفى
بها عينيه)

د.يجيى: ..هوه انت حاتط لى إيدك على راسك ليه؟ هو فيه
شمس؟ كنا بنقول: ما ينفعش أحترمك من غير دبلومة

سامح: مافيه ناس بتشتغل وبتبقى فى الشارع...

د.يجيى: رد على الأول، هوه ما ينفعش أحترمك علشان ربنا
خلقك زى ما خلقنى؟

سامح: لأه ينفع

د.يجيى: طيب نبتدى كده وبعدين تُفرج ، ربنا خلقك
وخلقنى، وانت ليك حق ما دام اتخلقنا، وانا لى حق زيك،
نبتدى كده، وبعدين نشوف

سامح: إنت حضرتك ليك حق تاخذه منى، إنما أنا ماليش حق
عند حد أكبر منى

د.يجيى: إزاي ده بقى؟! دا الصغير هو اللى ليه حق
عند الكبير إن الكبير ياخذ باله منه ، إزاي مالكش حق يابنى؟

سامح: ما هو كده بقى وخلص

د.يحيى: كده وخلص إزاي؟ الناس تكبر إزاي وتترى إزاي؟

سامح: طيب بعد إذلك يادكتور علشان حاروح أكمل فطار

د.يحيى: ماجيبه هنا

سامح: لأه

د.يحيى: لأه ليه؟

سامح: علشان أنا قاعد محروج

د.يحيى: قاعد محروج !! آه ، قول كده بقى، أول ما بي زيد الخرج، مُبْ: تقول عاوز أفطر، يا واد أنا فاقسك، إنت عاوز تقعد معايا، بس محروج، مش كده؟

سامح: أيوه أنا عاوز أقعد مع حضرتك

د.يحيى: ما أنا عارف، فا بتقول عاوز افطر وتتججج بأى حجه كده

سامح: صح

د.يحيى: صح؟ والله لو قاصدها تبقى جميل

سامح: ده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

د.يحيى: عليه الصلاة والسلام ، سيدنا محمد ماله؟

سامح: لأه ده هو اللى فيه الصفات دية

د.يحيى: صفات إيه اللى قلناها ديه فى سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام

سامح: هو اللى جميل شوية

د.يحيى: إن هو جميل شوية، دا جميل كتير، بس انت جميل برضة

سامح: لأه لأه، مش حابقى أحسن من حضرتك

د.يحيى: وهو أنا جميل

سامح: آه

د.يحيى: طيب متشكرين يارب بخليك، (ينظر سامح فى الأرض، وينحن أكثر) لأه ماتخطشنى تانى الله بخليك، إحنا ماصدقنا بصينا لبعضينا، أعزم عليك عزيمة بس صعبة يا سامح؟

سامح: علىّ انا!!؟

د.يحيى: حاعزم عليك إنك تحف

سامح: ماش

د. يحيى: باقول لك صعبة

سامح: صعبة إني أنا أخف؟؟

د. يحيى: آه طبعاً ، تحف يعنى حاتلقى نفسك يا بتروح المدرسة علشان الجيش يبقى سنتين بس، يابتروح تشتغل، وانت لاعاوز ده ولا ده، إنت عاوز ترضع وتقعدي البيت، ومع ذلك لا بترضع ولا بتاكل، ولا بتتنيل، أنا عاوز أعزم عليك إن المرض ده مانفيعش، فياللا تشوف حاجة تنفع مع الدكتوراة الحلوة دي، هي حلوة ولا مش حلوة.

سامح: الله أعلم

د. يحيى: ماهي قدامك اهه، اللهم ماصلي على النبي، الدكتوراة أمورة، قول ورايا:

سامح: آه الدكتوراة أمورة

د. يحيى: وهو انا الدكتوراة، بتبص لي ليه وانت بتقولها، ما تبص لها يا أخي، البنية قاعده معاك ساعتين ثلاثة، وأول ما قدمت الحالة النهاردة قالت إنها بتحبك، وعمايزاك تحف، واهي قاعدة معانا أهه.

سامح: ما هي الدكتوراة أمورة

د. يحيى: الدكتوراة مين

سامح: الدكتوراة داليا

د. يحيى: مالها

سامح: الدكتوراة داليا أمورة

د. يحيى: إنت شفتها أمورة وانت باصص في الأرض، هي صورتها مرسومة على الأرض؟

سامح: ما هو أنا مش حابصلها

د. يحيى: ليه

سامح: ما انا مش حابص لأي حد

د. يحيى: ليه ما انت باصص لي أهه زي الفل

سامح: ما انا باصص لخضرتك علشان

د. يحيى: آه، علشان إيه

سامح: علشان أنا عاوز أخلص على طول

د. يحيى: لأ يا شيخ، مش باين!! ده إنت عاوز تقعد معايا

سامح: علشان أروح أكمل فطار

د. يحيى: تاني !! الفطار، ؟

سامح: طيب أنا محرو

د. يحيى: خلى بالك تالت مرة حكاية الفطار يطلع معاها على طول " أنا محروج"، أنا عارف، والله عندك حق، والله عندك حق، ده اللى جاى حايحرجك أكثر، بس من حقا تجاوب أو ماتجاوبش، أنا بقولها لك بصراحة اهه، إلی مش عايز تجاوب عليه ماتجاوبشى.

سامح: ماشى، حاضر

د. يحيى: ...بصراحة يابى الدكتورة داليا قالت لنا شوية حاجات كده صعبان عليا منهم، صعبان على اللى ولاد الكلب دول عملوه فيك، بقلة الأدب ديه، صعبان على مجد

سامح: آه... آه...

د. يحيى: عاوز اقف معاك يا أخی، من دلوقتى، إنت ما تقدرشى تمسح كل ده لوحك

سامح: أيوه صح بس هما فيه ناس شغاله فى المدرسه دلوقتى اللى هما مش عاوزين حد ينفع، مش عاوزين أى حد ينفع إلا هما، فتقريباً واحد فى المدرسه ديه دلوقتى، والتانى آه فى المدرسه برضه، بس فى الإجازة هما بيعدوا يلفوا وكده

د. يحيى: مين هما

سامح: ده فلان الفلانى، وفلان (ذكر اسمين)

د. يحيى: لأه ماتقوليش أسامى هما دول اللى قلوا أدهم عليك

سامح: آه

د. يحيى: اللى صؤروك

سامح: آه

د. يحيى: طيب حانعمل إية فيهم دلوقتى

سامح: دى حكاية من زمان، دى حكاية حضرتك بقالها كام سنة، وأنا فى ثالثة إعدادى

د. يحيى: استمرت لحد إمتى

سامح: ده فى أيام الامتحانات

د. يحيى: لحد إمتى، يعنى استمرت لحد إمتى، يعنى قعدت قد إية ؟

سامح: استمرت 36 مرة

د. يحيى: يابنى هؤا إنت بتعد الصور ولا السنين، الصور صحيح 36 إنما هى الحكاية كلها استمرت أد إيه

سامح: ما هى 36

د. يحيى: هما 36 صورة، مش 36 مرة

سامح: ما هو قال لي أنا حاقطع صورك، هو قال آدى
 ألبوم اهه 36 صورة، هو قال كده، تيجي النهارده،
 وحارق الصورة ديه، ومجرقها، وتانى يوم يقول النهارده
 وبس، وحارق الصورة، ومجرق الصورة، لحد ماخلصنا الـ
 36، ونوبه حضرتك "فلان الفلان" حرق صورتين مع بعض

د. مجيى: يا سامح

سامح: نعم

د. مجيى: أنا موجوع من الحكايه دى أوى

سامح: موجوع

د. مجيى: آه

سامح: لأه ألف سلامة

د. مجيى: عارف ليه موجوع، أنا خايف أضايقك أكثر من كده،
 إنما حاقول لك واللى يحصل يحصل، مايمكن يا سامح عندهم نسخه
 تانية من الفيلم ده، دول ولاد كلب

سامح: آه صح

د. مجيى: مافكرتش في الحكاية دى؟

سامح: لأه أنا فكرت في الحكايه دى قبل كده وأنا في
 الحمام باعمل حمام، حسيت إن فيه حاجة كده في بطني

د. مجيى: حاجة إيه ؟

سامح: حسيت إن فيه حاجة كده حاتيحي بس مفيش حاجة جت

د. مجيى: حاجة إيه اللى حاتيحي

سامح: حاجه زى ولد مثلاً أو أى حاجة

د. مجيى: ولد إيه منين

سامح: ولد منهم هما الإثنين

د. مجيى: حاجيلك في الحمام

سامح: هما واحد من الإثنين

د. مجيى: مالهم

سامح: لأه اللى حاجيلى في الحمام ده وأنا باعمل حمام

د. مجيى: حسيت إن حاجة حاتيحي منين؟ من بطنك؟

سامح: أيوه

د. مجيى: حاتولد يعنى؟

سامح: آه

د. مجيى: هو كان بيحصل الحاجات دى كاملة يابني ؟

سامح: آه

د. يحيى: كل مرة ؟ كل مرة؟

سامح: آه

د. يحيى: ماكانشى بيوجع

سامح: كان بيوجع ساعات

د. يحيى: كنت عاوزها ساعات ساعات

سامح: لأه

د. يحيى: ساعات ساعات يعنى

سامح: ده غصب عنى

د. يحيى: ساعات ساعات

سامح: ساعات ساعات إيه حضرتك

د. يحيى: كنت عاوز

سامح: ساعات حضرتك آه، كان برضايأ الأول قبل مايقولوا الصور فى الكاميرا والكاميرا فيها 36

د. يحيى: باقولك إيه

سامح: نعم

د. يحيى: عاوزين نربط الكلام اللي احنا بنقله ده بالإحترام، هوا انا أقدر أحترمك، حتى لو كنت ساعات كنت عاوز غصين عنك يعنى؟

سامح: آه

د. يحيى: يا ريت يابني ده يوصل لك بصحيح، ما هو ما إذا كنت باحاول اقبلك أو أصحابك، لازم اعمل كده وانا عارف كل ده، ومع ذلك أدبى باحاول ايه يا بني قدامك إننا نتصاحب، أنا باحترمك وموجوع معاك، مش مسألة صعبانية، أنا شخصيا مش فاهم إزاي باتكلم بالشكل ده، حتى بصراحة وانا باتكلم باحاول اصدق نفسي، وعايذك تصدقنى، إنت مصدقنى؟

سامح: لأه

د. يحيى: طيب ماشى، أنا مصدق إنك مش مصدقنى، إنما اللي حصل إن وصلنى إنك محترم أعمل فى ده إيه؟

سامح: لأه أنا مصدق حضرتك

د. يحيى: مصدقنى إن إيه

سامح: إن حضرتك محترمنى

د. يحيى: حتى لو انت كنت عاوز اللي حصل، برضه باحترمك، واللى عاجبه، (يغطس بوجهه إلى الأرض أكثر) دقيقة واحده الله يخليك، والنبى يا سامح الله يخليك ما تبعدهش، دقيقة واحدة علشان تصدق يمكن إذا ما صدقتشى كلامى، تصدق وشى

سامح: آه صح، حتى حصل..

د. يحيى: خلاص اللي حصل حصل، إنت محترم وخلص، محترم غصين عنك، إيه رأيك؟

سامح: آه

د. يحيى: خلى بالك، الحكاية مش صعبانية

سامح: يعنى الحكاية انتهت من زمان؟

د. يحيى: لأ ما انتهت ولا حاجه، الحكاية لسه جواك، منيله بستين نيله زى الخراج المدود

سامح: وانا؟

د. يحيى: إنت موجوع؟

سامح: جوايه فى بطني؟

د. يحيى: لأ أنا مش باتكلم على اللي بطنك، ده حا نرجع له بعدين، أنا ما بتكلمشى عن الولد اللي خفت لينزل وانت بتحزق.

سامح: ليه؟ هو أنا فيا ولد؟

د. يحيى: مش أنت اللي بتقول؟ ما دام قلت يبقى صدق، ونركنها على جنب خد ما نعرف أصلها وفصلها.

سامح: حاضر يا دكتور

د. يحيى: يا رب حضرك الخير يا ابني، الخبرة اللي بتوصفها دى مش هزار، إنت حاتألف ليه؟ يبقى لازم نصدقها ونشوف لها حل، جت منين، الإحساس ده يعنى وانت تبحزق، مش من أنهم لما ناموا معاك بقى جواك ولد، يمكن جت من المخ ولأ حاجة.

سامح: صح

د. يحيى: حانشوف لها حل سواء، بس انت عمال تقول صح صح، هوا إيه اللي صح؟

سامح: حانشوف لها حل؟، ياه

د. يحيى: سواء، باقول سواء، أنا وانت وداليا، قصدى إنت وداليا وانا

سامح: آه حانشوف لها حل سوا

د. يحيى: مش عايزين بقى حكاية محروج وعاوز افطر وبتاع، مش كل ما تقرب تبعد، وتقول عايز افطر.

سامح: باسمع ناس بتتعد تكح كثير

د. يحيى: لأ سيبك من الناس وصوت العربيات دلوقتى، ده كلام كله تكملة للموضوع، المهم الموضوع اللي فى بطنك، قصدى الإحساس ده، ولو احنا حليناه يبقى حاتسمع خبط ليه، وكحة وكلام من ده؟ لو صحيح لقينا إنه جى من مخك مش من اللي حصل، تبقى الحكاية فى إيدنا، بس مع بعض، أنا ما اعرفش

أشغل لوحدي، عاوزين شلة: إنت وداليا وانا، وأى حد
بيعرف وعايز يشوف معنا حل

سامح: حاضر يا دكتور

د.يحيى: يا رب حضرك الخير، (سامح ينحني أكثر حتى تكاد
رأسه تختفى تحت سطح المكتب) لأه يا سامح مش حينفع كل شوية
توطى كده، بئس لداليا يا أختي

سامح: آه ما أنا عارف الدكتوراه داليا

د.يحيى: قول لها أى حاجة من اللي احنا اتفقنا عليه
(يلتف د. يحيى للدكتوراه داليا) يا بنتي إنت قاعدة هنا
وراء الكاميرا، تعال أقعدى هنا، هاتى كرسيكى جنبى، أهه
يا سامح، شوف داليا الأول، كلم داليا وبعدين كلمنى، كلم
داليا وبعدين كلمنى، لازم تصدق إن احنا مع بعض

سامح: يعنى أقول لداليا أى حاجة

د.يحيى: أى حاجة زى ما احنا بنتكلم سوا كده

سامح: طب أنا محروج شوية

د.يحيى: طب ما انا عارف إنك محروج، ما هي حاجة تخرج، هوا احنا
قلنا لأه، والله حاجة تخرج، الله يسامحك هو فيه حد يقول الكلام ده
ومايقش محروج، يابنى إنت عايز تحرم نفسك حتى من الخرج.

سامح: يعنى أنا....، حانقعد قعدة لوحدا كده يعنى

د.يحيى: ليه؟

سامح: علشان أعرف أتكلم

د.يحيى: إنت وداليا ولا إيه؟

سامح: آه أنا والدكتوراه داليا علشان أعرف أتكلم بس

د.يحيى: إنت أتكلمت معاها كثير، قلت لها الكلمتين اللي
عندك، المسألة مش حانقعد نعيد ونزيد فيها وخلص، فاضل بقى
الصحوية والاحترام والكلام ده، وعشان مااكذبش عليك ،
الحكاية صعبة قوى

سامح: أنا ؟

د.يحيى: لا إنت مش صعب، اللي احنا بنعمله ده هوه اللي
صعب صعب

سامح: صعب أوى، صعب أوى أوى ؟

د.يحيى: أوى

سامح: يعنى ممكن ما يخلصنى على طول؟ ياخذ وقت؟ طب ياخذ
وقت يعنى أنا أقعد فى المستشفى كثير؟

د.يحيى: لا لأ مش المسألة المستشفى؟ الصحوية والاحترام هما
اللى صعب، اللي بنقوله ده بياخذ وقت على ما نصدق،

وعلى ما نستعملة، وعلى ما نستفيد منه، بياخذ وقت يا سامح، (يخفف سامح رأسه أكثر) إرفع رأسك يا ابني، بص لداليا يا ابني

سامح: أنا حاقول للدكتورة داليا

د.يجي: قول لها، بس تبص لها زي ما بتبص لي، ولما تيجي تكلمني تبصلي، ولما تيجي تكلمها تبص لها، يبقى بتحرك رأسك ما بيني وما بينها، ناحية اللي بتكلمه، يبقى ابتدينا،

سامح: ما انا مش عارف أقول إيه للدكتوراه داليا

د.يجي: أنكشيه يا دكتوراه داليا، زي ما انا بانكشه، هو انا صعب إن أنا أحرّك فيكي الاحترام اللي باحكي عنه ده، مع إنه خلقه ربنا، أصل أخاف أطلبه منك يطلع لي حب ما للي بدأتى به، وصعبانية وشفقة وكلام من ده، مش ده اللي سامح محتاجة بصراحة، أنا مش رافض المشاعر دي، بس مش هي الـ هيه هنا ودلوقتي، انا كل شويه أشك في نفسي، وأخاف لآكون باكذب وإني مش قد الكلام ده، عارف يا سامح أنا باحترمك ليه، عشان: أول حاجة خلقه ربنا، وتاني حاجة عشان إنت مكافح.

سامح: أنا مكافح ؟!!!

د.يجي: إنت صحيح خايب في المدرسة، وخايب في الشغل

سامح: إمال مكافح في إيه بقى؟

د.يجي: بصراحة في إنك عيبت، يعني بعد الإهانات دي واللى حصل، والرغبة، والرعب، والتهديد، قمت رافضها كلها حتى بالعيا .

سامح: آه

د.يجي: آه إيه يا شيخ، هوا الحكاية إيه، دانا باقول الكلام ده، زي ما اكون أنا نفسي مش فاهمة قوى، تقوم تقول آه

سامح: يعني أستمر في الحكايه اللي أنا فيها دي ؟

د.يجي: لأه الحكايه الوسخه، لأ، لأ طبعاً، ما انت ما اقدرتش تستمر، فيه ناس بيستمروا، وما بيعيش

سامح: آه

د.يجي: إنت رحت عيان، فبيتهياً لي العيا ده هو اللي أنقذك، تبقى مكافح ولا لأه؟ بس الحكاية تبقى صحيح كفاف لو كملنا وعدينا سوا سوا، إنت مكافح عملت حاجة جوة وبرة، جوة وبرة، قعدت تحارب جامد، وبعدين تعبت اتكسرت، إنما ما استسلمتش، لا للي جوة، ولا للي بره.

سامح: جوه وبره في الشارع؟؟؟

د.يجي: لأ جواك وبراك، قمت موقف كل حاجة بالعيا، بالنظرات اللي في الأرض، وبالقعاد في البيت وبكل حاجة

سامح: أيوه أيوه الكلام ده من حضرتك، يعني، وأنا أنشاء الله حاتخلص منه

د.يجي: يا أخی ما تستعجلشی ، إنت تعبت

سامح: أنا خالص بقى علشان عاوز انام

د.يجي: مره عاوز أفطر، ومره عاوز أنام، وكله بيظهر مع الخرج أو المقاومة، أول لما تتخرج يجيلك يا بالنوم يا بالجوع، يا بمرواح البيت، أى حاجه ، بصراحة أنا فاقسك، بالله، بس عندك حق والله

سامح: عندى حق في إيه؟؟

د.يجي: في الخرج

سامح: آه أنا عندى حق؟؟

(يقوم سامح فجأة ، ويهم بالخروج)

د.يجي: إيه فيه إيه، رايح فين؟ الله !! هوه لعب عيال ولا إيه؟

سامح: ما هو أنا عندى حرج، طب تسمح لي حضرتك؟
تفضل حضرتك على السرير هناك علشان آخذ راحتي في الكلام

د.يجي: مش أنا قلت لك في الأول بص للدكاترة، وقلت لك أنا باجي هنا علشان أشوف الحالات الصعبة، وربنا يكرمنا معاه ونساعدها كلنا

سامح: آه، آه، بس دى حاجة جديدة ما حدش يعرفها

د.يجي: صح

سامح: ياه بس أنا أطلع منها ازاي؟ ده أنا على كده ممكن ماطلعش؟

د.يجي: لأه، عندك، ما دام ربنا موجود، وعايذنا زى ما خلقنا، يبقى حاطع ونص، يبقى لازم حاطع مية مية، أصل ربنا ده بيحب الخير، وإننا نرجع زى ما خلقنا

سامح: ربنا يقول للشئ كن فيكون

د.يجي: بس بيهياً الأسباب، واحنا أسباب، مش كده ولا إيه؟

سامح: آه بيهياً الأسباب، يعنى واحد زى حضرتك يكون سبب لشفايا والدكتورة داليا والدكتور عمرو ودكتور أسامه تقريباً وكل الدكاترة الموجودين

د.يجي: وانت وانت، إنت تكون سبب في شفاك

سامح: وانا أكون سبب في شفايا

د.يجي: بس كده بقينا فرقة، خمسة اهم باسم الله ماشاء الله، رايح فين بقى ما دام ربنا بيحب الخير وبيهياً الأسباب بقينا خمسة ، مش واحد ولا اتنين، يبقى ما تقدرشى ترقد في الخط بقى.

سامح: ما اقدرشى ؟

د.يجي: حمد الله عا السلامة سمعتني يا واد يا سامح

سامح: نعم

د. مجيى: سمعتنى

سامح: آه

د. مجيى: بقول لك أياه

سامح: نعم؟؟

د. مجيى: بقول لك إيه؟

سامح: نعم؟

د. مجيى: بقول لك إيه، الجملة الأخرانية؟ أنا قلت لك حمد الله على السلامة

سامح: حمد الله على السلامة؟؟؟! الله يسلمك

د. مجيى: بس كده، حمد الله على السلامة بقى على إيه؟

سامح: على إني انا جيت القصر ده

د. مجيى: لأ، لأ، جيت دى خطوه أولى، حمد الله على السلامة على إيه؟ إمتي يتقال حمد الله على السلامه

سامح: لما واحد يكون لسه جاى من الشغل تعبنا أو أى حاجه نقول له حمد الله على السلامه

د. مجيى: ده فى الشغل هو احنا فى الشغل دلوقتى؟ إمتي يقولوا حمد الله على السلامه تانى

سامح: آه لما الواحد يصحى من المرض

د. مجيى: بالظبط، إيه اللى خلاق أقول لك حمد الله على السلامه دلوقتى

سامح: علشان أنا صحيت من المرض؟

د. مجيى: آه

سامح: يعنى أقوم أروح دلوقتى

د. مجيى: آه

سامح: بس أبقى أروح مع أبويا

د. مجيى: لأ

سامح: علشان معاه جنبه بس

د. مجيى: لأ كلمة أروح عندى حاجة تانية، أروح يعنى تشتغل وتكسب وتكمل وانت مش لوحك

سامح: آه... أنا؟

د. مجيى: إستنى بس، ما احنا معاك زى ما اتفقنا،

سامح: يعنى حاكم الدراسة وكل حاجة

د. مجيى: مش عارف، يا الدراسة يا الشغل، إحنا وشطارتنا كلنا مع بعضينا، حمد الله على السلامة، وبعدين نرجع للحاجات التانية واحدة واحدة، إذا كان لازم، حمد الله على السلامة.

سامح: الله يسلمك

د. يحيى: بس خلاص شفت رديت المرة دى على طول ازاي

سامح: علشان بعد كده أبقي عارفها

د. يحيى: تبقى عارف إيه

سامح: أبقي عرفت الحكاية وأنا عارفها من زمان

د. يحيى: على الله ، الحمد لله

* * * *

وبعد

كان العنوان لهذه الحلقة الثانية والأخيرة:

المقابلة مع سامح والتعقيب الختامى

لكننى فوجئت أن المقابلة استغرقت 21 صفحة كبيرة، كما أننى لاحظت، سواء فى الحلقة الأولى، أثناء النقاش مع د. داليا، أو فى هذه الحلقة ، أثناء الحوار مع سامح، أن المسألة قد تحتاج وقفات متعددة، وليس فقط تعقيب ختامى، ففضلت - كإرها، لكن مضطرا - أن أوجل التعقيب النهائى إلى نشرة مكملة، أو أن أسبقه حتى بشرح على بعض مقتطفات من الحلقتين ، هذه والسابقة.

أعرف أن المسألة أصبحت مملة، وأن التتبع أصبح صعبا، وأننى أغير رأى كثير حتى أزعج كل من ينتظر منى كلاما حاسما نهائيا ، لكن ماذا أفعل، وهذا هو المنهج الذى اخترته، أو الذى فرضته على هذه النشرات، وتلك التسجيلات الموضحة لفروضى السابقة التى كنت أحسبها فروضا حالة، ولكن يبدو أنها تثبت أولا بأول أنها فروضا عاملة، ولعلها تكون الشواهد الإكلينيكية التى يمكن أن تدعم التنظير الذى يلج فى إصداره، الإبن الصديق الأستاذ الدكتور جمال التركى وآخرون.

ربما

عذرا

وإلى الأسبوع القادم

تعقيبات وتفسيرات إمراضية Psychopathological

(نشرة أو اثنين)

الخميس 18-12-2008

475- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 117)

كنت جالسا في المقهى وإذا بفتوة الخى يجلس إلى جانبي دون استئذان فرحبت به مرغما فقال: إنه اختارني للزواج من ابنته المطلقة فارتعشت أطرافى وقلت: إننى سأتزوج من ابنة عمى في نهاية الأسبوع فقال ببساطة وثقة: أنت ستتزوج من ابنتى وأنا سأتزوج من ابنة عمك.

التقاسيم:

نظرت إليه في تسليم وأنا أحسب أنه بمزح، فهو لم يتزوج حتى الآن لأسباب يعرفها كل أهل الخى برغم أنه الفتوة، بل إن فتوته تجعله يحصل على من يشاء وقتما يشاء حسبما يشاء، فما الذى فتح نفسه للحريم أخيراً؟! قلت له، ولئى خيرة معه لا يمكن أن ينساها، "ولكن يا معلم"، وغمزت له بعيني اليسرى ولم أكمل!! فلم يهتز، ولم يجمل، وإنما مضى يؤكد لى أنه اتفق مع ابنته على كل شيء، وغمز بدوره بعينه اليمنى.

نص اللحن الأساسي: (حلم 118)

وجدتني في ميدان محطة الرمل المزدحم دوما بالبشر وحت في ناحيته الرجل الذى تردد كلماته الألف وهو يغازل غانية، فهمست في أذنه "إذا بليتم فاستتروا" فقال: وهل ثمة ستر أقوى من ملابسها.

التقاسيم:

قلت له: نعم هناك ما هو أقوى.

قال: وما هو؟

قلت: تسترها برجولتك.

قال: الرجولة لا تكتمل إلا بالأنوثة، وهذا هو معنى إكمال نصف الدين يا غي.

قلت: نصف الدين أم نصف الدنيا.

قال: وهل هناك فرق؟

الجمعة 19-12-2008

476 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

تصوروا...

مازلنا في مرحلة التجريب، والمحاولة، والخطأ، والانتقاء بالممارسة، والمحاولة المتجددة، والصبر، والضغط، والشكر والترحيب، والتفويت، والتأجيل، والوعد، والاعتذار، والخيرة، والتراجع، والتراجع عن التراجع، والاستمرار فالاستمرار.

وهل الحياة إلا هذا.

هيا بنا:

ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (3- 1)

الذاكرة والسنن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدى

د. هانى عبد المنعم

... وكأن تحريك المشاعر يفتح أبواباً للذاكرة والقدرات الذهنية، وأتذكر أفضل نتائج الدراسات وأنا عالق في حالة حب مع الآخر.

أعتقد في المقابلة الثانية كان يريد عم عبد الغفار تطبيق عملي للعلاقة بعشم، فعملت الذاكرة الاقتصادية - نشكركم على هذا المصطلح - ولكن يبدو أنه وجدها غير مفيدة، فلغها في المقابلة الثالثة ليتذكر تعب الجسدى بتسطيح للعلاقة. صح؟

د. يحيى:

لا، ليس صحيحاً !! ليس هذا ما قصدته، وتأثير حالة الحب على القدرات الذهنية يمكن أن يكون سلبياً أو إيجابياً. أتصور أن الذى حافظ على قدرات عم عبد الغفار هو اضطرابه لليقظة الدائمة في الشارع الغابة، شوارع القاهرة وهو على عربته متماهيا مع حصانه، طول الوقت.

د. نعمات على

بصراحة اعجبتني جداً هذه اليومية لان اتعلمت منها حاجات ماكنتش عارفة أهميتها قوى كده في المقابلة مع المريض، وفي نفس الوقت حسيت إنى خائفة وبرضه ماكنتش باخد بالى منها، وسألت نفسي: هل اى كلمة في مقابلة مع المريض لها معنى ومغزى كده ويمكن تخلينى أضغ فروضاً؟ فشعرت انى محتاجة لوقت طويل قوى علشان يكون عندى خبرة!!!

د. يحيى:

نعم... أية كلمة لها معنى ومغزى (غالبا)

أما اكتساب الخبرة فهو لا ينتهى أبدا ابدا،

الوقت لا يهم، والخبرة تزداد مع زيادة الالتزام، وملاحظة النتائج، وتحديد الهدف، وضبط محكات القياس والحوار مع الزملاء (اشراف الأقران) والإشراف الأعلى، متى أتيح ذلك.

أ. نادية حامد

اعجبنى جداً مصطلح "اقتصاديات الذاكرة" وكم هو مفيد أن يخصص نشاط الذاكرة لما يهم صاحبها في لحظة بذاتها، طالما هى تراجع بتقديم السن.

د. يحيى:

اقتصاديات الذاكرة تعمل تلقائيا في الأحوال العادية، ونحن لا نخصص الذاكرة لما يهم، ولكنها هى التى تنتقى ما له دلالة خاصة، حتى لو لم يكن يهمنا في ظاهر الوعى.

د. أميمة رفعت

..... لطالما دخلت في مناقشات وجدل مع الأطباء المقيمين لإقناعهم - وأحيانا لإجبارهم - على تعريفهم بأنفسهم لمرضاهم. أحاول أن أوصل لهم أنه من الضروري بناء علاقة مع المريض خطوة خطوة، وأول هذه الخطوات بداهة هى التعارف بالإسم، وأن بعض التبسط والسؤال عن أحواله تزيل الحواجز وتقرب المسافة، وبالتالي تسهل الخطوات العلاجية اللاحقة... وللأسف فشلت في إقناع الكثيرين بهذا، لا أعلم لماذا؟ ربما يكون الطبيب نفسه هو الذى يخشى إزالة العقبات وإقتراب المسافات؟

منذ عامين تقريبا لاحظت القصور الشديد في المقابلة interview التى تتم بين الأطباء الصغرىين والمرضى، والتى تبدأ عادة، دون سابق إنذار للمريض، بد.. (بتسمع أصوات؟ بتشوف خيالات؟) ويكون رد فعل المريض بطبيعة الحال إما عدم الرد، أو الإجابة بالنفى، أو ترك المكان والطبيب والخروج من المكتب. ويكتب الطبيب في ملفه: مريض غير متعاون incooperative patient، والألعن هذا التعبير الغربى: ينكر الهلاوس denies hallucinations وكأنه يسمعها هو الآخر ويعرف عن يقين أن المريض يكذب وينكر. وقتها اتفقت مع

زميلين لى على حل لهذه المشكلة، ووضعت برنامجا لتدريب الأطباء (لمن يريد)، بعيدا عن لجنة التدريب بالمستشفى، أى تطوعا وبلا مقابل مادي، لتدريبهم على فن المقابلة، ومناقشة العلاقة بين المريض والطبيب وما يعترى الإثنين من مشاعر أثناء المقابلة: توتر، خوف، غضب، إحباط... إلخ والدفاعات التي يستخدمها كل منهما للتغلب على توتره... توقعت لهذا البرنامج ستة أشهر. ولكن للأسف تدخل آخرون لهدمه بعد شهر واحد، ولأنى من هؤلاء الذين ينتقون معاركهم، فقد وجدت وقتها أنها معركة خاسرة وانسحبت في هدوء. أشكرك إذا، لأن هذه اليومية "شفت غليلي"

د. يحيى:

برغم تقديري لل صعوبات التي أعرفها، فأنا لا أوافق على الانسحاب عادة، إلا إن كان هناك بديل أكثر واقعية.

د. أميمة رفعت

* لم أفهم.. هل الموضوع الذى أثاره جاك لاكان عن الترجيح بين لفظ الاسم nom ولفظ النفى non هو فرض خاص بالفرنسيين فقط؟ إذ إن هذا التشابه لا يوجد إلا في اللغة الفرنسية فقط على ما أعتقد؟

د. يحيى:

هذا صحيح، المعنى لا يخص الفرنسيين طبعا، لكن تصادف أن "لاكان" كان فرنسيا فسهل استخدام لفظ له نفس النطق لأداء معنيين متكاملين، ويظل على اللغات الأخرى أن تترجم المعنى ولو استعملت لفظين، المقصود هو "دلالة حضور الأب اسما مفروضا وضرورة تفي الاختناق بقميصه (تقمصه) نمواً - هذا على قدر ما وصلني لأنى أهتته بالفرنسيه، والفرنسيون أنفسهم يجدون صعوبة بالغة في فهم "لاكان"، لغة، وعلماً.

د. أميمة رفعت

سؤال: كنت أنتظر تعقيبا على العلاج الجمعي بفارغ الصبر، فهل غيرت رأيك؟ صدقني أنا لا أخشى ألم النقد لأنى أعرف عن يقين أنه مخلص وبناء

د. يحيى:

بعد أن بدأت في كتابة رد مفصل عن هذا الموضوع، شعرت أنه قد يعوق محاولتك في ظروفك، خاصة وأنا أعرف مساحة الحركة في هذه المستشفيات، ثم إن خبرتي مختلفة تماما لأن المرضى الذين يشاركون في العلاج الجمعي الذى أمارسه غير متجانسين (يشملون كل التشخيصات بلا استثناء) وهم على مستوى العيادة الخارجية، وهم مختارون في نهاية النهاية، "والعقد العلاجي" شديد التحديد بالغ الالتزام

فضلت ألا أكتب تجنباً لمقارنة غير موضوعية ليس عليك إلا أن تكمل ما هو متاح وتلاحظ النتائج، وتساءل فيما تريد أن أولا بأول، ثم نرى.

د. يحيى جعفر:

هل مازالت العلاقة بين المواقف النمائية التطورية الثلاثة: الشيزيدي- البارنوي-الاكتئابي المبرجة تطورياً والعالم الخارجي (المتفق على تسميته واقعي) صعبة ومتعددة الجوانب؟.

د. يحيى:

نعم هي كذلك

د. يحيى جعفر:

معتز في هل يجوز استعمال جانب واحد في العلاقة بين الداخل بما يحمل من برامج سلسلة النمو: شيزيدي-بارنوي-اكتئابي (والتي اسميتها S-P-D) والخارج لتفسير رحلة بشرية؟

د. يحيى:

انت تعلم يا يحيى أنه لا يجوز استعمال جانب واحد في أى شئ أيا كان، وخاصة فيما يتعلق بسؤالك هذا الذى لم أفهمه. أما بقية السؤال فلم أفهمه أيضا - عذرا، ربما كتبته السكرتارية خطأ هكذا:

"... S-P الرحم في مقابل الشارع وتوافر وإتاحة الجانبين في الحالة عوامل إمرضية - أم المسافة والفجوة بينهم - أم اختيار أب أم اختيار الطفل - أم إن الأب رحم آخر خارج المنزل أدى اختفائه إلى توفيقP"

د. يحيى جعفر:

تذكرت عاشور الناجي اللقيط العرجي النامي المغامر بتصديق الحلم ورؤية الموت وإعادة الولادة مع شمس الدين (استمرار رحم الأم والعلاقة بالعجوز الثرية)

د. يحيى:

هناك ملمح بعيد يغرى بأن ثم تشابها، لكنني استبعد تماما أية مقابلة من أية درجة كانت، فعاشور الناجي العرجي، ليس له أدنى علاقة بعم عبد الغفار العرجي إلا في اسم المهنة، عم عبد الغفار لم يكن أباً للجميع، ولا هو فتوة، ولا هو قائد، ولا هو مثل أعلى، ولا هو ولاهو .. ولا هو

ثم إنى أرجو أن تقبل اقتراحي بقراءة - أو إعادة قراءة - نقدي لملمحة الحرافيش وبالذات لدور وماهية عاشور الناجي، في الموقع

ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (3- 2)

بين الشارع الغابة والبيت الرحم!

د. هاني عبد المنعم

بلغنى وجوب توازن المواقف الثلاث (الشيزيدية،

البارنوية، الاكتئابية) وكأنها عناصر حركية اساسية، اختلال احدها يؤدي إلى اضطراب عضوى، ومن هنا يلزم الانتقاء التلقائى المستمر والحفاظة على التوازن ما أمكن.

د. يحيى:

أشكرك على هذا الإيجاز المفيد، وإن كان التوازن الذى أريد التأكيد عليه هو ضد التسوية compromise فهو حركية دائية لبرامج متكاملة، لعل أهمها هو الإيقاع الحوى على كل المستويات، ذلك الإيقاع الذى يعيد هذه المواقف باستمرار، باستمرار، باستمرار: امتلاء فبسطاً، امتلاء فبسطاً، امتلاء فبسطاً، ... دون أن تكون الإعادة مجرد تكرار حرفى، وأيضاً برنامج "الدخول والخروج" مع عدم تساوى الضلعين، هذه عناوين تحتاج تفصيلاً يستغرق عمراً بأكمله، أشكرك مرة أخرى، دعنا نبدأ، دعنا نواصل،

من يدري

د. نرمين عبد العزيز

وصلنى موقف اللوم والرفض لبعض الحالات مثل حالة عم عبد الغفار الذى يلزمننا طول الوقت لمثل هذا النوع من الحالات وأعتقد أنه فى الأساس هو بداية لفهمنا وتفاعلنا مع الحالة.

د. يحيى:

لا أحد يطلب من المعالج أن يقبل على طول الخط كما لا بد أنك لاحظت هذا غالباً فى باب الإشراف عن بعد، وكل من اللوم والرفض لا يُستعملان فى العلاج بالمعنى التقويى أو الأخلاقى .

د. أسامة فيكتور

كيف أن مراحل العلاقة بالموضوع لا تعتبر مراحل نمو ولكنها آليات حياة يمكن أن نلجأ إليها دائماً ما ظهرت الحاجة إليها؟

د. يحيى:

عندك حق، المسألة تحتاج إلى توضيح..

كنت أحسب أول ما قرأت نظرية العلاقة بالموضوع أن المسألة هي مراحل نمو أساساً، يمر بها الطفل ابتداءً، لكننى تبينت وأضفت أنها آليات موجودة طول حياتنا، وهى تتكرر بإيقاع حيوى، وتتوقف كفاءتها وصحتها على تناسبها مع الموقف الذى يحتاجها، فإذا غلب موقف منها فى وقت لا يحتاجه، أو إذا تضاربت المواقف وتداخلت وتنافست على حساب الواحدة Oneness أو على حساب الأداء اللازم والنمو، فهو المرض.

د. أسامة فيكتور

لا يوجد موقف أفضل من موقف إلا بما يتعلق بمدى التناسب مع المرحلة التى تنشط فيها آليات أحد هذه البرامج لتلائم

احتياجات الموقف الخاص الذي أثارها والذي طلب تنشيطها أعتقد إن هذه الجزئية ستجعلني أعيد النظر إلى نفسي أو أنى أراها بمنظور مختلف وبالتالي أيضا نظرتى للمرضى ولمرضهم مختلف.

د. يحيى:

هذا طيب جدا، وهو أحسن من الرد الصعب الغامض الذى رددتُ به عليكِ حالا.

د. أسامة فيكتور

... هذه البرامج جميعا، وبنفس الترتيب، موروثه بمعنى أن الإنسان يولد بها كنت أرى ذلك جيدا ولكنى لم أستطع البوح به، عشان ما حدش يتريق حتى قرأت إضافتك في آخر هذه الفقرة ، لتوضيح أن العلاقة بالألم ليست هى التى تحدد - أساسا - هذه المواقف الواحد بعد الآخر.

د. يحيى:

شكراً

د. أسامة فيكتور

إذن: .. إن العلاقة بالألم أو بأى آخر تساهم في تشكيل هذه المواقف الموروثة أو تساهم - كما أشركتُ في آخر فقرة - في سرعة نمو أو بطء نمو هذه المراحل وتلعب العلاقة بالألم دور أساسى في توليف هذه المواقف بعضها مع بعض وفي تنشيط أحدها على حساب أحدها على حساب الآخر أى إن العلاقة بالألم هى المسئولة عن إعطاء الفرصة للتناول الإيقاعى وللجدل التكاملى أو إجهاض ذلك.

د. يحيى:

هذا بعض ما أعنيه، مع إضافة أنها ليست الأم فقط، وإنما الأم ومن يحمل محلها أو معها حسب مراحل النمو.

تعتة: نجيب محفوظ: بداية بلا نهاية

أ. أنس زاهد

أتفق معك دكتور يحيى في أن خواتيم - لن أقول نهايات - أعمال نجيب محفوظ كانت تحتوى على بدايات مفتوحة على احتمالات أكبر من البداية نفسها. كدت أفس ذلك بيدي في كل من أولاد حارتنا، الخرافيش، ليالى ألف ليلة.. إلخ.

د. يحيى:

لى تحفظ ناقد كررته شخصيا على خواتيم نجيب محفوظ، إذ وصلنى غالبا أنه برغم أنها مفتوحة، إلا أنها أكثر فتورا من زخم المثن الكلى في أعماله، وقد نبهت إلى ذلك في بعض أعماله

خاصة في ملحمة الجرافيش فصل "التوت والنبوت"، كما ورفضت دلالة نهاية أولاد حارتنا وأن العلم (السحر/عرفه) قادر على أن يجيى الجبلوى، أو هو يعد بذلك، أو حتى يأمل في ذلك.

أ. أنس زاهد

لكن هناك عمل واحد لنجيب محفوظ أعتقد أنه كان يحتوي على نهاية. والنهائية هنا تعنى مأساة. تعنى اللاشيء.. تعنى العدم. إنها رواية الطريق التي أميل إلى الرؤية التي تحملها أكثر مما أميل إلى غيرها من رؤى محفوظ وخاتمته التي تؤسس لبدايات جديدة دوماً. الطريق سينتهي بنا إلى العشماوي.. إلى العدم. هذا ما أرجو أن أكفر به يوماً

د. يحيى:

إذا كانت المادة لا تفنى ولا تستحدث، فهل الإنسان أقل من ذلك.

أتمنى فعلاً "أن تكفر بالعدم يوماً"

أو حين نصبح قادرين على تخليق الوجود من العدم، كما يتخلق الشيء من اللاشيء.

أ. رباب حموده

اعجبت جداً بوصف الكتابة بالمخاض وإنها عملية ولادة وتجسيد الكلمات بنوع المولود. بدا لي هذا الوصف شديد الإغراء لمواصلة القراءة، هذا يسرى أيضاً على وصف مجموعة الكتب بالذرية الجميلة وحفلة السبوع هي النشر

احسست انى انتظر الموت منذ ولادتى ولكن دون معرفة، كيف ان الموت يكون بدايه

"ينتقل الوعى الفردى الى الوعى الكونى الى وجهه الله تعالى"

فاين النهاية البداية

هى تكمله مشوار انتهى له الآخرون.

د. يحيى:

قبلت كل تعقيبك بترحيب، مع تحفظ شديد على الجملة الأخيرة، لأننى لا أتصور أننا نكمل مشوار الآخرين أو أن الآخرين يكملون مشوارنا فقط، وإنما أتصور أن ثم امتداداً من الوعى الخاص إلى الوعى الكونى إلى وجه الحق تعالى بما لا أستطيع تفصيله.

أ. نادية حامد

أتفق مع حضرتك تماماً في أن جميع إبداعات نجيب محفوظ تلوح دائماً لنا بأن نمة نهاية وتكتشف دائماً أنه لا ينتهى إلا ليبدأ.

ظل نجيب محفوظ اكثر المتفائلين بحتمية الحياة المبنية على قيم المطلق المرن !! طول الوقت جسدها نجيب محفوظ في ملحمة الخرافيش ولم ييأس أبداً .

اعطاه الله العمر لانه كان من المؤمنين باللانهاية وعندما حان الانتقال من وجود الى وجود اختاره الله ليكمل الكدح اليه في رحابه معه به واليه طول الوقت اذن ماذا؟

اذا كان نجيب محفوظ يعلمنا شيئاً فهو انه لا يقين الا يقين الحياة نفسها بكل مترادفاتهما طول الوقت

وانه من ييأس فهو يخسر نفسه قبل اى شئ

وانه \ "اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض" \

وانه \ "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام" \

وان الموت لا يجهز على الحياة والا اجهز على نفسه!!!!!!

د . يحيى:

... وسهلاً.

حوار/بريد الجمعة 12-12

أ. رامى عادل

ماذا تعنى بتلبية نداء المرأة، وكيف يكون مبعثه إحاطة الطبيب وصدق احتياجه: تغلبنى كراهيه -الان- ضد ما هو حريه، كيف تعيش الحريه ان اصبح ماؤنا غورا؟

د . يحيى:

إذا كان لديك الوقت والصبر يا رامى، أرجو أن ترجع إلى الفصل الثالث "عن الحرية والجنون والإبداع"، في عملى "حركية الوجود وتجليات الإبداع"

د . مدحت منصور

بالنسبة لرد حضرتك على الفقرة الأولى من تعليقى على الإشراف على العلاج النفسى فأعترز إذ فاتتني العبارة التي تقول "إنها تبحث عن علاقة"، ولم أخطأها إلا في القراءة الثانية وربما هذا ما قصده عندما كنت أوضح أن الإنسان أحياناً يلف ويدور حول قرار ما، وينشد الاستشارات النفسية مجرد أنه عاجز أو خائف من أن يقرر.

د . يحيى:

ملحوقه

د. مدحت منصور

أنا لدى شئ من شجاعة، ولكنه لا يسعني أمام حضرتك لأنني دائما أخشى أن أتجاوز حدودي التي لا أستطيع تحديدها جيدا.. أقترح مشروعاً بعد إذن حضرتك نسميه مشروع التلامذة نقوم فيه بجمع كل ما قيل وكتب في نظرية الإيقاع الحيوى دون تغيير حرف أو فاصلة وتبادل المعلومات بالبريد الإلكتروني وما أن يكتمل المشروع نقوم بطباعته وعرضه على حضرتك وتقرر حضرتك إذا كان يستحق الرفع على الموقع أو تنقيحه أو أى شئ آخر.

بذلك يستطيع الزائر العادى مثلى أن يجد كما من المعلومات عن النظرية وقد حادثت أحد الأطباء النفسين الشبان والذي يعمل بمؤسسة دار المقطم وتحمس للفكرة وأولت له الإشراف على المشروع إذا وافقت حضرتك وبذلك نكون اثنين وآمل أن ينضم آخرون، مرة أخرى أطمع في سعة صدر حضرتك إن كنت تجاوزت حدودي.

د. يحيى:

أنا يا مدحت لم أكتب النظرية بعد، اللهم إلا موجزا لا يفيد، ومحات متفرقة وردت في النقد أو التفسير، سواء للنص البشرى أو نقداً للنص الأدبي.

شكرا خماسك، ومن المؤكد أنني أحتاج لكل عون من كل واحد.

د. مدحت منصور (حوار/بريد الجمعة 5-12-2008)

أولاً: بالنسبة للتعنتة أن الهدية وصلتني ثلاثية ابتداء من شكر أنا فخور به لأنه من أستاذي إلى تقسيمتين على اللحن الأساسى (القصة) جارى نشر أحدهما في إحدى مواقع القصة باسم المثلث. أوافق حضرتك أيضا أن الإبداع لا يجوز نقده مسودة، كما يجب إعطاء المربين الجدد فرصة كي تتبلور المحاولات وعدم الحكم المبكر على محاولتهم وكما فعلت سيادتكم معي وأذكر حضرتك أني أرسلت في إحدى المرات محاولة تافهة وسطحية وقد قومتنى تقويماً لن أنساه في المحاولات المقبلة.

ثانياً: في التعليقات على الأعلام ظهر لي جلياً مستوى التحريك الحادث فينا جميعاً من النشرة ومواد الموقع الأخرى والتي نلجأ إليها إما استطلاعاً أو اضطراباً، نحن الآن نقدم ونتراجع ونفكر ونتساءل وننطلق ونتوقف لنعيد الكرة والكرة.

شكرا وربنا ينفعنا بك والناس أجمعين ويجعلنا مؤهلين كي ننفع غيرنا.

شكرا وربنا ينفعنا بك والناس أجمعين ويجعلنا مؤهلين كي ننفع غيرنا.

د. يحيى:

أعتقد أن نشرك أعمالك حيث ذكرت، بعد تحفظى السالف الذكر، هو نتيجة طيبة لهذا التحفظ، أما دور هذه النشرة فهو مازال محدوداً، وكل ما يأتيني من تعليقات (تقريباً) هي تعليقات قسرية، وليست تطوعية .

دعنا نصبر ونأمل.

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (25)
الفرق بين الموقف العلاجى والموقف الشخصى/الأخلاقي

د. محمد الشاذلى

أذكر دوماً سؤالك يا سيدى عندما نعرض عليك حالة أثناء الاشراف..

"هل ترضى لهذه المريضة ما ترضاه لاختك أو أمك؟!"

"هل أنت مشغول بهذه المريضة كأنشغالك بابنتك؟!"

هذه كانت البداية لى، حين كنت أعجز وأتوتر حين أرى موقفى الشخصى يطرح نفسه بقوه أثناء العلاج، حينها أسأل نفسى ذلك السؤال "يا ترى ماذا يكون موقفى لو كانت هذه هي أختى أو ابنتى؟! أو ماذا سأقدم لأخى أو أبى لو كان فى هذا الموقف؟!"

حين بدأت أرى ذلك واستعمله، زادت الرؤيه وضوحاً، - على عكس ما كنت أتوقع - فهذا هو أنا، أعالج بما هو "أنا" .. هذا البنى آدم فى مقابل هذا البنى آدم ..

المعالج الناضج مثل الأب الناضج الذى يسمح لأبنائه بالنمو وبالاختلاف عنه ويظل هو الأب / المعالج الذى يشارك الرؤيه ويدفع أو يمنع ..

أظن أن هذا الموقف - بما يحمله من ثقل إنسانى وآدمى ليس بالقليل - يصل للمريض بشكل مباشر أو غير مباشر، وأظنه يحتاج لإنسان له لون وطعم بقدر احتياجه إلى معالج بجانبه .

د. يحيى:

هذه رسالة طيبة جداً، تطمئننى على بعض ما أريد توصيله لكننى أذكرك يا محمد أنها صعبة صعبة، إذا أردنا الأمانة مع أنفسنا.

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (26)
الذات: البيت الرعد من الخارج إلى الداخل، وبالعكس

د. مروان الجندي

"فرض أن الشقة أو العربية امتداد للذات"، هل له علاقة بإحساس بالأمان مثلاً عند العودة للمنزل من سفر أو بعد فترة غياب طويلة؟

د. يحيى:

ربما

أ. علاء عبد الهادي

لم أفهم سبب ظهور الرهابات منذ عشر شهور، حيث انها متزوجه منذ 13 سنة ومقيمة بذلك المنزل الذي يحدث لها رهابات منه.

د. يحيى:

لكل شيء أوانه

ربما امتلاً الكوب، ففاض

أ. هالة حمدي

مش فاهمة اشعنا في بيت جوزها بس على الرغم أن بيت أمها برضه مكانش فيه احتواء طول الوقت الأم مشغولة عنها برضه، يمكن عشان كانت حاطه أمل كبير أن الأحوال لما تتجوز وماحصلش كده. مش عارفة؟

د. يحيى:

أظن قد شرحت -على ما أذكر- وجهة نظري في الرد بما يرد على أغلب تساؤلك.

أ. هالة حمدي

وصلني استغراب أنها تحس بالخوف الشديد من الرعد تقوم تجرى من جوه لبره رغم أن الواحد بيعمل العكس لما يخاف يجرى على الحثة الملمومة اللي تحميه، باستغراب أنها بتجرى على المكان اللي بيسبب لها الرعد والخوف.

د. يحيى:

أظن أن هذا هو ما هداني إلى الرد المنشور

د. محمود حجازي

أرجو توضيح ساعات الشقة وساعات العربية تبقى امتداد للذات "وعلاقة ده بشفافية حدود الذات والذات الجلد كما ورد في الندوة العلمية.

د. يحيى:

لعلك تقصد الندوة العلمية التي قدمها د.رفيق حاتم،

أنا أذكر إن العلاقة التي أردت توضيحها لا تختص بشفافية حدود الذات، وإنما يجوز أنها توضع مع فرض "امتداد الذات" في مواقف بذاتها في الأحوال العادية، وهذا يحتاج إلى تفصيل قد أعود إليه.

د. هاني عبد المنعم

رأيت في رفض زوجها للذهاب للطبيب النفسي على أنه عدم رؤية واهتمام، وحتى ضغطه عليها للذهاب إلى الطبيب وانتظاره بالسيارة للأسفل أيضا أنه عدم اهتمام. لا أدري كيف؟ باين ده اللي أنا حسيته. (مش إنه لاحظ التحسن).

د. يحيى:

هذا رأى يستأهل النظر، فعلا.

د. أسامة فيكتور

تعليق على أول عبارة في آخر فقرة "الجسد ساعات بيقول اللي ما نعرفشى نسمعه من غيره يا شيخ،"

أؤيد ذلك وأعتقد ان اللمسة.. لمسة يد ليد.. لمسة بشر لبشر - يعنى مش حاقول القبلة (بوسة) ولا العلاقة كلها حتى التمام - تستطيع أن تقول ما لا تستطيعه لغة الكلمات فلغة الجسد أقوى وأعمق من لغة الكلمات وأعتقد إن من يحاول تفاديها يصبح مريضا، ومن يمارسها دون إحساس مثله مثل دفاع الـ (مش عارف ترجمته بالعربي) isolation of affect الذى يستخدمه المصابين بمرض الوسواس القهرى.

د. يحيى:

ربنا يخليك، أرجو ألا تستسهل إطلاق صفة المرض هكذا من مظهر واحد أو سلوك واحد، إعمل معروفًا

أ. منى أحمد فؤاد

... أنا حاسة أن فيه أمل كبير أوى في الحالة، دى وأنها سوف تحسن بشكل كبير.

د. يحيى:

على الله

أ. منى أحمد فؤاد

ملاحظات اخرى: بس حاسه إن فيه حاجة كبيرة مستخبيه هيه اللي خلية الدنيا واقفة كده.

د. يحيى:

طبعًا

أ. رامى عادل

يتسلل الصوت فيطوقها، يعربد بملامحها، تبلغ زورقها متخفيه، يحملها

د. يحيى:

لعله كذلك

د. على الشمري

مادام الموضوع التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي وفيما يخص مريضة الدكتور الشافعي اليس من الأجدى يادكتوريجي ان يشار الى التشخيص المبديء على الأقل في نهاية التدريب وملاحم العلاج من اجل ان تكون الفائدة أعم خاصة للمبتدئين في العلاج النفسي وان يتم الإشارة الى اهم التقنيات والاستراتيجية في التشخيص والعلاج مادام اننا في صدد التدريب والإشراف على العلاج النفسي او ان لسيادتك رأى آخر. وكما هو معلوم ان الخوف هو جزء من القلق وان الخوف انواع مختلفة قد تبتدى من القلق الخفيف الى حالات الهلع او الذعر مروراً بطائفة قد تطول من الفوبيات المختلف وبصفتك مدرسة قائمه بذاتها في مجال العلاج النفسي فاننا نطمع كثيراً بالتوضيح والتبسيط والتفسير والتحليل الدقيق لمثل هذه الحالات متمنين لكم دوام الصحة والسعادة وكل عام وانتم بخير

د. يحيى:

وانتم بالصحة والسلامة والنقد البناء واليقظة، وبعد

بالنسبة للتشخيص ترددت كثيراً في أن أذكره ولو بالتقريب، وناقشت في ذلك بعض زملائي وزميلاتي، وعرضت عليهم، وجهة نظري من أنني أخشى إن أنا ذكرت مجرد احتمال التشخيص فإن تركيز القارئ النفسي خاصة سوف ينصب على قياس صحته مع طرح احتمالات تشخيصية أخرى، وسوف يدور النقاش حول: مثلاً: "ليس هكذا حيث أن الغرض كذا يمكن أن يظهر في التشخيص كيت،

وهل المدة الفلانية التي استغرقها المرض هي كافية للتشخيص الفلاني

وهكذا..

بهذه الطريقة، قد يتحول الانتباه إلى الحوار حول "لافتة" ليست لها أولوية في التخطيط للعلاج أو مساره، وإن كانت ذات أهمية في ذاتها لأغراض أخرى. (الاحصاء أو النشر مثلاً).

ثم مرة أخرى إن باب "الإشراف عن بعد"، وكذلك "حالات وأحوال" يحدد نقطة معينة في حدود أسئلة محددة بقدر المعلومات المتاحة، ويتناول هذه النقطة بالتحديد بالمناقشة، وأمل مع مضي المدة والتتبع والربط أن تحقق الهدف الذي ورد في تعليقكم الجيد .

وأخيراً، فإنه توجد دائماً في باب الإشراف عن بعد ما يخص العلاج سواء بالأدوية أو بتطور نوع العلاقة أو باتخاذ قرار في موقف بذاته، كما توجد دائماً إشارة تتناسب مع السؤال الخاص بالعلاج،

وأعتقد أن تفصيلاً أكثر من هذا قد يكون مفيداً في موقف آخر، وليس في حدود هدف هذه النشرة المحدود

أما المعلومات التي تفضلت بها مثل طيف الخوف والقلق والمخاوف فهي مفيدة ولازمة ومهمة نشكرك عليها وعلى مشاركتك التكميلية بها.

يوم إبداعى الشخصى: مقال فى قصة ، قصة فى مقال
تقرير عن "مبحث علمى"
أ. أنس زاهد:

أن نوقع يعنى أن نقع .. فى الهاوية نقع..
وألا نوقع يعنى ألا نشارك فى الجريمة لكن ذلك لا يعنى أننا
أخلصنا لكرامتنا كبشر.

عدم التوقيع نوع من التواطؤ .. ربما هو تواطؤ نبيل ،
لكنه يظل تواطؤا. كنت أردد بفخر أن شعارى فى الحياة هو:
إن لم تستطع أن تقل لا ، فلا تقل نعم. الآن أنا أكتشف بسبب
نصك يا دكتور محيى، أن أضعف الإيمان يتساوى أحيانا مع
الكفر البواح .. فعندما تكون الكارثة عظيمة، يصبح عدم
التوقيع خيارا لا يتناسب وحجم الأزمة أو الكارثة أو
المأساة (سها كما شئت) .

هل نمتنع عن التوقيع مع معرفتنا مسبقا بأن ذلك لن
يغير شيئا؟ هل نقلد بيلاطس ونكتفى بأن نغسل أكفنا بالماء
ونعلن براءتنا من سفك الدم الطاهر؟ لماذا لا يتطور الموقف
إلى القذف بالقلم من الشبك، أو حتى وطأه بالأحذية. لكن هل
يستحق عمل محدود التأثير كهذا، العواقب التى سيجرها علينا؟
ما الحل إذن؟

هل الحل أن نعيد كتابة النص بما يرضى ضمير تواقيعنا..؟
وحتى لو فعلنا ذلك، فإنهم سيؤلون النص ويستخدمونه
ليسرقوا منا حق التوقيع .

الجنس البشرى يا دكتور لا يقدر التوقيع حق قدره، لأنه
يعتبر من الأصل، أن أعمال العقل فى قراءة النص ما إلا
رفاهية خارجة عن احتياجاته الأساس.

ومع ذلك فإننى سوف أفكر ألف مرة، فى كل مرة، قبل أن
أوقع

د. محيى:

نادرا يا أنس ما يأتينى نقد جاد بهذه المسئولية ،
وبالتالى فأنا لا أشكرك لأنك فعلت ما هو جدير بك، فأنا
احترمك ناقدا منذ قرأت كتابك عن زوربا وزارادشت .

هل تتصور يا أنس أن هذه القصة المقال، أو المقال القصة
كتبت سنة 1980 ، وأن كل أعمال الإبداعية لم يتناولها أبدا
ناقد جاد هكذا، حتى ثلاثية المشى على الصراط، (الواقعة -
مدرسة العراة - ملحمة الرحيل والعود) مع أن الجزء الأول
والثانى أخذتا جائزة الدولة التشجيعية لأسباب

أتبين الآن أنها لم تكن موضوعية تماما، ربما، مع شكرى لكل من سمح بهذه الفرصة، حتى أعمال النقدية الجوهرية مثل: "تبادل الألقعة" و"أصداء الأصداء"، والتنظيرية (نقدا) المنشورة "حركية الوجود وتجليات الإبداع"، لم تحظ بأى نقد أو نقد على النقد... الخ، كل هذا وغيره لابد أن يبلغك أهمية احترامى جديتك وفرحتى بوعى التلقى هكذا.

د. مروان الجندي

نعم هي حنة أن يضطر الحكم أن يعرى ضميره، أن يتعرى أمامه ولكن هل كل المحكمين يفعلون ذلك؟ لا أعتقد.

- إن الأبحاث حاليا ليست أبحاث أصلاً، أعتقد أن هذا حال البلد في مجالات كثيرة، فقد فقدت الأشياء مضمونها وأهدافها الحقيقية.

- فكرة "أن أفعل الآن ما أنا لا أوافق عليه، وحين أمتلك القدرة على التغيير أفعل"، لا أحبها ولا أعتقد أنها تفيد، وأعتقد أنها سلبية ولا تؤدي إلى تغيير "حتى بعد أن أمتلك القدرة" ماذا أفعل في هذه الفكرة إذا كانت هي غالباً ما تكون الخلل في الكثير من الأمور وأعتقد أن بلادنا العربية وبما كانت تسير بهذا المنطلق "نحن لا نستطيع الآن، حين نملك القدرة على مواجهه سوف نفعل" وأرى أن ما وصلنا إليه هو "بركة دماء تجمعت من أشلاء أطفال بين الثالثة والسادسة" أدت إلى تحولنا إلى كتل هلامييه ليس لها ملامح وغير قادرة على فعل شئ.

د. يحيى:

وصلنى أملك ورفضك

لكنى أرجو أن تقرأ تعقيب الصديق الناقد أنس زاهد، السابق لك حالاً، وتلاحظ تحوله الواقعى المؤلم حين بلغته الرسالة، وكذا تقرأ ردى عليه.

شكراً لكما

علما بأنى حذر جداً من أن تُستدرج إلى حيلة (ميكانزم) التبرير بالفصل الحاسم بين الاستراتيجية والتطبيق،

مخاوفك لها ما يبرها

وأخيراً أحذرك من تعميم وصف الأبحاث هكذا، فهناك استثناءات كثيرة

د. محمود حجازى

مش فاهم: هل هي مشكلة هذا الباحث أم أنها مشكلة المنظومة ككل التى يعمل بها الباحث.

لم أفهم علاقة توقيع حضرتك وإحكام قفل السجن المعلق المدلى من الهليوكوبتر؟

مخوض فعلاً يا دكتور يحيى هل حضرتك فعلاً "شخص لا يوافق إلا من وافقه"

د. يحيى:

يؤسفني هذا الاتجاه الذي يسارع باستنتاج موقف المبدع من نص من نصوص إبداعه، أو حتى من مجمل نصوص إبداعه، الإبداع يا محمود إبداع لا أكثر ولا أقل وهو يحوى كل ما يمكن أن يحويه

أما عن النقطة الأولى فأى سلبية يقوم بها فرد منا هي إسهام في سلبيات المجموع مهما اختلفت النوعيات، وعليه أن يتحمل مسؤوليتها وهو يدمغها.

أ. علاء عبد الهادي

وصلني إن وصف الاحساس بهذا الشكل هو من أروع ما في هذه اليومية.

وصلني أيضا أنني لا استطيع أن اصف الاحساس الذي سيطر على بعد أن قرأت هذه اليومية؟ الألم والسخط ليس لما ذكرته لما يحدث في لبنان وفلسطين وغيرها، وليس لما آل اليه البحث العلمي، وإنما لعدم سماح الرأي العام والحكومات حتى بالتعبير عن هذه الاحساس، إنك قد فجرت قضية من المفترض أنني قد سلمت بصحتها، فعندما تقدمت لأستاذي بالجامعة بفرض قد اقترحتة انت يا د. يحيى يصلح كعنوان للرسالة كان رد فعله انه قال انك لن تضيف بهذا أى جديد للعلم، وان هذه الرسالة هي تحصيل حاصل وغير ذلك، ثم اختار موضوعا آخر ارى انه لن يفيد كثيراً رغم انه اكثر سهولة.

د. يحيى:

أعرف أن المسألة ليست سهلة، وإذا كانت الأبحاث عندنا تتأثر كثيرا بموقف استاذ مشرف، أو منهج متفق عليه، فقد أصبحت عبر العالم خاضعة لعوامل أكثر خبثا وخطورة، ترتبط بالتمويل، والنشر اللذان وقعا تحت تأثير مباشر وغير مباشر لألعاب الاستغلال والتجارة والاغتراب.

أما بالنسبة للفروض التي تصلك مني أثناء عرض حالة أو الاشراف أو الممارسة الإكلينيكية، فأنا أعذر أستاذك في التحفظ عليها، لأنني أعرف أن فروضى عادة تكون شديدة "العمومية"، والبحث العلمي، خصوصا محدود المدة مثل انجاز رسالة ماجستير أو دكتوراه يجرى عادة في سنتيمتر واحد معين، وهو يفحص فرضا له معالم يصلح قياسها بالمنهج المتاح، لا أكثر ولا أقل.

د. محمد الشاذلي

... لا يمكننا أن ننفي مالنا من مسؤوليه عما يحدث فنحن نشارك بتقصيرنا في تفاصيل الحياه البسيطة في قتل وتشويه أى معنى أو قيمة.

لكن الظروف الساحقه التي نعيشها تعلن باستمرار فشل الحلول الجماعية وتدفعنا للحلول الفردية أو المغرقة في الفردية "بما تلوح به من أنانية وعمى وتحلى وإلغاء المسئولية نحو آخر نعيش به ومعه.

د. اسلام ابراهيم

يا د. يحيى العرب جدعان في حاجتين بس يا إما يعملوا تقارير يا إما يشجبوا ويستنكروا لكن فعل مفيش.

د. يحيى:

أرجوك ، دعنا نحذر التعميم لو سمحت

د. اسلام ابراهيم

رغم ان اليومية كلها سياسية إلا ان بيت القصيدة كان "محنة ان يضطر المعلم ان يعرى ضميره ان يتعري امامه"، وقد حرك داخلي مشاعر ناحيه العمل في هذا المجال، مجال الطب النفسى.

د. يحيى:

هل يمكن الفصل بين ما هو سياسة وما هو تعرية؟

أما تحريك نحو الطب النفسى فلا تنس أن الطب النفسى هو مجال له تجليات كثيرة. ليست بعيدة عن السياسة أو البحث العلمى.

د. محمد عزت

كلنا موقعون وكل مسئول عن توقيعه امام نفسه (إن أراد أن يرى) وأمام الله، كلنا موقعون ولو بالياس الناعم المخدر، ولو بالصمت العاجز.

د. يحيى:

وصلنى هذا المختصر المفيد.

أ. رباب حموده

هل الاستقاله هى الخل؟

تعلمنا منك ان الفعل هو الحرب اى فعل، فهذه هى المشاركه، ولكن الاستسلام لا يجنى شئ.

د. يحيى:

أى انسحاب هو مشاركة في الجريمة، والاستقاله انسحاب، إلا أن تكون استقاله إلى مجال أكثر واقعية وأرحب سماحا .

فعلا الفعل هو الحرب، وهذا هو شرف الوجود.

د. أميمة رفعت

يا الله! هل كتبت هذا النص في الثمانينات؟ كم مرة اضطرت لمثل هذا منذ ذلك الوقت وربما قبله وحتى الآن.. ومستقبلا؟ أنا لا أحسك على موقفك، ولا أتمنى أن أكون مكانك، وكلما تخيلت نفسى مكانك أتألم، وأتألم، وأتألم.. يا الله ! هذا صعب. كان الله في عونك...

د. يحيى:

هو في عوئي فعلا، وهو سبحانه يشرفني بهذا الأمل، فالحمد له، لكل من شارك ويشارك بوعي في البقاء على أرض واقع شائك، وهو يعلم ما ينتظره، فيختاره ويواصل.

د. وليد طلعت

آلمتنا وأوجعتنا يا أستاذ (قلبت علينا المواجه) ايه بس اللي فكرك، ولا مانسيتشي، ما المنظومة خربانة كلها على بعضها (نفسى ماتكونش كده، ما انا متفائل مزمن برضه)

د. يحيى:

لا أوافق

إذا كانت خربانة هكذا فنحن مساهمون في خرابها، ومسئولون عنه ضمناً.

د. وليد طلعت

أزعجك تانى بالسؤالات والإلحاح القديم، صحيح أنا سرحت شوية مع الكتابة والشعر الفترة اللي فاتت بس ايه امكانية عمل محوث بصحيح خارج إطار الجامعات. وهل مؤسسة كبيرة زى مؤسستكم الطبية الخاصة خاضت تجارب البحث المستقل عن الربطة بالجامعة والكلية والموافقات وملو الورق والشهادات والترقيات والنقل من "عالنت" وجميع المعلومات المتجمعة مسبقا أم لا، ولو كان ممكن أنا نفسى أحاول وأخوض التجربة، فكيف؟

د. يحيى:

أظن أنه قد وصلك ضرورة محاولة الاستقلال عن تمويل الشركات من ناحية، وعن وضع عقولنا حتى الاختناق في أحذية الصلب الأكاديمية من ناحية أخرى، لكن تظل مشكلة النشر عائقا هائلا، فما قيمة البحث العلمى إن لم يصل إلى أصحابه؟

خرتى في هذه النشرة شديدة الإحباط، ولو تابعت الذين شاركوا في نقد أو رفض ما نشر فيها من خلال "شبكة العلوم النفسية العربية" باستثناءات لا تتعدى أصابع اليدين لاكتشفت ان الرقم صغير جدا، مع أننى أعتقد أن كثيراً مما ينشر بها هو من صميم البحث العلمى سواء بالنسبة لمنهج "تقرير حالة" أو "تفسير امراض" أو "طرح فروض" أو "تحليل بعدى ناقد"

لم تصلنا أية مشاركة علمية جادة من خارج دائرتنا

ومع ذلك لم تتوقف النشرة

تصور؟ لم تتوقف!!

لا أعرف لماذا؟

ولا حتى كيف؟

تعتة: عن "القرار" ودعمه بين الإرادة والمعلومات (1-3)

د. محمد شحاتة

بداية، كل عام وأنت بخير وصحة وكما تحب ونحب
ثم لا أحب أن أعلق على سلسلة بدأتها قبل أن تكتمل لكن
ما دفعني لذلك الآن هو مشاهدي لتلك الحلقة وإحساسي بقدر
كبير من الخيرة لديك.

د. يحيى:

أعتقد أنني سوف اكمل مناقشة "التقرير الرسمي" المشار
إليه في النشرة، وهو الذي ناقشناه في حلقة العاشرة مساءً
"استطلاع نتائج مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار"، إذ
يحتاج إلى عشرة نشرات على الأقل.

د. محمد شحاتة

أنا معترض في التعبير عن قلقك من الإعجاب المبالغ فيه
بالتقرير من قبل المقدمة الملتزمة المهذبة وإيصال ذلك
للمشاهد بينما كانت - بقصد أو بدون الله أعلم - تحاول
"الغلوشة" على هذا وهكذا كثير من الأمور لدينا.

د. يحيى:

تعقيبك هذا يعني أنك تعقب على مشاهدتك للتسجيل في
البرنامج التليفزيوني المعاد، وهو نزل فعلاً بالموقع صوتاً
وصورة، وعندك حق نسبي، وربما هذا هو ما دعاني إلى العودة
للكتابة في هذا الموضوع، الذي قد يستغرق عدة نشرات كما
قلت حلاً.

عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (1 من 2)

أولاً: المشاهدة، والحوار المبدئي مع مقدمة الحالة

أ. رامى عادل

مصباح وردى في نهار اسود

د. يحيى:

الحالة يا رامى تحتاج إلى المزيد

برجاء قراءة ما نشر عنها اليوم (2 من 2)

ثم أظن أنه سيلى ذلك جزء ثالث.

أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

(حلم 117) و (حلم 118)

د. مدحت منصور

هنا يتضح معنى كلمة التقاسيم ومدى الصعوبة في أدائها فقد لاحظت انه عندما هبط إيقاع اللحن علت التقاسيم لتدخلنا في نفس الجو من التوتر والخيرة اللتان تصنعان الطرب وهو ما استعصي على مثلا عندما حاولت إلا قليلا فقد كان بأسرف اللفظ لأخرج بلحن آخر يكون مطلعاه وروحه هو اللحن الأساسي ولكن يفتقر هذا النغم وأحيانا يكون منفصلا، ربما الآن أفهم معنى إيقاف التقاسيم من الآخرين. رغم أن المعلم لم يتزوج إلا أنه له إبنة (وهل لابد أن يتزوج لتكون له إبنة؟).

التقاسيم حلم 118: احترمت هذا الذي تردد كلماته الأوف فهو فاهم دين ودنيا وهنا يعلو إيقاع التقاسيم ليقلقل اللحن الأساسي في توازن ونغم بين اللحن والتقاسيم والله أنا غيران. تسلم إيد حضرتك.

د. يحيى:

هذا نقد طيب

آمل حين يكتمل العمل أن "يقول" شيئا يستحق.

477 - "أمر ما" باعت المرأة سمها مقشورا بسمسم غير مقشور!!

تعتة

منذ أسبوعين نشرت هنا أول حلقات سلسلة عن "مسح القيم السائدة عند الشعب المصري مقارنة بالقيم العالمية"، وهي الدراسة التي قام بها مشكورا مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء، ثم فوجئت بأن موعد نشر الحلقة الثانية يوافق يوم ميلاد شيخى نجيب محفوظ (11 ديسمبر 1911 وليس 1991 كما نشر خطأ)، فتأجلت الحلقة الثانية احتراما للمناسبة.

وحين هممت اليوم بأن أوصل كتابة الحلقات، وجدت نفسى أمام مشروع قرار جديد جار اتخاذه حاليا، فقدرت أن مناقشة دور هذا المركز فيه يمكن أن يكون مدخلا جيدا لبيان ما أريد، ذلك أنه طوال الأسابيع الماضية أعلنت الحكومة، التى لها مجلس وزراء، له رئيس فاضل، يتبعه هذا المركز، أنها على وشك اتخاذ قرار هام جدا. قلت فى نفسى: إذن سوف يقوم هذا المركز الرائع بجمع "المعلومات"، ليدعم اتخاذ هذا القرار، أو ربما يدعم "عدم اتخاذ هذا القرار"، لابد أن تكون هذه بعض مهامه، كما يدل عليه اسمه، أم أنا مخطئ ولا مؤاخذه؟

القرار المزمع اتخاذه، وهو لم يتخذ بعد والحمد لله، هو قرار "مشاركة المواطنين فى تملك وإدارة أصول قطاع الأعمال العام المملوكة للدولة، عبر محفظة أسهم فى تلك الشركات..". هذا الكلمات منقولة بالنص مما نشر فى الصحف طوال هذه الأسابيع، وتفسير ذلك (أيضا بنص ما نشر فى الصحف) هو: "..... يتيح المشروع لكل مصري يزيد عمره على 21 عاما، أن يملك حصة مجانية من أسهم هذه الشركات تجعله شريكا فى الملكية، وله مطلق الحرية فى التصرف فيها كيف يشاء، سواء ببيعها للخير، أو الاحتفاظ بها واستثمارها فى صناديق الاستثمار."

قلت فى نفسى : الحمد لله، فأنا سنى أكثر من واحد وعشرين سنة، بكثير جدا، والمفروض أنى أستاذ جامعى، عاش فى هذا البلد الطيب ثلاثة أرباع قرن، وأننى طبيب نفسى يمارس هذه المهنة أكثر من نصف قرن من الزمان، وأننى ممن تتاح له الفرص تباعا ليقول رأيه، فى هذا الحدث أو ذلك القرار، فى

ختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ومع كل هذه الصفات التي تؤكد ضمنا أنني أجد القراءة والكتابة، رحت أتابع من بعيد، ما يكتب هنا وهناك، فأقرأ توضيحات مثل: "... يقضي المشروع بمشاركة المواطنين في تملك وإدارة أصول قطاع الأعمال العام المملوكة للدولة، عز محفظة أسهم في تلك الشركات..". يانهارا لن يمضى!!! (يعنى: يا نهار مش فايت)، "محفظة أسهم"؟؟؟، هي حصلت؟ سوف يجربون للبورصة وأنا ليس لى أية علاقة حتى بأى شركة تأمين، إلا التأمين الإجبارى على السيارة لصالح الغير، ثم ماذا؟ الكلام كبير أكبر من فهمى المحدود، لكن يبدو أنهم سيطرحونه للنقاش حسب تعبيرهم بالحرف الواحد"..... من أجل فتح أوسع نقاش مجتمعي حول المشروع"!!!!!! أى والله!..لعله خير.

لكن دعونى أحدى عن نفسى دون تعميم، أو مشاركة فى "أى نقاش مجتمعي"، فإذا كنت بعد ما يناهز الستين عاما، وأنا بالمواصفات السالفة الذكر، لم أفهم حتى الآن حكاية ال 50 % عمال وفلاحين، فلا أمل فى أن أفهم هذا المشروع مهما أسهمت فى أوسع نقاش مجتمعي"، إنه يستحيل لئلى أن يفهم معنى "... تملك وإدارة قطاع الأعمال هكذا مرة واحدة"، يا ترى هل ينبغي على أن آخذ رأى احد أخصائى البورصة ممن يحضرون إلى فى العيادة أحيانا، طيب وعم حسن البواب، أبو محمد (وعمره أكثر من 21 سنة وهو مواطن مصرى غالبا) من سيستشير؟ ثم انبتهت فجأة أن المسألة "بجانبنا"، فاطمأننت، وقلت إن شالله ما استشرنا، ماذا سنخسر أنا أو هو مادام "كله بالجانب"؟؟؟

وهنا قفزت إلى صورة والدى وهو يفسر لى مثلا عربيا هميلا يقول "لأمر ما باعت المرأة سمسا مقشورا بسمسم غير مقشور" قال رحمه الله "... مَرَّ رجل على امرأة فى السوق، وقد فرشت أمامها فرشة عليها سمسم مقشور، فمر كلب فلحق فى السمسم، فانزعجت المرأة وكتمت فى نفسها، حتى جاءها شار يعرض بضاعته من السمسم غير المقشور، فعرضت عليه أن يشتري سمسما المقشور، بسمسمه غير المقشور، كيلا يكيل، وبعد دهشة لم تطل، فرح الرجل بالصفقة وأتمها بسرعة وانصرف"

وكان المشاهد الماز قد شاهد كل ما جرى، فقال قولته الشهيرة "...لأمر ما باعت المرأة سمسا مقشورا بسمسم غير مقشور، كيلا يكيل"، فصارت مثلا .

انتهى حديث والدى، ومازلت فى انتظار حديث رئيس الوزراء، والمركز.

الأمانة - 2008-12-21

478- أزمة وجود فردي؟ أم حل مشكلة اجتماعية اقتصادية؟

التدريب عن بعد

د. محمد ابراهيم: صباح الخير يا دكتور محيي

د. محيي : صباح النور يا محمد

د. محمد ابراهيم: هو شاب عنده 25 سنة بيشتغل مهندس معماري إتجوز هنا في المستشفى قبل كده، قعد لمدة شهر ونصف تقريبا، كان تشخيصه فصام بارنوي. كانت الأعراض عند الدخول إن الأهل بيراقبوه، و كان فيه تدهور على مستوى الشغل وعلى المستوى الإجتماعي

د. محيي : عمره خمسة وعشرين سنة ! ومتخرج إمتي ؟

د. محمد ابراهيم: متخرج من أربع سنين سنة 2002

د. محيي :يعنى صغير وجدع، متخرج صغير، ما سقطشى يعنى

د. محمد ابراهيم: آه، ماتأخرش في الدراسة خالص، كان متفوق في دراسته، هو مهندس شاطر، وهو قعد في المستشفى تقريبا هنا 45 يوم وكان صعب جداً، وماكانش فيه بصيرة خالص، من أول ما دخل لحد ما خرج وهو مصمم إن أهله بيراقبوه وعاملين له حاجة مش كويسة، ويعيدن لما جه يخرج، كل اللي قدرنا عليه إن احنا اتفقنا إننا حا نركن الأفكار دى على جنب مدة كده، ومنتظم في الدوا والشغل

د. محيي :كده تمام، إحنا مش وظيفتنا نحارب أفكار معينة، إحنا وظيفتنا نمشى المراكب الواقفة ، الله نور.....، هي دى كانت دى أول مرة يعيا فيها؟

د. محمد ابراهيم: لأ، دى تالت مرة

د. محيي : هوا عيىي أثناء الدراسة

د. محمد ابراهيم: لأ ، أثناء الدراسة لأ، المرض كله بدأ بعد ما سافر، قبل مايجى هنا كان بقاله 3 شهور مسافر بره مصر كان في الإمارات، عيى هناك، عيى وهوا في الإمارات

د. محيي : فيه تاريخ أسرى للأمراض بتاعتنا

د. محمد ابراهيم: لأ، خالص، المهم إنه بعد ما خرج من المستشفى المرة دى، وبعد الاتفاق ده، فجأه الدنيا اتحسنّت خالص وبقى عنده بصيرة، بطل اللي كان بيقله، وفهم كل اللي حصل له، وكانت دى أول مرة فعلاً من أول ما بدأ العلاج يبقى شايف الحاجات بحقيقتها، لأنه قبل كده دخل في مرحلة علاج كان بيعديها والسلام، أهو يتلم كده وخلص، لكن المرة دى، الظاهر وصلت له حاجه حقيقية فعلاً من خلال الفترة الطويلة اللي قعدنا في المستشفى والحاجات اللي اتعملت معاه، وبقى منتظم على الدواء تماماً لدرجة إنه هو اللي بيتخانق مع أهله لو نسيوا الدواء، عشان أنا كنت مكلفهم هم إنهم اللي يتأكدوا إنه خد الدوا عشان أضمن، لكن اللي حصل إنه هو اللي خد المبادرة منهم، وبقى لازم ياخذ بنفسه الجرعة مطبوظه وكمان انتظم في الشغل

د. يحيى: بيجيلك هنا جلسات العلاج النفسى في المستشفى؟

د. محمد ابراهيم: لأه، بيجيلى في العيادة، وانتظم في الشغل كويس، وكل حاجه ماشيه كويس جداً، يعنى، ورتب الحاجات

د. يحيى: السؤال ايه بقى بعد كل الحاجات الحلوة دى؟

د. محمد ابراهيم: السؤال دلوقتى هو بيفكر في السفر تانى، يعنى هو احنا كنا اتفقنا إنه مايفكرش في السفر دلوقتى، بس لسه التأشيرة فيها مساحة كده إنه هو ممكن يسافر

د. يحيى: بقاله معاك أد إيه؟

د. محمد ابراهيم: بقاله معايا .. بقاله معايا، إحنا ماشيين بانتظام بقالنا دلوقتى تقريباً 5 شهور

د. يحيى: مرة في الأسبوع مش كده؟

د. محمد ابراهيم: أيوه

د. يحيى: الحالة المادية إيه من غير السفرىاية دى

د. محمد ابراهيم: مش قوى، متوسطه، شغله هنا يعنى بيجيب له حوالى ألف جنية في الشهر - أنا مش عارف أولفق على سفره، ولا لأ؟

د. يحيى دى مشكلة متكررة سواء فيه علاج نفسى، أو لأ، إنت بتواجه نفس السؤال كتير لو حالة دخلت المستشفى وخرجت متحسنة، يعنى قصدى أسألك: إيه علاقة ده بعلاقتك بيه من خلال العلاج النفسى لمدة خمس شهور؟ قصدى يعنى إن احنا ممكن نفحص المقياس ده بصفة عامة، إنما احنا هنا بنحدد مهمتنا إننا نشوف سوى ازاي العلاج النفسى ممكن يساعدنا في اتخاذ قرار مناسب، مش كده ولا إيه.

د. محمد ابراهيم: أيوه كده، ما هو عشان كده أنا باسأل هنا السؤال ده

د. يحيى : بصراحة هو أنا ما عرّفت جواب على السؤال ده بشكل محدد، لا بالنسبة للعلاج النفسى، ولا بالنسبة للعيانين عموماً ، بالاقى نفسى إذا جاوبت إنه لأ ما يسافرشى، وهى دى الإجابة الصحيحة للحالة دى فى تصورى لمدة سنة على الأقل، لو أقول العيان ده ما يسافرشى وأنا عارف ظرووف البلد، ألقى نفسى باظلمه، إذا جاوبت إنه يسافر ، أفكر حالات عندى سافروا ورجعوا مرتين ثلاثة، رجعوا مكسورين مكسورين مكسورين ، كل مرة الكسرة بتزيد وبتسيب بلاوى.

د. محمد إبراهيم : هو ده اللى أنا قلقان منه بصراحة ، يعنى أنا ميال إن أحافظ على القليل الموجود هنا، أحسن ما يطلع بره ويتبهدل ويرجع تانى

د. يحيى : هو أصل الإجابة شديدة الصعوبة ، أظن احنا شاورنا هنا مرة وعشرة على حكاية الفرق بين مستوى الضرورة ، ومستوى الحرية فى الاختيار، وأظن اتكلمنا ومش حانبطل نتكلم عن الإنتقال من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية عشان نبقى بنى آدمين، هى نقلة حضارية للفرد وللمجتمع برضه، وهى نقلة شديدة الدلالة وما عنديش مانع أكرر الكلام فيها لو سحتم : لو انت فى مستوى الضرورة ماتقدرش تتكلم على مستوى الحرية ...، يعنى كلمة أختار ، فعل الاختيار، هو ناقص تماماً أو مش موجود لو انت فى مستوى ما فيش فيه فرصة للاختيار من أصله، الضرورة ما فيهاش إختيار، يا تقبل يا تموت .. فىن الاختيار بقى !!!؟ لما يميلك واحد لسه بيعاقر فى مستوى الضرورة .. الواحد حايقول له إيه؟ لكن لو كان عدى ده وبقى يمارس حياته، ولو جزئياً فى مستوى الحرية، يعنى ولو يكون مستور ربع ربع.. أهى المسألة تمشى بصعوبة، يعنى بالنسبة للحالة دى، لو قدرنا نستحمل سنة، وهو ياخذ الدوا وكويس زى ما انت بتقول، يبقى أضمن بصراحة، يعنى أنا ..، ما عنديش إجابة واضحة لسؤالك! إذا قدرت تشوف حل وسط .. إنه باجل السفر.. يبقى أحسن. الجدع ده باين عليه جدع، يعنى ما اتوقفشى فى دراسته، واتخرج صغير، ولما عيى وخذ فرصة حقيقية استرد بصيرته، وعرف طبيعة العيا بتاعه، وبيجيلك انتظام، خسارة نضيع ده كله باى استعجال، أنا حسب رؤيى رجوعه بدرى كده، مهما كانت ظروف مدة التأشيرة ما فيهبوش ضمانات كافية، التحسن المهم ده ما يحش بحلينا ننسى إن الآلام جوه شديدة الإحاح والضغط .. يروح هناك حايلقى نفسه مكشوف، ولو حده، هنا لما بتتحرك الآلام بدرجة مناسبة، واحنا بنسمح بده، بيلاقك جنبه، ثم ما تنساش إن عمره ما عيى هنا وهو بيدرس، وهو صغير فى السن، وأول ما سافر عيى مرة واتنين، **أنا عارف إن** الإمارات أحسن شوية من السعودية، وطبعاً من العراق زمان، المسألة هناك مش الغربية والوحدة وبس، المصيبة الإهانات الظاهرة واللى من تحت لتحت، لما يكون واحد اتفك من الضغوط دى لدرجة الضلالات اللى بتقول عليها، وإن أهله بيراقبوه وعايزين يؤذوه، مش يمكن معنى كده إن الأهل هما اللى عايزينه يسافر،

د. محمد ابراهيم: يمكن، أنا مش متأكد

د. يحيى : إنت لازم تحط في اعتبارك نوع الضغوط، وتناسبها مع نوع الشخصية، مش بس نوع المرض، الضغوط في غربة أكل العيش مع الناس دول بيبقى فيها إذلال وإهانة خفية مش قليلين..، والإهانة دي بتتضخم لما يكون واحد اتكسر ويا دوب لم نفسه بفضل اللى انت بتقول عليه إن وصل له حاجة حقيقية في العلاج المرة دي، أظن أهم حاجة بنوصلها، أو بنحاول نوصلها ، هي الاحترام، احترام المرض، وبعدين احترام تجاوز المرض، مش كده ولا إيه ؟ تقوم بعد كده تروح رايح راميته في الضلعة لوحده ؟ تنتظر إيه بالله عليك لو انت مطرحه. لكن قول لي، أنا فهمت إن هوه بيشتغل هنا دلوقتى، مش كده ؟

د. محمد ابراهيم: أيوه، بيشتغل هنا... آه

د. يحيى : يعنى تقدرنا تستحملوا مثلا من 6 أشهر إلى سنة

د. محمد ابراهيم: ربنا يسهل

د. يحيى : فيه حاجه كده لازم أقولها علشان تبقى المناقشة ضمن الإشراف على العلاج النفسى مش مجرد متابعة وتوصيات:

لما يكون عندك حالة زى دي، بس ما فيهاش السؤال ده، المأزق ده، بيبقى مستوى شغلك واستغلال العلاقة العلاجية في حدود عادية، لأن السيف مش على رقبته، لكن في حالة زى دي، بنحتاج علاقة أعمق شوية، وبنحتاج تقمص أكثر إيلا، وإننا نخط فروض وتصور يحلى الحكاية مش كلها نصايح وتوصيات، ونحلى العلاقة حاضرة وفعالة مش بس في وقت جلسة العلاج، لأ طول الوقت، واحنا ثقافتنا واحترامنا لحق الاعتماد يسمح بده،

ما فيش حد فيكوا بيحضر القصر العيني مش كده؟ أنا حاحكي لكم على بنت عندنا في العلاج الجمعى في القصر العيني، كان الشغل مهم جدالها كجزء أساسى في مسيرة علاجها، حتى وصل إنه يكاد يكون شرط لاستمرارها في العلاج الجمعى معنا، وكانت كل ما تشتغل تسبب الشغل، فاحنا مرة في جلسة بعد ما ناقشنا موضوع الهرب المتكرر بتاعها ده، ووصلنا لها معنى إنها واحدة مننا، وإن لنا حقوق عندها لو فيه علاقة، قعدنا نشتغل في الحثة دي في الجروب لحد ما قلنا لها إن إذا كان لنا قيمة عندها، وبتفتكرنا صحيح وهى مش معنا، بيقى لما تقرر تمضى الاستقالة من أى شغلانة جديد، تحضر وجوهنا في خيالها واحد واحد، وتنف علينا واحد واحد، وبعدين تمضى، مش معنى كده إن احنا بنحرمها من حق التصرف لوحدها، لأ دي كانت رسالة تؤكد الدور الإيجابى في العلاقة، يعنى اللى بلغها هوا إن احنا حانبقى معاكى في القبول والرفض، وإن ده حقنا عليكى لصالحنا وصالحنا، حاجة زى كده، يعنى زى ما يكون بلغناها إنك إنت من حقك ترفضى الشغل، على شرط ترفضينا معاه بالمره، ونتيجة لكده قدرت البنية تستمر في الشغل مدة أطول، ويبدو إن من خلال ده قدرت تعرف إيه المعنى الإيجابى في إنها تشتغل وهى بتتعالج ، قصدى من الحكاية دي إيه لما نيجى نربطها بمجالتك

يا محمد، وطبعاً حالتك أصعب، لأن العلاقة ثنائية مش جماعية زى العلاج الجمعى، قصدى إن فى العلاج النفسى، ومع حالة ذهانية زى دى، يعنى مستشفى وضلالات، وست أسايىع، وعيا ثلاث مرات فى سن صغيرة كده، كل ده بيحتاج منك إن العلاقة تبقى أعمق وأوثق، واللى يحصل يحصل، الحكاية لما توصل للدرجة دى ما تستحملشى موقف تقول فيه للعيان "إنت حر فى قراراتك" والكلام السطحى ده ، بيبقى المأزق جامد قوى، مأزق كينونه مش مجرد قرار سفر، الكسرة هنا بتعلن مأزق كيان متعلق بإهانة وجوده أكثر من أكل عيشه، وساعتها بنعيد تقييم البصيرة على مستوى الاقتناع والتفكير، يعنى مش كفاية إنه يقولك خلاص أنا عرفت إنى عيان، أو إنى كنت عيان واتعلمت من الخبرة دى وكلام من ده، لأن الإهانة لو اتجددت وجرحت، مش حاموش أترها إنه عرف إن اللى كان فيه كان عيا وكلام من ده، لما المسألة بتبقى عيا وضلالات وهلاوس لفرد بذاته، يبقى تخطينا تناولها باعتبارها مشكلة عامة، وآراء وكده، **السفر هنا بيبقى امتحان لوجود فرد، مش رأى فى مشكلة اقتصادية أو اجتماعية،** واخذ بالك، فمن هنا بييجى دور العلاج النفسى إنه مسألة فردية جداً وخاصة جداً ، ما هياش مسألة قرارات وخطب، **السفر هنا ممكن يكون بيهدد وجود فرد، مش بيعلن أزمة بطالة مثلاً ،** احتمال السحق لكيان بنى آدم بذاته، غير تقديم استجواب فى مجلس الشعب عن عدم حماية أبنائنا فى الخارج، واخذ بالك .

د.محمد ابراهيم: يعنى اعمل إيه دلوقتى؟

د.يحيى: يا راجل ما انت عملت كل اللى عليك، خدت الحكاية جد، وحملت هم الجدع، وفهمته وشاركته، وبتشاركه، ومضببط الدواء، يعنى حا تعمل إيه أكثر من كده

د.محمد ابراهيم: يعنى يسافر ولا ما يستافرشى؟

د.يحيى: الله !! إنت كل اللى عليك إنك اتاخذ كل الكلام ده على بعضه، وتهضمه، يمكن يوجهك انت وهو ويصبركوا شوية، ومافيش مانع تقول له إنك استشرتنا من غير ذكر اسمه، وده طبيعى فى العلاج النفسى، إحنا مش بنمارس حاجة عيب فى السر، ومن حق العيان والمعالج إنه يعرف أنك مش لوحده، وإن ده علم، وإنك عضو فى مؤسسة مسئولة، وده مش حا يقلل من صورتك قدامه أو حا يخلى شكلك مهزوز، بالعكس ، ده يمكن يطمئه زى ما يطمئك، يعنى تأجل شوية، وعلى ما ينقطع الجريد يفعل الله ما يريد،

د.محمد ابراهيم: يعنى إيه؟

د.يحيى: يعنى فيه قرارات سليمة بتيجى لوحدها لما تستوى على نار هادية وتأخذ وقتها !! إوعى تفكر إنها حاجة سهلة، إحنا كلنا محتاسين فى الحكاية ديه ، وده مش عيب

د.محمد ابراهيم: شكراً

ومع أنني فهمت غضب هويدى القاسى، إلا أنني توقفت عند قوله : "...ولا أخفى شعورا بالقرف والرثاء إزاء الذين انتقدوا ما جرى" ثم حدّد ذلك: "... في العالمين العربي والإسلامى...إلخ"، الرثاء جائز، أما القرف يا أستاذ فهى فهو غير جائز، ثم إن الفرحة لم تكن قاصرة على العالم العربي والإسلامى، أنا لم أميز -مثلا- فرحة إسلامية أو عربية في الصورة المنشورة بالوفد اليوم عن: "...مظاهرة بالشموع أمام القنصلية الأمريكية في لاهور...". الصورة تتصدرها فتاتان جميلتان، تحملان صورة الزيدى بيد، وشعوى جميلة أيضا بالأخرى، توقفت عند مغزى الشموع، و وجهى و عيون الفتاتين الجميلتين، وتصورت أن هذا المنظر الرقيق هو ترجمة لموقف عالمى آمل وراء الفرحة بمعنى هذا الخفاء الطائر، إنه تعبير عن الرفض الساخر لكل القتل السفلة الأغبياء، جنبا إلى جنب مع التلويح بأمل واعد (الشموع) لإنارة الوعي البشرى كله من خلال هذه الرسائل، العالم كله يعلن احتقاره لهذه السنوات الدموية التي قادها هذا الغي المتبلد، لكنه يضيء الشموع تحملها هذه الوجوه الجميلة، تعبير وصلنى أبلغ ألف مرة من صورة "الوقفه بالأحذية للتضامن مع الصحفي العراقى أمام نقابة الصحفيين عندنا".

أختم هذا التعليق المؤقت مضطرا، بذكرى صورتين حداثيتين دالتين:

- الأولى للرئيس خروشوف في الستينات وهو يلوح بمجائحه ثم يضعه أمامه في اجتماع رسمى للأمم المتحدة

- والثانية لعجوز مصرى جميل كان بجوارى حاجا في المزدلفة، حين خلع حذاءه بعد الانتهاء من قذف الجمرات، وراح يقذف إبليس، وهو يصيح غاضبا " خذ يا بن ال... " (كلمة لا تكتب) - (طردت من محلى قباقيب شجرة الدر، وحذاء أبو تحسين على تمثال صدام)

رجعت إلى فرحتى المكتومة بمحدث الخفاء الرمز، باعتباره البصقة الغاضبة العالمية، فتأكدت أنها ليست "ابتكارا عراقيا" كما قال أسامة عكاشة في "وفد" هذا الصباح، بل هى تعبير عن احتقار عالمى (وليس فقط عربيا أو إسلاميا) ، يعلن موقف الناس - كل الناس - من هذا المسخ الغبي القاتل، ثم فهمت رفضى فرحتى وفرحة الناس أنه خوفا من أن تكون هذه الفرحة هي تفرغ عاجز، لا أكثر.

لا أحد يستطيع أن يكتم فرحته بهذا الرمز، ولكن لا يصح أبدا أن نفرح بفرحتنا إذا لم تدفعنا فورا لنعمل ما يترجم هذه البصقة إلى فعل قادر على التغيير عندنا وعبر العالم.

480- رسالة ناعمة (1 من 2)

"رسالتان"

كان للعطب الذى أصاب كابلات الانترنت منذ أول أمس فضل بالغ في وقفة مراجعة اضطرارية لهذه النشرة العنيدة التي أبت أن تتوقف يوما منذ صدورها في 2007/9/1 وحتى تاريخه (العدد 480)، مع أننا وبدون هذا العطب كنا نراجع معا باستمرار هذه الورطة التي استمرت طوال هذه المدة بدفع شبه مستقل تقريبا.

بعد أن حدث الخلل في الكابلات مباشرة تصورت لأول وهله أنني سوف آخذ أجازه بضعة أيام، تمنيت بيني وبين نفسي أن تطول، لأتوقف وعذرى معي، لكنني شعرت بقلق لأمريين الأول: قلق على هؤلاء الذى يتابعوننا يوميا حتى تعودوا ذلك، خشيت أن يفتقدونا، ومن ناحية أخرى خشيت أيضا أن نفقدهم ونحن "ما صدقنا"، الأمر الثانى: أننى اكتشفت قيمة نصيحة المحبين والمشفقين، وكذلك توصيات المشغولين والمرهقين بإلزام المتابعة، اكتشفت أننى لو توقفت فعلا اسبوعا أو أكثر، فسوف أفهم نصيحتهم أوضح، وأنها كانت نصيحة مخلصه محبة، فأقول لنفسي "بركة يا كابُل اللي جت منك ما جتس منى".

حين ضبطت نفسي متلبسا بهذا "التبرير" سارعت إلى استشارة أحد الأصدقاء ممن يفهمون في هذه المسائل، فأشار على أن أخطب أحد أبنائى أو بناتى في الخارج لينزل النشرة بمعرفته على موقعى أو على موقع بديل حتى يتم الإصلاح، وهنا قفزت فكرة الاتصال بإبن أ.د. جمال التركى الذى كان - وربما مازال- من أصدق المحبين الناصحين بالتوقف، فإذا به هو الذى يبادر بالترع كرما بإنزال النشرة يوميا على الشبكة العربية النفسية حتى يتم الإصلاح، إذن، فالبرغم من رغبته هذه في إراحتي في هذه السن، هو الذى عرض هذا البديل - الآن- احتراماً لرغبتى وإصرارى، وربما أملا خفيا في أن أوصل ما تصور أنه إرهاق يومى، فأنا لا أشك أنه من أهم المتابعين والمرحبين ومن أدق الناقدين وأنبه المحاورين برغم كل تحفظاته.

وهكذا صدرت النشرة ومنذ يوم السبت على الشبكة العربية النفسية، وهي سوف تصدر بانتظام-كما وعدني جمال- حين إصلاح الكابل.

أما المفاجأة الطيبة، فهي أنه من خلال هذا التحول الكرم وصلني من زميلين فاضلين رسالتين، وكأني أصدر هذه النشرة اليومية لأول مرة، وقد فرحت بهما بقدر ما تعجبت، وقررت أن أخص نشرة اليوم لهما على الوجه التالي:

الرسالة الأولى: من الزميل د. صادق السامرائي

وهذا نصها:

تحية طيبة وأعياد سعيدة،

هل يمكننا الكتابة في نشرتكم؟

تقديري.

تعجبت من هذا الإيجاز البليغ، والطلب المتواضع الكرم، فبادرت بالرد على الوجه التالي:

الأخ الفاضل الدكتور فاضل السامرائي

بعد السلام عليكم

"رب ضارة نافعة"

فقد تسبب العطل في كابلات الإنترنت أن يتفضل الأخ الكرم الأستاذ الدكتور جمال التركي بنشر يومية الإنسان والتطور في شبكتنا الراحبة، وجاءت رسالتكم هذه بشيرا بمشاركة دعوتك إليها منذ صدور النشرة أول سبتمبر 2007 وهي لم تتوقف حتى الآن يوما واحدا. هذه النشرة هي امتداد - بشكل ما - لمجلة الإنسان والتطور التي كانت تصدر بانتظام - تقريبا- منذ يناير 1980 وحتى يوليو 2001 وتوجد أعدادها جميعا بالموقع الخاص بشخصي www.rakhawy.org وأظن أن الموقع غير متاح في الوقت الحالي، في مصر على الأقل، بسبب عطل كابلات الإنترنت منذ صدور هذه النشرة اليومية، وقد وصلنا اليوم الإثنين إلى العدد 479 ونحن ندعو الأصدقاء للمشاركة

لعله من المناسب يا دكتور فاضل أن أخبرك كيف استبشر الصديق الكرم الدكتور جمال التركي خيرا من هذه المحاولة بإصدار هذه النشرة، وتكررت دعوته للمشاركة بشكل مباشر عن طريق الموقع الذي تنشر فيه، وكذلك بما اقترحه من منتدى لا أعرف تفاصيله التقنية،

لكن بعد سنة وأربعة أشهر تقلصت المشاركة لتقتصر على ما أسميناه "حوار بريد الجمعة"، الذي لم يتوقف ولا أي يوم جمعة منذ صدور النشرة ودعني لا أخفي عليك يا دكتور فاضل أن الغالبية العظمى من المشاركين هم تلاميذي وتلميذاتي، وهم يشاركون بتوصية تكاد تصل إلى الإلزام

أما بالنسبة لسؤالكم، فحين يعود الموقع متاحاً، سوف تجد ملحقاً بالنشرة ملفاً خاصاً لمساهمات "الزوار" بعيداً عن ما ينشر في النشرة يومية

ونحن نرحب بأية مشاركة سواء نقداً أو رفضاً أو إضافة لما ينشر يومية

وكذلك بأية مشاركة تلقائية تساهم في أهداف النشرة التي هي أهداف مجلة الإنسان والتطور والتي يمكن مراجعتها في أول عدد يناير 1980 في الموقع

أهلاً بكم، وبإسهاماتكم، وبإسهامات أي من الزملاء الافاضل

وبإحداً لو اطلعت على أرشيف النشرة في الشبكة العربية للعلوم النفسية أو في الموقع الخاص بالسلف الذكر، بأمل أن تكون مشاركتكم هي إضافة تكاملية لأهداف المجلة فالنشرة، والتي سنعيد نشر الخطوط العريضة لفكرها غداً في الجزء الثاني من هذه النشرة.

وعليكم السلام

الرسالة الثانية: من الزميل الاستاذ الدكتور عبد الحافظ الخامدي

ابتداءً، فليسمح لي الزميل أن أعذر عن نشر نصها لما فيها من إعطائي فوق حقي من تقريظ وما شابه، فأكتفي بالاعتراف بالامتنان لما ذكره، وأفرح أنه انتبه مشكوراً إلى أن النشرة تصدر "يومية" حين شكر أمثال أنهم". .. يخرجون كل يوم درهم وكنوزهم ".....". "للأجيال الجديدة" من أجيال العلوم النفسية في وطننا العربي "وبلغتنا العربية الأصيلة".

إن هذا وذاك يا كتور عبد الحافظ هو من أهم أغراض النشرة: التوجه إلى الأجيال الجديدة "والكتابة والتفاهم" بلغتنا العربية الرصينة".

فكتبت له الرد التالي:

الأخ الكريم

الدكتور عبد الحافظ الخامري

أشرك شكراً جزيلاً على ثقتكم التي أفخر بها

كما أحمد الله على العطب الذي أصاب كابات الإنترنت في بلدنا فأسعى صوتك من خلال شبكتنا الراحبة، ولعلك لاحظت أن عدد اليوم هو العدد رقم 480، فالنشرة لم تتوقف يوماً منذ صدورها في انتظار مشاركتكم أنتم والزملاء، حتى تعطل الكابل، وتفضل الدكتور جمال التركي باستضافة النشرة حين إصلاحه فسمعته منك ومن آخرين هذا التشجيع الكريم

نفع الله بكم، وأفاض علينا من فضله وفضلكم ما يعيننا على الاستمرار

وبعد

أليس من حقي أن أدعو الله بين الحين والحين أن نصاب بمثل هذا العطب "الكابلاتي"، لعل رسالتى تصل أسرع هكذا.

اعتذار

أعتذر لمن كان ينتظر متابعة الحوار مع حالة الاسبوع الماضي "سامح" عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (1 من 2)، ثم المقابلة مع سامح، (2 من 3)، لأننى فضلت أن أؤجله حتى نعطي حق المتابعة لمن كان بدأ قراءة الحالة فعلا علي الموقع، وأيضا لكي تتاح الفرصة لمن لم يفعل ويريد أن يقرأ النشرتين السابقتين عن نفس الحالة "حالة سامح"، قبل الشرح التالى أن يجد الخلفتين فى المتناول، ثم يواصل المتابعة، وكل هذا لا يتوفر إلا بعد عودة الكابلات إلى مجاريها.

* * *

هذا... وسوف ننشر غداً الخطوط العريضة لفكر "الإنسان والتطور" نشرةً، ومجلةً، ترحيباً بالضيوف الجدد.

مع الاعتذار لبعض التكرار المحتمل.

الإثنين 24-12-2008

481- ربيع - ضارة نافعة (2 من 2)

بعض الافتراضات الأساسية للفكر النفسى التطورى

(نشرة الإنسان والتطور)

قبل المداخلة:

ذكرنا أمس كيف أن عطل كابلات الإنترنت أتاح لنا فرصة مراجعة، لاح من خلالها بريق أمل جديد، وقد ألزمنا هذا الحدث بالتوقف عن مواصلة عرض حالات تحتاج إلى أكثر من نشرة، وأيضاً عن سلسلة أى موضوع يحتاج أكثر من يوم.

وبمناسبة ظهور النشرة عبر الشبكة النفسية قلت أنتهزها فرصة لعرض بعض الخطوط العامة التى تحدد معالم الفكر الذى ظهرت هذه النشرة يوماً لتوضيحه، آملاً أن يساعد ذلك فى تعريف الأصدقاء الجدد بعض ما نسعى إليه.

وجدت بين أوراقى هذه المداخلة التى أقدمها اليوم، وهى تمثل بعض ذلك، وقد نشرت من قبل فى مجلة "سطور" بعنوان **"التاريخ والبيولوجيا فى مواجهة التفكير المعقلن: القيادة بالتبادل"** بتاريخ أبريل 2000. وقد حددت بعض الخطوط العريضة لهذا الفكر بشكل أو بآخر، فرأيت أن أعيد نشرها عبر الشبكة فى هذا السياق.

وغيرت اسمها إلى الاسم الحالى.

وحين راجعتها، وصححت بعض الأخطاء فيها، غاظنى هذا القدر الهائل من التكثيف، ومع ذلك لم أستطع أن أعدل عن نشرها كما هي تقريباً أولاً فى بداية جديدة، وترحبياً بأصدقاء جدد. ومرة أخرى شكراً للكابل.

نبذة:

ينبه هذا المقال إلى الخطأ الفادح الذى يرتكبه الإنسان نتيجة لترجيحه "التفكير المعقلن" على جوانب وأشكال أخرى من التفكير، والذى يؤثر بالسلب على مسار تطوره بالكامل، مشيراً إلى أن "هذا الترجيح يجعلنا نقوم بتنظيم حياتنا تبعاً لما يصل إلينا من معلومات نتعرف عليها أساساً من خلال عمل هذا النشاط المرجح "التفكير المعقلن" فيما يمكن تلاقى مثل هذا

الخطأ الفادح بإعادة الاعتبار للأشكال الأخرى من التفكير، ونورد ذلك في نقاط محددة كالتالي....

أولاً: اقترن لفظ التفكير - حديثاً - بلفظ العقل. في الوقت الذي أخذ فيه لفظ العقل قدراً من الاحترام والتقدير بما يستحق وما لا يستحق، وقد تم ذلك بتبرير مناسب، ألا وهو محاولة مواجهة الخرافة والتخلف، إلا أنه كان من بين النتائج التي ترتبت على هذا التقدير أن اختزلت أو استبعدت طرائف ومناهل المعرفة الأخرى (التي لا تتفق مع التعريف المحدود لما هو "عقل" أو ما هو "تفكير"). (يمكن أيضاً مراجعة نشرتي: أنواع العقول وتعدد مستويات الوعي، أنواع العقول (والغناء عقول الآخرين) link (الطريق إلى فهم الوعي))

ثانياً: شاع بين علماء النفس تعريف للتفكير بأنه "حل المشكلات" Problem Solving ، وعلى الرغم من أن حل المشكلات قد يمتد إلى أعماق أخرى تتجاوز ما يتواتر إلى الذهن لأول وهلة، إلى أن المعنى المباشر لما هو "حل للمشكلات" ظل مرجعاً عند أغلب المشتغلين بعلم النفس كلما ذكرت كلمة "التفكير"، حتى كاد يقتصر على ما يشبه ألغاز الشطرنج أو أحاجي الحاسوب.

ثالثاً: اقترنت كلمة التفكير بما يشبه المقابلة مع ما هو انفعال أو عاطفي أو حتى وجداني، فزاد هذا المنطق الاستقطابي (التفكير ضد = في مقابل الانفعال) زاد من فصل التفكير عن كلية الوجود.

رابعاً: استقلت كلمة التفكير عن كل من الوعي والثقافة، ولا أعني بالاستقلال هنا: الانفصال، وإنما المقصود هو أن الكلمة أصبحت تصف ظاهرة أكثر تحديداً، وأكثر قابلية للدراسة التجزيئية المنظمة عن كل من كلمي الوعي والثقافة اللتين تفيضان كلياً أكثر شمولاً وأيضاً أكثر غموضاً، إلا أن هذا الاستقلال تمادى حتى أصبح تفضيلاً وتفوقاً.

خامساً: ترادفت كلمة التفكير، في كثير من الأحيان مع، ظاهرة العقلنة (أو الذهننة Intellectualization)، في حين أن العقلنة ليست إلا حيلة دفاعية تستعمل المنطق المعقلن كمهرب بعيداً عن التواجد البصري المشتمل.

سادساً: تفاقم سوء فهم عبارة ديكارت "أنا أفكر فأنا موجود"، إلى اختزال الوجود إلى ما هو تفكير، إلى ما هو عقل كما شاع عنه، وتضمن ذلك استبعاد "ما ليس كذلك". وقد انتبهت إلى هذه المغالطة يوماً وأنا أحاور مريضاً فصامياً (حتى أنني قمصته احتراماً فكتبت في كتابي "حكمة المجانين (1972): أنا أفكر فأنا غير موجود، ثم أضفت من عندي: لا تفكر، ولكن: استعمل التفكير (!!)

سابعاً: استعملت كلمة التفكير كمرادف لكلمة المعرفة cognition، فاخترت كلمة المعرفة إلى ما هو تفكير منطقي عقلاني خطي سبي حتمي، مع أن المعرفة أشمل وأكمل.

وبعد

سوف أكتفى بهذا القدر من مظاهر إشكالية مفهوم ما هو "تفكير"، وأستطيع أن أطمئن إلى كفايتها للتنبية إلى ضرورة مراجعة الموقف برمته، ذلك أن المسألة ليست مجرد ترادف خاطئ، أو تدخل عفوى ملتبس، وإنما وراء هذا الخلط والتداخل احتمال خطأ منظم جسيم قد ترتب عليه تداعيات منذرة. ذلك أننا إذا أهملنا "ما ليس كذلك" (ما ليس تفكيراً كما نتصوره)، أو تصورنا أن "ما ليس كذلك" يقوم بوظائف أقل أهمية في تشكيل وعينا وتوجيه مستقبلنا نكون قد وقعنا في خطأ تطورى مهدد للنوع البشرى بأكمله. وأضرب لذلك مثالا شائعا: إن من بعض مظاهر هذا الاختزال أو الاستبعاد (بجس نية، أو سوء حسابات) هو أن نقصر استعمال الدين والتدين - مثلاً- باعتباره نوعاً من النشاط الطيب الذى يمارس بعض الوقت (في عطلة نهاية الأسبوع مثلاً، أو قبل النوم وبعد الأكل !!) ليفيد في جعل قلوبنا بيضاء !!! (نحب بعضنا البعض في بله كاذب)، دون أن نستلمهم من تاريخ النزوع الدينى والمعرفة الإيمانية معرفة تساهم في الحفاظ على بقائنا، وتطوير وجودنا.

ومثال آخر: حين نستعمل الإبداع الفنى ليدغدغ الجمال، ويريح البال، ويفرغ الطاقة (التطهير)، دون أن ندرك دوره المعرفى وخطورته في تشكيل الوعي، ودفع عجلة التطور إلى الأرقى والأكمل وجوداً وإحاطة.

الفرص:

الفرص الذى أطره في هذه المداخلة يقول:

إن ثم خطأ تطورياً يتعرض له الجنس البشرى نتيجة لترجيح نشاط جزء من تركيبه على سائر الأنشطة الأخرى، ذلك أن هذا الترجيح يجعلنا نقوم بتنظيم حياتنا تبعاً لما يصل إلينا من معلومات نتعرف عليها أساساً أو تماماً من خلال عمل هذا النشاط المميز (المسمى التفكير)، مما يؤدي إلى استبعاد، أو التهوين من شأن الجارى على مستويات أخرى من جدل حيوى مع الطبيعة الداخلية والخارجية من ناحية، ومع التاريخ والمستقبل من ناحية أخرى.

وفيما يلى بعض منطلقات هذا الفرص، بما تحمل من إنذارات، وما تحفز من مراجعات.

أولاً: من منظور تاريخي

1) من منطلق حسابات وتاريخ التطور:

تاريخ الإنسان ليس تاريخ التفكير، وإنما هو "تاريخ التلاؤم مع المحيط" مستعملاً كل إمكاناته البقائية والتطورية، بما في ذلك - مؤخرًا - "بيولوجية التفكير"، فإذا كان تقدير عمر الكون يتراوح من 9 إلى 20 بليون (ألف مليون سنة)، وعمر الأرض يقدر من 4 إلى 6 بليون سنة، وعمر الحياة على الأرض من 1 إلى 2 بليون سنة، فإن عمر الإنسان يدور حول

600000 سنة فقط، وبالتالي فإن حسابات التطور التي تجرى بمقاييس عقل الإنسان وحده، ثم تحاول التخطيط لمستقبله ولا تضع في اعتبارها تاريخ الحياة قبله ومعه، هي حسابات تحتاج إلى وقفة فمواجهة.

وبالنسبة لما هو إنسان فإنه يمكن إرجاع جذور السلوك شبه التديني (وليس الديني) إلى حوالي ثلاثمائة ألف سنة وذلك قبل نشأة جذور اللغة التي يقدر عمرها بمجوالى مائة ألف سنة، في حين لم يمس على الديانات السماوية المعاصرة سوى ألفان أو ثلاثة من الأعوام، أما عن عمر العلوم الحديثة التي تحاول مؤخرا صياغة مستقبلنا وحدها (تعسفا) فهو لا يزيد عن قرن (إلى قرن ونصف) على أحدث الافتراضات، وقد تسارعت إنجازات ما يسمى العلم الحديث (وهو مرتبط ومقتن غالبا مع الشائع عن العقل والتفكير) في الخمسة عقود الأخيرة بما لا يقارن بتاريخ إنجازات العلوم المعروفة طوال التاريخ.

هل يجوز الاستسلام لوصاية مطلقة لما تم إنجازه من علوم حديثة في الخمس عقود الماضية على كل هذا التاريخ التطوري الممتد هكذا؟

(ب) مثال من تطبيق فكر صحيح (الفكر الماركسي)

منذ أوائل هذا القرن (باعتبار سنة 2000 هي آخر سنة فيه) حتى قرب أواخره، جرت تجربة محددة لتطبيق إنجاز رائع للعقل البشري فيما يتعلق بالتفسير المادي للتاريخ، وما يترتب على ذلك من احتمالات تطبيق العدل وإطلاق مسار تطور الإنسان، ولايستطيع حكم عدل أن ينكر، مهما بلغ تميزه، أن هذا التفكير هو صواب في صواب بدرجة تقرب من الكمال، من أول تفكير ماركس الباكر حتى تفكير المجددين الحديثين من الشيوعيين المخلصين، وقد شمل هذا التفكير بعض المراجعات الحصيفة التي حذرت من، دور الدين حتى ألغته (مغفلة ارتباط النزوع التديني بالتاريخ الحيوى المرتبط بالحاجة إلى الإيمان بمعنى هارمونية التلاؤم المفتوحة)، كما استهان هذا الفكر بدور الحافز الشخصى للتملك (مغفلا ارتباط ذلك بالتاريخ الحيوى أيضا الناتج عن التهديد بالموت جوعا والمرتبط باللا أمان الأساسى فى الوجود) إلى آخر مثل ذلك.

ثم إن هذا التفكير السليم جدا (والذى ما زال سليما) قد طبق بكل حماس، وقتل، وإخلاق فى واقع الإنسان لعدة عقود، فى أكثر من موقع جغرافى، وقد فشل التطبيق للأسف فشلا خطيرا، وقيل فى تفسير ذلك كلام كثير كان من أهمه مراجعة الفرق بين النظرية والتطبيق، ومع كل هذا الفشل، لا يستطيع إنسان أن يدعى أنه تفكير خاطئ أو فاسد، فهو لم يرجح ظلم الإنسان لأخيه الإنسان أو يحمل استعمال إنسان لإنسان آخر كأداة لرفاهيته، أو يبرر الاستهلاك للاستهلاك أو مجرد التميز، أو يدعو إلى الاغتراب، أو يتجاهل الإبداع، لم يفعل أيأ من هذا بل نادى بعكسه الجميل، ومع ذلك فقد فشل وسيفشل، كما سيفشل التفكير اللاحق الذى حل محله شامتا وهو يعلن ببلاهة صادقة: نهاية التاريخ، أو حتمية سيادة السوق، أو تهادى

صراع الحضارات، وهو الحل الذى سوف يفشل حتما مادام لم يضع -هو الآخر- فى اعتباره تاريخ تطور الإنسان ووسائل تكيفه قبل، وبعد، ومع ما يسمى: "التفكير" المعقلن المركز على حسابات السوق.

ثانيا: من منظور تفسير الدين بالعقل (بالتفكير)

إن فشل التفكير الماركسى على أرض الواقع، والفشل المنتظر للتفكير العولمى التسويقى التراكمى هو دليل على أن إغفال التاريخ الحيوى، أو على أحسن الفروض التهوين من دوره، هو كارثة تطويرية بكل معنى الكلمة، ولتوضيح بعض ذلك نضرب مثلا واضحا لإهمال تاريخ النزوع الدينى مثلا عبر 300 ألف سنة واختزاله لحساب التفكير المعقلن الحديث تحت ما يسمى تفسير الدين بالعلم (أو بالعقل). بلغ من سذاجة بعض المتدينين، وحرص البعض الآخر على دينهم فى لهفة دالة على شعور بالخلج أو النقص من كوفهم متدينين، أن اندفعوا يبرون تدينهم بما يتصورونه عقلا أو تعقلا أو علما، وذلك بمحاولة تفسير الدين جملة وتفصيلا بما أسوه عقلا، وهو ما ظهر أنه مرادف عندهم لإعمال التفكير المنطقى أحادى البعد، أو تقديس العلم الشائع المتاح الحدود المنهج؛ فانتشر ما يسمى التفسير العولمى للدين، (والتجسد مؤخرا فيما يسمى: التفسير العلمى للقرآن، كمثال) حدث ذلك بعد أن شاع أن ما لا يوافق العلم، مما نضطر للتمسك به، لا بد أن يحشر حشرا فيما هو أجدي العلم "المتاح"، كما لابد أن يقرأ من خلال نفس التفكير المعقلن؛ وإلا فإن علينا أن نطرحه وراء ظهورنا، وقد ترتب على ذلك أن اختصر الدين إلى قشور العلم. هذا موقف لا يضيف شيئا إلى الدين حتى لو أعلن أسبقية الدين فى بعض الرؤى الخدسية، ولا يأخذ شيئا من الدين، لا من تاريخه ولا من خصوصيته، ولا من وظيفته.

ثالثا: من منطلق الدراسات اللغوية والنقدية

إن المتابع للتطورات الأحدث فى علوم اللغة وعلوم النقد (الأدبى) لابد أن يطمئن إلى صحة الوعى البشرى قليلا أو كثيرا، لما يتهدده من خلال تضيق مفهوم العقل واختزال مفهوم التفكير، وتكفى هنا الإشارة إلى الإضافات التى أضافتها الحركة التفكيكية فى النقد الأدبى، حتى نطمئن إلى يقظة الوعى البشرى إلى ما يحيط به من مخاطر الاختزال والاستسهال، إذا ما استسلم للحاضر الواضح تحت أى اسم براق، حتى لو كان هذا الاسم هو "العقل"، أو التفكير المعقلن.

رابعا: من منظور المدارس النفسية

حتى فرويد الذى أضاف برؤيته إلى فهم ما هو إنسان إضافة عملاقة من حيث تأكيده على تضاؤل دور العقل الواعى أمام سطوة اللاوعى، حتى فرويد انتهى إلى حتم وصاية الوعى المفكر (العمليات الثانوية Secondary Processes) على حركة اللاوعى الدوافعى (العمليات الأولية

(primary Processes) ، فكادت تتوارى عبقرية اكتشاف لغة الحلم التصويرية والكلية والتكثيفية في محاولاته الختمية لترجمة الحلم وتفسيره الرمزي التعسفي. وظل الأمر كذلك حسب قول فرويد "حيثما تكون الـ " هي ID: يكون الـ "أنا" Ego، حتى نبه سيلفانو أرييتي إلى أن التفكير الإبداعي إنما يتم بالتوليف بين هذه العمليات جميعا بما أسماه "الولاف السحري" "The magic synthesis" وهو ما يعادل ما أسماه "العمليات الثالثوية" Tertiary processes وبهذا أضاف أرييتي نوعا من التفكير الذي ليس منطقيا أرسطيا من ناحية وليس عشوائيا خرافيا من ناحية أخرى، بل إبداعا متميزا.

ثم تتعدد المدارس الموازية لتؤكد على تعدد الذات (بوجه خاص مدرسة التحليل التفاعلي Transactional Psychology لرائدها إريك بيرن) كما تؤكد على حقوق كل "ذات" في القيادة بالتبادل مع الذات اليافعة المرجمة عقليا (= الذات "اليافع" Adult الواقعي) في هارمونية محسوبة واتساق مناسب، وبالتالي تفتح هذه المدرسة الباب لفهم مشروعية التفكير الطفلي (عند الناضج) والتفكير الحكيم (عند الطفل) كأمثلة، كما أن هذه المدرسة تشير إلى أن مسار النضج المستمر إنما يتوجه إلى "الولاف الأعلى" بين الذات إلى ما أسماه الناضج المتكامل Integrated Adult ، وقد اعترف إريك بيرن أن هذا المفهوم غامض بالنسبة له، ذلك لأنه غاية أكثر من كونه واقعا ماثلا، ولأنه حالة من التكوين المستمر، أما نوع تفكير هذه الذات "الناضج في تكامل" (كما عدلت اسمه) فهو أقرب إلى العمليات الثالثوية (الإبداعية) التي أشرنا إليها في فكر سيلفانو أرييتي .

وأخيرا فإن المدرسة المسماة "علم النفس عبر الشخصية" Transpersonal Psychology تؤكد على نوع من التفكير التجاوزي، في مرحلة تتجاوز تحقيق الذات إلى ما هو غيرها نحو الامتداد في الكون الأعظم، مما يفتح الأفق لتفكير أعلى لا يخضع لمنظومة وصاية "التفكير العقلاني" بالمفهوم الغالب.

خامسا: من منطلق بيولوجي

تستعمل كلمة بيولوجي - في الأغلب - استعمالا مختزلا باعتبار أنها مرتبطة أساسا بالكيمياء الحيوية والمحسوسات الفيزيائية المتعينة، إلا أن استعمالها الأصح والأشمل هو أنها تتعلق بما هو حيوي (تطوري تكاملي) ومن هذا المنطلق توجد مداخل كثيرة تلمئن القاريء إلى أن فريقا من العلماء والمبدعين والعارفين لم يستسلم للاختلال الشائع لما هو تفكير باعتباره المصدر الأساسي للمعرفة، فراح يفتح الباب لتأصيل فهم المسار الحيوي المعرف للحياة برمتها، وبالذات للنزوع الديني بيولوجيا إلى ما بعد ذلك مما لا نعرف.

وأكتفى هنا بثلاثة أمثلة دالة وهي عن الأسس التطورية النيوروربيولوجية للتدين فالإيمان وبالعكس:

أولا: الأسس التطورية النيورو- بيولوجية للتدين فالإيمان وبالعكس

لم تنكر - حسما - نظرية التطور دور الدين في الحفاظ على فكرة الانتقاء "الطبيعي، فالشائع أن داروين وحده هو صاحب هذه النظرية، والزعم الغالب هو أنه كان أكثر ميلا إلى إنكار الدين ونفى الخالق بتأكيده على الطبيعة التكوينية الانتقائية لمسار الحياة، إلا أنه لم يكن وحده صاحب كشف نظرية التطور الانتقائية التكوينية، ففي نفس العام (1871) شاركه في الكشف "ولاس" (المنسي والمهضوم حقه) الذي كان يرى أن ثمة إعدادا مسبقا مسلسلا للتكيف لإجهز لصلاحية البقاء للحفاظ على الأنواع الأرقى، وبالتالي أن ثمة معد لذلك (الله) وهذا قد يعنى أن الجهاز العصبي أو أى تنظيم حيوى فى الدماغ البشرى هو مهياً من قديم لتلقى هذا الإعداد والتواصل مع هذه القوة الأعلى، وعلى ذلك فإن هؤلاء المرشحين للبقاء - من وجهة نظر "ولاس" - مجهز عندهم الدنا DNA لإظهار السمات اللازمة لاستمرار التكيف والتطور فى بيئة وظروف جديدة ومتجددة تسمح بظهور أنواع متطورة أرقى. وفى المقابل فإن الأنواع التى حرمت من هذه الاستعدادات لا تستطيع أن تكمل فى ظل نفس الظروف، وعلى ذلك فإنها تتوقف أو تنقرض، وعلى الرغم من أنى لست متحمسا لمثل هذه التأويلات تيريرا للدين أو دفاعا عن التطور، إلا أنى أوردت هذا الرأى الآخر لنظرية التطور لأظهر كيف أن العلماء لا يتوقفون عند تفسيرات منطقية متعجلة، وأن احترامهم لحدس الجموع من ناحية، وللتاريخ من ناحية أخرى يجعلهم يحاولون إضافة ما - إضافة تبدو متعسفة أحيانا ومنطقية أحيانا أخرى - وذلك فى محاولة المواءمة بين رؤى ومعلومات نظرياتهم الأولية وما يغلب عند الناس ويؤيده التاريخ.

وقد حاول بعض العلماء ربط بعض ما لاحظوه من سلوك الحيوانات باعتباره الجذور الأولية للنزوع التديني، فلاحظوا أن الأفيال والذئاب والشمبانزى تمارس نوعا من الطقوس المنتظمة بشكل جماعى أثناء العواصف والرعود، وهذا يكاد يشبه ما يقوم به بعض البدائيين فى مثل هذه الظروف، كما أن هذه الفيلة والذئاب والشمبانزى تدفن جثث موتاهما، أو بقاياها ياكلهم كما يفعل الإنسان.

كذلك درس فريق ثالث سلوك بعض أنواع الإنسان الأول (البيبلوليثيك) الذى عاش فى أوروبا والشرق الأوسط من ثلاثمائة ألف سنة قبل الميلاد، حيث ترك لنا ما يشير إلى أنهم كانوا يدفنون موتاهم فى وضع النوم مما يشير إلى احتمال إيمانهم بالحياة الآخرة، كما كانوا يضعون حولهم قرون الماعز فى شكل دائرة ومعها بعض جلود الحيوانات، وبعض الأدوات الحجرية والزهور. (مما امتد وتعمق فى طقوس الخلود عند قدماء المصريين). وعلى ذلك فمن المحتمل أن هؤلاء البشر الأول (300.000 سنة ق.م.) كان عندهم عواطف ومشاعر قوية وشديدة تجاه ما هو وعى مطلق مفتوح النهاية، وما هو الحياة بعد الموت، وما يصاحب ذلك من آمال وخاوف تتعلق بهذه المعتقدات. على أن أحدا من العلماء لم يستطيع أن يحدد اللحظة التى يمكن أن نتصور أن الإنسان أصبح فيها على وعى بوجود هذا الوعى المطلق بأسماء مختلفة.

ثانياً: محاولة تحديد المخ الحوفي Limbic Brain كمركز أساسي للخبرة الدينية

لم يستبعد العلماء احتمال وجود شبكة نيورونية قادرة على استقبال الأنماط والأشكال الهندسية المرتبطة ارتباطاً شديداً باللغة الدينية الكلية (والفنية لاحقاً)، وهذه الشبكة لها محطات في الفص الصدغي الأسفل، وفي اللوزة، وفي الحوفية، والمهيد - وحيث إن هذه النيورونات لها استجابات متعددة الأنماط فإنه يمكن أن يشمل ذلك بعض الوجدانات المتعلقة بالتدين، ومن الممكن أن تتمازج الأشكال الهندسية الرمزية مع الوجوه فيما يشبه الخبرة الصوفية العاطفية (التدينية) بشكل أو بآخر.

وعلى هذا الأساس، فقد حاولوا تفسير المستوى النيوروني لإدراك الملائكة والأرواح والأشباح بأنه يحدث من مدخلات من مختلف النيورونات في مختلف أجهزة الدماغ كل منها يضيف بعض المميزات لما ينتج من إدراكات عاطفية (سمعية بصرية دينية).

ويذكر يونج (1964) ما يتعلق بهذا الاحتمال حين يقرر أنه بغض النظر عن الثقافة (البيئة المحيطة) والزمن، فإن الهنود الأمريكيين الحمر والأفريقيين، والكرومانيين، والمصريين، والمسيحيين المحدثين، كل هؤلاء يرون الصليب بشكل متواتر راسخ في خبرتهم الصوفية، ويعزون ذلك إلى خبرة كونية أو روحية فائقة الدلالة. وحديثاً: فإن الأبحاث النيوروفسيولوجية أثبتت أنه توجد نيورونات تطلق دفعاتها انتقائياً إلى أشكال بصرية هندسية تشبه الصليب أو المثلثات (الأهرامات) والوجوه، وتسمى هذه النيورونات باسم نيورونات الصليب، كما تسمى أيضاً النيورونات الباحثة عن المعالم، حيث أنها يمكن أن تتعرف على الوجوه، والأشكال الهندسية وتستجيب بشكل ديني لذلك. وقد خلصت هذه الدراسات إلى احتمال أن يكون المخ الحوفي Limbic Brain هو الموقع المسئول عن الخبرات الدينية"، بالإضافة إلى مسئوليته عن بعض تلك الخبرات التي وصفها بعض من استعاد الحياة بعد أن عد ميتاً بشكل أو بآخر، ومن هذه المحاولات والفروض والاجتهادات التأويلية يتنامى الحديث عن أمخاخ متعددة وليس مخاً واحداً من بينها مخ القشرة الأحدث، والمخ الحوفي (الوجداني التديني) وغيرهما.

ثالثاً: تعدد الأمخاخ (الأدمغة) وتعدد التفكير

إن التحدي الذي تواجهه هذه المداخل لا يقتصر على رفض ترجيح أحد أشكال التفكير على ما عداها فحسب، أو ترجيح عمل مخ أحدث على مخ أقدم، وإنما هو يئنه أساساً إلى خطوة إنكار فاعلية دور المخ الأقدم في كلية عمل الوعي البشري الأحدث، وتأثير ذلك في مسار تطوره، ذلك أن الأقدم لا يكون أقدم إلا إذا انفصل عن الأحدث واستقل وِسَادَ بصفة عشوائية (كما هو الحال في الجنون) أما إذا كان المخ الأقدم كامناً فاعلاً متبادلاً متناغماً مع الأحدث تطوراً، فإنه لا يصبح الأقدم، وإنما يصبح المتضمن في الأحدث الكلي، وليس الأحدث المغترب.

ثم إن الخطأ الذي ترتب على الإعلاء من التفكير المعقلن لم يقتصر على استبعاد النشاط الأقدم بعد فصله تعسفيا ليصبح أقدم فعلا، بل إنه راح يستبعد نصف المخ الكروي الذي أسماه متنجيا مع أنه منظومة دماغية مواكبة في مسار التطور لمنظومة النصف الكروي الذي سمى طاغيا (والذي أصبح مؤخرا النصف القاهر)، إن النصف (المخ/ الدماغ) المتنجي يعتبر عضوا مستقلا بل إنه يعتبر كيانا متكاملًا بشكل أو بآخر، وقد أدت الدراسات لكل نصف (مخ) على حدة، بالقدر الذي سمحت به الأدوات والفرص المتاحة، إلى التقرير أنه حتى ما يسمى بالمخ الأحدث المتمثل في النصفين الكرويين (= القشرة)، ليس مخا واحدا، والأهم من ذلك أن كلا من النصفين (المخين) يفكر بطريقة مختلفة عن النصف (المخ) الآخر. يقول وكسلر (1980): إنه من المسائل التي شغلت فسيولوجيا الأعصاب طويلا: الأهمية النسبية لفحص نصفي الدماغ على مستويات متباينة. وقد قام بوجن قبل ذلك (1969) بفحص الفروق النوعية لعمل نصفي المخ سواء على المستوى التجريبي (في الشمبانزي)، أو بالملاحظة الانتقائية في الإنسان لبعض الحالات التي أصيب فيها أحد نصفي المخ دون الآخر، أو التي أجريت لها عمليات فصل النصفين الكرويين بشق الجسم المندمل (في حالة الصرع) أو بإزالته في بعض حالات الأورام. وقد انتهت معظم الأبحاث إلى أن كلا من النصفين الكرويين له عمل مختلف نوعيا عن الآخر، كما ثبت أن تركيب كل من النصفين بالتشريح الدقيق بالفحص المجهرى الإلكتروني يشير إلى اختلاف تركيبى أيضا، وكذلك فإن المخ غير الطاغى (الأيمن في الشخص الأيمن) متخصص أكثر في النشاط البصرى، التصويرى المكانى وأيضا في التفكير التريبطى، في حين أن المخ الطاغى في منطقة بروكا بالذات متخصص أكثر في رصد وربط علاقات (اللغة) الرموز والمنطق، وأخيرا فإنه يبدو كذلك أن الاستجابة العاطفية تختلف في كل مخ عن الآخر. وعلى ذلك فإن استعمال كلمة "طاغ" و"متنج" في وصف كل من النصفين الكرويين هو استعمال قديم وخاطئ ويدل على طغيان غير مشروع وتحيز من جانب المنظرين إلى ما يعرفونه من تفكير عقلاني على حساب تهميش ما يعيشونه من تمازج خيراتى أشمل، ولهذا اقترحت أن يسمى النصف الطاغى بالمخ الترميزى أو المنطقى، في حين يسمى النصف المتنجي بالمخ التركيبى أو التصويرى.

تفاؤل حذر و خلاصة :

على الرغم مما حفلت به هذه المداخلة من نقد وتحذيرات وخاوف، فإن الوعي البشرى، بخبرته وحده وحساباته وإبداعاته ومعلوماته جميعا قد أدرك بشكل ما خطورة هذا الانحراف في مسار الإنسان، وتصورى أن ما يجرى من استدراك وتعميق وتوسيع للمنهج وابتداع لغات أقدر على الإحاطة بالظاهرة البشرية في كل مجال، هو مبشر بخير يمكن أن ينقذ الإنسان من التهديد القادم، اللهم إلا إذا بلغ عمى الساسة، والأصوليين من المتدينين والعلمانيين والتنويريين جميعا، مبلغا يحول دون أن تنقذ هذه الاستدراكات المعرفية الرائعة الإنسان من الوصاية التعسفية التي تفرضها آخر عشرين قرن من الزمان على ستمائة ألف سنة من التاريخ،

وقد يتمادى هذا العمى بخطأ تطورى عشوائى وارد، كما قد يأخذ دفعه وتبريره، بشكل خفي، من جشع المالبين الجدد الذين احتفظوا من التاريخ بعدم الأمان المتواصل الذى يبرر ما يجمعون، دون السعى إلى توفير الأمان من واقع الامتداد فى الكون والتواصل مع البشر.

ثم أختتم هذه المداخلة بعرض بعض ما يدعو إلى هذا التفاؤل الحذر

فعلى مستوى المنهج (العلمي) يجتهد العلماء فى تدارك اختزال الإنسان إلى عقل ظاهر مفكر، بالاهتمام أكثر فأكثر بتوسيع المنهج من خلال العلوم الجديدة مثل علوم الشواش والتركيبية، وأيضاً من خلال إحياء المناهج الحكائية القديمة، وإعادة قراءة الأساطير، واحترام دلالات وآثار وضرورة الثقافة الشفاهية بشكل معاصر يمكن تحديثه، وأيضاً من خلال توثيق الوصلة بين مناهل المعرفة المختلفة سعياً إلى تكامل معرفي أشمل.

وعلى مستوى العلوم الإنسانية تتمادى محاولات التخلص من الشعور بالنقص أمام منهج ما سمي يوماً بـ "العلوم المنضبطة" بما هو جدير أن يسمح للعلوم الإنسانية بالانطلاق بمنهجها الخاص إلى التصالح الحقيقي مع المعارف الإيمانية والتوجه الدينى والحدس الشعبي، وكل النشاطات التى يمكن أن تندرج تحت "ما ليس كذلك". وأيضاً لتعميق النظر فى وعى الناس مباشرة أثناء إبداعاتهم اليومية العامة بما فى ذلك إبداعات التدين والرقص والغناء والعمل أيضاً.

وعلى مستوى الإضافات الإبداعية فى الأدب والشعر والتشكيل وسائر النشاطات التصويرية والجمالية الكلية، فإنها تستعيد موقعها كمصدر أساسى ينهل منه الكائن البشرى معارف كلية تصحح مساره الخطئ المختزل، وبالتالي فهى لابد أن تساهم فى رسم خطاه المستقبلية.

وأخيراً وليس آخراً فقد يكون فى احترام تاريخ النزوع الدينى ودوره الإيجابي فى مسيرة التطور البشرى ما يعفى العلماء المتدينين من اختزاله إلى ما يعرفون، وأيضاً ما ينقذ الدين من رجالاته الذين يصرون على تقزيمه فى ألفاظ معاصهم، وأيضاً على تبريره بظواهر عقولهم، مع أن وظيفته التطورية، وحتى النفعية الحالية، تبدو أعرق وأقدر من كل هذه الوصايات اللاحقة.

الخميس 25-12-2008

482-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 119)

وصلت إلى المحطة في الوقت الحرج واتخذت موقعي في الطابور الممتد إلى شبك التذاكر. وظللنا بين القاطرة والشباك حتى انطلقت صفارة الإنذار الأخيرة ومازلت على مبعدة من الشباك، وهكذا فاتني القطار.

التقاسيم:

لم ينفذ الناس من الطابور برغم صفارة الإنذار، فهي لم تكن إنذارا بقيام القطار الأول، ولكن بغارة مفاجئة مجهولة الهوية، وقال أحد الواقفين إنها صفارة النجدة وليست صفارة الإنذار؛ فقال آخر: لقد أعلنت إسرائيل الحرب على حزب الله؛ فقال الذي في مقدمة الطابور: وما لنا نحن؟ هل ستنقلنا مدرعات حزب الله إلى القاهرة؟ فقال الذي يقف خلفه: ما هو انت في القاهرة، انت تقصد الإسكندرية. فرد عليه ناهرا: إيش عرفك ماذا أقصد؟ ثم إيش عرفك أننا في القاهرة؟ فقالت امرأة منتقبة كانت تتململ طول الوقت في الطابور: أليس فيكم رجل واحد يخفف عني ما أنا فيه؟

قمنا برحلة إلى المملكة التي تغنى بروعتها الشعراء وهناك انضم كل فرد إلى المرشد الذي اختاره ينتقل به من مشهد إلى مشهد ومن جبل إلى بحيرة ومن متحف إلى مقبرة وقال المرشد: إنه لم يبق من الرحلة إلا الحديقة البللورية ودعانا إلى شيء من الراحة والتأمل كي لا يصدمنا الانبهار فسألنا: وهل نعمة انبهار يفوق ما شاهدنا من أحياء وأشياء فابتسم المرشد وواصل السير ونحن في أثره.

التقاسيم:

لم نعرف كيف يمكن أن نرتاح أو نتأمل ونحن ننتظر انبهارا أكبر من قدرة خيالنا على الانبهار، ثم بدأ الركب في التحرك، وكان لا بد من السير على الأقدام فالطريق إلى الحديقة غير مصرح بسير السيارات فيه، ولا هو صالح لذلك، وطال المسير دون

أى أمل فى الوصول، حتى بدأ بعضنا يتسرب من الجمع، ويقف تحت ظل شجرة، أو بجوار غدير، وخاف المتبقون أن يحل الظلام وقد قاربت الشمس على المغيب، وحين وصلنا إلى الساحة الكبرى، نظرنا فى الأفق فإذا قرص الشمس قد احمر حتى صار مثل الجمر المشع، وقد لامس الأفق، وبدلاً من أن يتوارى رويداً رويداً حتى يغيب، وأغلبنا يقاوم خوفه من حلول الظلام قبل أن نصل إلى الحديقة البلورية، إذا بقرص الشمس يرتفع رويداً رويداً نحو وسط السماء من جديد، والسحب تحيط به وكأنها تحتضنه فى حنان رقيق دون أن يفقد لونه الأرجوانى، وجلجل صوت يقول: هذه هى الحديقة البلورية، فهلل الجميع وكبروا وخطَّ حمام كثير فى الساحة الكبيرة، واستطالت الأشجار حتى كادت تلامس الشمس.

مقدمة:

تعطلت ست كابلات من كابلات الانترنت، قيل في البحر المتوسط قرب إيطاليا، وأنا لا أفهم شيئاً في هذه التكنولوجيا الرائعة، لكنني أحسست أن "جلطة" تَحَثَرَتْ في شرايين دماغ العالم من حولي، العالم القريب مني على الأقل

فقد بدا لي أن شبكة الانترنت أصبحت هي المخ الأحدث للعلم البشري، وأن البشر عبر العالم أصبحوا بمثابة خلايا هذا المخ الذي يعاد تشكيله في مرحلة برمجة جديدة، استعداداً للنقلة القادمة في تطور البشرية.

مثلاً يحدث في الدماغ البشري الفردي تماماً حين ينسد أحد الشرايين لا يتوقف - عادة - العطب على الخلايا التي كان يغذيها، وإنما تختل الشبكة بشكل عام، وتختلف آثار الخلل الموضوعي والخلل العام حسب موقع الجلطة في الشريان (الكابل المتعطل)، ثم يبدأ المخ في مرحلة الإفاقة في إعادة التريبط re-association بعد الصدمة الأولى، ويتوقف نجاح هذه العملية على عوامل كثيرة، مثل حجم العطب، وموقعه ومداه.. الخ

كنت وأنا أتابع انقطاع التعقيبات التي تصلني على النشرة أولاً بأول (وهي قليلة بطبيعتها)، ثم وأنا أعاني من عجزنا عن إدخال النشرات منذ السبت الماضي، ثم محاولات التفاننا حول العطب لتنزل - بفضل الإبن الصديق/ أ.د. جمال التزكي- على الشبكة العربية للعلوم النفسية، كنت كأني أشاهد ما يحدث في المخ البشري لفرد خطوة بخطوة إثر إصابته بجلطة في الدماغ.

وبعد

ما زال العطب سارياً حتى كتابة هذه السطور (انظر نهاية البريد)، وما زالت محاولات الإصلاح مستمرة، وما زالت التعويضات الوظيفية من الشبكة النفسية العربية جارية.. الخ ما يهمني في كل هذا هو أن أقر وأعترف أنني استشعرت أملاً جديداً لم يحظر على بالي من قبل، ليس أملاً فيما يتعلق باستمرار النشرة أو توقفها، وإنما هي فرصة جاءتني كي أحافظ على أملي في قدرة

البشرية على تصحيح أخطائها، ذلك أني تصورت - قياسا - أن تكون هذه التكنولوجية العملاقة المتنامية في التحسن والانتشار هي القادرة - طوريا - على تخليق المخ العالى الجديد الذى يمكن أن يستوعب كل الإنجازات السابقة من حضارات وثقافات عبر تاريخ الإنسان، بل عبر تاريخ الحياة.

بريد قبل البريد:

رسالتان وصلتانى وإثر هذا التزييط التعويضى عبر الشبكة النفسية، كان المفروض أن يتصدرا بريد اليوم، لكننى سارعت بنشرهما مع الرد فى نشرة الأربعاء الماضى لأهمية دلالتها "رب ضارة نافعة (1من2)"، ولم أجد مررا لإعادتها فى حوار بريد الجمعة اليوم تجنبا للتكرار الرسالتان من الزميلان الكريمان (د.صاوق السامرائى، د. عبد الحافظ الغامدى).

بسبب هذا العطب الكابلاوى أيضا سوف يقتصر الحوار اليوم على من وصلته النشرة بالبريد الالكترونى الخاص. أو أطلع عليها بشكل مباشر أو على الشبكة العربية للعلوم النفسية. (أنظر الاستدراك فى نهاية البريد).

آسف (أمر شخصى):

لست أدرى هل هذا مكانه؟ لكننى اكتب الحوار اليوم، وقد فقدت عزيزاً منذ ساعات لم أكن أعرف أنه بكل هذا القرب، والجمال، تكلمت سابقا عن الموت، وعن الفرق بين لوعة الفقد، ونقلة الوعي، لكن يبدو أن الخبرة الإنسانية البسيطة تتجاوز كل تنظير مهما بدا وجيها ومنطقيا ومعقولا، الأسف هو بسبب أننى أقحمت هذا الخبر وهذه المشاعر فى بريد عام، لكن ماذا أفعل والنشرة تكاد تكون هى ذاتى شخصا حيا يشعر ويتعرى، وليست فقط معلوماتى أرصدها لتناقش.

الحمد لله: له ما أخذ، وله ما أبقى، نسأله الصبر، ونواصل...

أحلام فترة النقاهة "نص على نص": (حلم 115)، (حلم 116)

د. سيد الرفاعى

هل يجوز التقاسيم بالعامية المصرية بدلاً من الفصحى وخاصة فى بعض الأحلام كهذا الحلم مثلاً وأحلام أخرى؟

يخطر على بالى فكرة أساسية بخصوص التقاسيم: بأنها ليست تقاسيم ولكنها أحلام يحى الرخاوى.

د. يحيى:

بالنسبة للجزء الأول: أى السؤال، فأنا احترم الفكرة التى اقترحتها، لأنى احترم اللغة العامية وأعتبرها لغة كاملة قائمة بذاتها، مع أنها لغة شفاهية تماما، تسمع ولا تكتب، وحتى إذا قرأتها كتابة فلا بد أن تنغمها بموسيقاها، وانت تقرأها حتى تكاد تسمعها.

وأنت تعرف يا أبا السيد أنني كتبت شعرا (ديوان أغوار النفس) بالعامية ثم كتبت أراجيز للأطفال بالعامية، ثم إنى أنشر باب التدريب عن بعد كما يدور بيننا حرفيا (تقريبا) بالعامية، كذلك الألعاب النفسية، ونص المقابلة مع المرضى في باب حالات واحوال، وبعض حوار يريد الجمعة كل ذلك بالعامية، لكن يعز على في كل ذلك أنني قد لا أصل إلى الإخوة والأخوات العرب بالقدر الكافي - كما نيهي بالنسبة للألعاب أ.د. جمال التركي، وأنا لا أجد أمامي خيارا، بمجرد أن تقلب اللغة أو الحوار مع مريض إلى الفصحى، نجد شاعرا أخرى، ومضامين أخرى تصل إليك رغما عنك، مشاعر ومضامين أخرى تبعدك، كما تبعدني، عن ما أريد توصيله.

ماذا أفعل؟

أما تعقيبك على أحلام نجيب محفوظ فالتقاسيم، قد كتبها محفوظ بالعربية السهلة، فجاءت التقاسيم عليها بلغتها، ونجيب محفوظ كتب رواياته، بما في ذلك حوارات الحوارى والبلطجية بالفصحى السهلة، الفصحى التي تصلك على أنها عامية، وبرغم احترامى لرأى يوسف إدريس في تفضيله أن يكون الحوار بالعامية، إلا أنني لم أستطع أبدا أن أنفذ هذا الرأى لا في كتابة الرواية (ثلاثية المشى على الصراط) ولا في قصصى القصيرة، وأنا لم أقصد ذلك أبدا، بل إنى حتى في الحوار -وجدت أن الفصحى تقفز إلى قلمى أسرع وأجمل.

ماذا أفعل؟

أما بالنسبة لتصورك في الجزء الأخير للتقاسيم على أنها أحلامى أنا، وليست تقاسيم على أحلام نجيب محفوظ، فهو تصور وارد، لكننى أنتهزها فرصة وأضيف إلى ردئى السابق:

إنه إذا كان الأمر كذلك فالأحلام لا تتشكل بالفصحى ولا بالعامية، الأحلام لها لغتها الخاصة بالصورة والحركة، ثم نحن نترجمها بعد ذلك إلى ما تيسر لنا من لغة تحكى، سواء كانت الحكاوى بالعامية كما يحدث في حكى الحلم في الحياة العادية أو بالفصحى كما فعل محفوظ في إبداعه الذى ابتدع ما يمكن أن يسمى الإبداع الحلم وليس الحلم المبدع، وكما تصورت أنت أنني أفعل ذلك.

شكرا لإضافتك وعمق إيجازك.

قصة في مقال: تقرير عن "بحث علمي"

د. سيد الرفاعى

العنوان يحتاج إلى مراجعة ضرورية على اعتبار أن الفكرة الرئيسية هنا ليست البحث العلمى وإنما شيء آخر أكثر عمقا وأشد إبلاماً وبالتالي فالعنوان هنا أراه ضعيفاً للغاية.

د. يحيى:

اشكرك أيضا، وهذا رأى جيد كذلك، لعلى قصدت بالعنوان تأكيد المفارقة بين العنوان والمتن، لكن اعتراضك وصلنى فى عمله. أرجو ألا تحرمنى من تعقيباتك بعد سفرى، فالشبكة عالمية، وهى فى الكويت مثلما هى فى مصر كما تعرف.

(برجاء قراءة المقدمة عن "المخ البشرى الجديد").

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (25)

أ. عبير محمد رجب

الفرق بين الموقف العلاجى والموقف الشخصى غير واضح بالنسبة لى، ولا أستطيع فعل ذلك مع المريض إلا إذا كنت لا أحب هذا المريض ونافرة منه، وقتها لابد لى من هذا الفصل، إلى حد ما، حتى أستطيع استكمال العلاج معه.

د. يحيى:

صحيح أنها مسألة صعبة، وتكاد تكون مستحيلة بمعناها المطلق،

لكن المقصود هو ألا تصدر النصائح والآراء والأحكام التى تتطلبها حالة المريض، من موقع الموقف الأخلاقى أو الدينى أو الأيدىولوجى الخاص بالمعالج شعوريا أو لاشعوريا،

وهذا من أصعب ما يمكن، أيضا.

د. محمد شحاته فرغل

بالرغم من وضوح التباين فى هذه الحالة، إلا أننى بصورة عامة فى الممارسة، أجد صعوبة فى الجمع بين ضرورة الفصل بين الموقف العلاجى والموقف الشخصى، وبين تأكيدك المستمر لنا على أن نعالج المريض "بما هو نحن" من خلال مجتمعنا وبيئتنا، وتزداد الصعوبة أكثر مع سؤالك المتكرر لو كانت هذه المريضة ابنتك أو اختك فما هو قرارك فى هذه الحالة.

د. يحيى:

عندك حق، برجاء الرجوع إلى ردى على عبير حالا، إلى أن أجد الفرصة والوقت لشرح أكثر تفصيلاً، فأنت تعرف ظرفى الحالى، عذراً.

التدريب عن بعد (27) أزمة وجود فردى؟ أم حل مشكلة اجتماعية اقتصادية

د. ماجدة صالح

لو كنت مكان د. محمد إبراهيم لصغت هذه المشكلة على شكل المعادلة الآتية:

شاب ناضج+ عدم وجود تاريخ للمرض النفسي، كسر عند تلقيه درجة من الإهانة---< "يعنى هشاشة في التركيبة" ثم يستعيد توازنه سريعاً (يعنى متلصم). ثم فيزا سارية "لا تعنى وجود عملى فعلى" في بلد من أكثر البلاد تأثراً بالأزمة الإقتصادية، مما يعنى إهانة مضاعفة تضاف للإهانة السابقة قد تؤدى إلى كسرة لا رجعة فيها.

أنا لو كنت مكان د. محمد لأشغلت بجهد مضاعف في اتجاه عدم سفره (وليس تأجيله)، وإعادة بناء حياته في مصر بجهد أكثر وشرف يفخر به.

د. يحيى:

شكراً

ولعل ردّى على الزميل المعالج السائل كان يحوى مثل هذا الرأى "أن الحكاية بدرى قوى مهما أغرانا التحسن الحقيقى"

أ. محمد المهدي

تأكدت من أنه لا ينبغي عند إتخاذ قرار يخص علاج مريض ما، علينا أن نضع في اعتبارنا نوع الضغوط التى يمكن أن يواجهها، ومدى تناسبها مع شخصيته.

د. يحيى:

هذه مسألة حساسة فعلاً، وبرغم التعبير والتسميات التى تبدو نظرية، إلا أنها قضية عملية وواقعية تماماً.

د. إسلام إبراهيم أحمد

يا د. يحيى إزاي نحدد عمق علاقتنا بالمريض؟

د. يحيى:

بالممارسة، والنتائج، والإشراف، والنضج الحقيقى، وربنا

د. إسلام إبراهيم أحمد

مشكلة التوقيت: متى نتحرك ومتى نستطيع أن نغير، يبدو أن الحكاية صعبة أوى؟

د. يحيى:

هذه مسئولية لا تعيننا عليها إلا الخبرة الطويلة (والإشراف).

د. إسلام إبراهيم أحمد

هى المشكلة إذلال ظاهر، ومن تحت لتحت لمن يغترب منا عندهم؟ ولا مشكلة تغيير مجتمع؟ ولا تغيير ثقافة؟ ولا بعد عن الأهل والرحم؟ ولا إيه؟

الموضوع ده شاغلنى جداً.

د. يحيى:

وهو شاغلي كذلك.

أعتقد أن المشكلة هي كل ذلك،

لكن ممارسة العلاج النفسى هي للأسف في النهاية مسألة "فردية" في المقام الأول وينبغي فيها تقديم أولوية التركيز على الأهداف المتوسطة كما ذكرنا قبلا، الهدف تلو الهدف، والقرار تلو القرار، لفرد بذاته في موقف بذاته.

من الجائز أن نكتشف أمراضا اجتماعية واقتصادية خطيرة، ونحن نتناول المسائل الفردية هكذا، فنوصل ما اكتشفناه إلى من يهمه الأمر العام - ونحن منهم - وهم أقدر على تناولها بشكل أفضل للوقاية والتوعية والتصحيح، ولكن في مجال آخر.

د. محمد عزت

كثيراً ما يواجه المعالج مثل هذا المأزق مع المريض حيث يطلب المريض من المعالج مساعدته في اتخاذ القرار، وكما تعلمنا فإن المعالج يجب أن يكون حذراً إزاء مثل هذه المواقف حيث تتداخل عوامل كثيرة واحتمالات كثيرة تحكم مثل هذا المأزق العلاجي في هذا الواقع الحياتي.

د. يحيى:

أليس هذا هو ما ذكرناه تماما في الرد على الزميل السائل؟! لكن لا بأس من التكرار فهو مفيد فعلا.

أ. محمد إسماعيل

استغربت نفسى جدا وأنا بقرا الحالة لأنى لقيت القرار واضح جداً جوايا، يعنى إنه مايسافرش إلا بعد سنة، ومافهمتش ليه القرار واضح بالصورة دى رغم الحيرة إالى إنت فيها إنت والدكتور محمد

د. يحيى:

يا شيخ حرام عليك، أدعو الله ألا تتعرض لمثل موقف هذا المريض بعد ارتفاع الاسعار اكثر فأكثر، والبحث عن "شقة" لتتزوج فيها وغير ذلك، أكل العيش صعب، ثم لماذا هذا الحسم بأن يسافر بعد "سنة"، ولماذا ليس بعد أربعة عشر شهرا، أو عشرة، يا أخى هناك قاعدة اسمها: "إنظر لنرى" "wait and see" أليس كذلك؟.

أ. محمد إسماعيل

استغربت كمان إنك ماجاوبتيش على السؤال في العنوان رغم أن الإجابة وصلتني، بس مش عارف ممكن ماتكونش هي الصح.

د. يحيى:

ممكن! .

أ. محمد إسماعيل

أنا قرأت التعتة بتاريخ 20-12 بس مافهمتش المثل.

د. يحيى:

إقرأها ثانية إن كان لديك وقت.

(وعموما في ردود لاحقه سوف أشرح المثل بما هو أصعب منه!!!).

أ. محمد إسماعيل

أنا عايزك تكلمنا عن الجزمة ورأيك فيها في التعتة (جزمة بوش)

د. يحيى:

هذا هو موضوع نشرة الغد (السبت)، وقد نشر أمس (الأربعاء) في الدستور

د. أسامة فيكتور

ذكر د. محمد إبراهيم في تقديمه للحالة التالي:

"...فجأة الدنيا اتحسن تخالص، وبقي عنده بصيرة، بطل اللي كان بيقلوه، وفهم كل اللي حصل له، وبقي لازم ياخذ بنفسه جرعة الدواء مضبوطة، وكمان انتظم في الشغل".

بعد هذا الإنجاز الهائل يقول إنه خائف أو متردد من قرار سفر المريض للخارج مرة أخرى، ياه ياه...!! وصلتني صعوبة عملي وخطورته ومدى الأذى الذي نعيش فيه، فبعد كل هذا التعب يظل المريض عرضة للمرض مرة أخرى، الظاهر أن عيب المرض النفسى إنه لا يعطى مناعة بعد الشفاء منه، أو تجاوز أزمته.

د. يحيى:

بل إن تجربة المرض قد تعطى صلابة حقيقية إذا أخذ العلاج وقته، وكان المرض خبرة، برغم خطورتها استطاع المريض من خلالها مع المعالج، أن يقلب النار المشتعلة عشوائيا إلى طاقة، دون الإسراع بإطفائها لتنتهى رمادا خامدا.

د. عمرو دنيا

فعلا، يا لضرورة مراعاة النظر لما سمي مستوى الضرورة ومستوى الإختيار "الحرية"، ومدى الصعوبة الشديدة للتنقل بينهما لاتخاذ القرار الصحيح.

د. يحيى:

أرجو أن تقلب ما وصلك إلى فائدة عملية.

د. نعمات على

عند أخذ قرار معين أثناء العلاج يتوقف الأمر بنسب كبيرة على العلاقة ودرجتها بين المريض والمعالج، وبالطبع لا بد من النظر إلى الظروف المحيطة بهما، وشعور المريض بأن هناك آخر ينتمى إليه ممكن أن ينقذه.

د. يحيى:

هذا صحيح.

بريد الجمعة

د. محمد الشاذلي

أؤيد اقتراح د. وليد طلعت لإصدار دورية... الخ، حيث أنه من الضروري أن يتم العمل على دعم فكر هذه المؤسسة بالدراسات العلمية، لذا عندي اقتراحان:

1- إصدار مجلة علمية تصدر ربع سنوية أو نصف سنوية، ويخصص كل عدد لنشر موضوع واحد، يحتوى على خلفية نظرية بالإضافة إلى الدراسة، مثل:

(أ) دراسة التغيرات الدينامية في مجموعة من المرضى في العلاج الجمعي خلال عام.

(ب) دراسة تأثير المجتمع العلاجي على برامج علاج الإدمان.. والعديد من المواضيع التي تتعلق بفكر هذه المؤسسة.

2- الحالات الطويلة التي تتم مناقشتها في المقطم والقصر العيني، يتم عرضها مثل "حالات وأحوال"، بحيث يتم تجميع كل عشر حالات ونشرها في كتاب ضمن سلسلة مخصصة لهذا الغرض، ويمكن أن يتم تصنيف الحالات المنشورة معاً إلى حالات اضطراب الشخصية، حالات إدمان، حالات ذهانية، ويتم التجهيز للعدد الواحد من السلسلة في 10 أسابيع، بواقع حالة أسبوعياً.

وبعد

لا أعلم إن كانت هذه اقتراحات أم أحلام، لكني أرى حماس العديد في المؤسسة للعمل والتعلم، وأرى أنه يمكن استثمار هذا الحماس والمجهود.

د. يحيى:

أوافقك تماماً،

وقد عينتك فوراً رئيس تحرير هذه المجلة انت والدكتور وليد، ولتسمها: مجلة "الإنسان والتطور".

أليس من المناسب يا محمد أن تقرأ بعض أعداد المجلة القديمة التي كانت تصدر بنفس الاسم والتي توقفت، والتي كانت تحتوى- كل المواضيع التي أشرت إليها -تقريباً-، ثم تتساءل: لماذا توقفت؟ ثم ترى بنفسك كيف أكرر تقريباً كل ثلاثاء في لقاءاتنا العلمية الإكلينيكية - الدعوة للمشاركة في إعداد هذه الحالات التي تستغرق كتابتها متى أحياناً ما يقرب من ثلاثين ساعة للحالة الواحدة؟

لكنني أصدقك واشكرك ولا أفقد الأمل لافيك، ولا في د. وليد ولا فينا. ولا في الناس.

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (4)

د. محمد عزت

يتملكنى شعور عميق، مبهم، أشعر أننى في صلاة خاشعة، بارك الله فيك وبك.

د. يحيى:

وفيك، وفينا..

الحمد لله أنك لم تبذل جهداً - لا لزوم له - في الفهم بالتفكير إياه

عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (1من2) & (2 من 3)

د. مروان الجندي

في الجزء الخاص بالتاريخ الجنسى بالمريض:

ذكر المريض "يمكن لو كان والدى شد على ما كنتش رحته، وكان بيهددني إنه حايريههم (الصور) لأمي".

- لم أفهم قصد المريض من أن والده لم يشد عليه، في إيه تحديدأ؟، هل في منعه من الذهاب للمذاكرة مع أصحابه، أم في طريقة التربية عموماً.

د. يحيى:

غالباً في كل ذلك،

وأذكرك يا مروان أننى سوف أعود لمناقشة الحالة لاحقاً بعد إصلاح الكابل (الانترنت) وإن كنت أحشى أن نكون قد نسينا الحالة، ثم نكسل في الرجوع إليها مع أن ذلك سوف يكون ضرورياً لسلامة المتابعة.

د. مروان الجندي

يبدو لي أنه كان خائفاً من رؤية أمه تحديدأ للصور الخاصة به، أكثر من خوفه من علم ببقية الأهل بذلك، حتى والده، هل في ذلك تناقض مع موقفه من أبيه؟

د. يحيى:

هذه نقطة مهمة لم أنتبه إليها، وقد يكون لها دلالة
أكتشفها عند المناقشة.

د. نرمن عبد العزيز

لم أفهم موقف المريض بشكل كامل باستثناء فهمي أن
النكوص دائماً أجده رد فعل للإحساس بعدم الأمان والخوف،
عموماً أنا في انتظار يومية المناقشة وفروض الأمراض
Psychopathology لهذه الحالة.

د. يحيى:

وأنا أيضاً في لهفة لعرض ذلك - اجتهادا - بمجرد أن يتم
إصلاح الكابل ويعود الموقع لكفاءته في متناول الجميع.

تعتة: "لأمر ما" باعت المرأة سمسا مقشورا بسمسم غير
مقشور!!

د. اسلام ابراهيم احمد

هى دى قيمة الديمقراطية والشفافية انهم يناقشوا القرار
ويستفتوا عليه وهو مقرر اصلاً من قبل الاستفتاء فالنتيجة
معروفه. ربنا يستر من الهدف وراء هذا القرار فمن الواضح
واللى احنا متعودين عليه اننا مقبلون على بيع اى شئ يمكن
بيعه وأننا نزداد غربة في بلدنا، أكثر فأكثر.

د. يحيى:

المسألة هنا يا اسلام ليست مثل بيع بنك القاهرة أو عمر
أفندى، وليست في "صورية" العبث الاستفتائي وأخذ رأى الشعب
(كده وكده).

المسألة تتعلق بخدعة أخرى، وهى كما يقولون في بلدنا (بعد
صعوبة فهم العنوان: لأمر ما باعت المرأة.. الخ) أنه "هَلَبَتَ
فيه إنه"، يا خير، لقد صعبتها أكثر، "هَلَبَتَ" (تعنى: لايد إنّه)
ثم "إنّه" (تعنى: سببا غامضا لم يكشف عنه) وترجمة القول العامى
الفلاحى هذا هى أنه "لايد أن فى الأمر علة أخرى".

هذا المشروع الجارى الحديث عنه شديد الغموض مشبوه الغرض،
قد يستعملون لتمزيهه أو تبريره الزعم بأخذ رأى الناس (ناس
الحزب الوطنى) لكن يبدو أنه أعمق وأخطر من مخاوفك.

د. محمود حجازى

ألمح رائحة السخرية فى كلام حضرتك حول أداء الحكومة، رغم
التفائل الذى يغلف كلامك معظم الوقت.

حتى الآن لم أفهم موقف حضرتك من هذا المسح للقيم واشم
رائحة اعتراضى عليه.

د. يحيى:

لك أن تعترض كما تشاء .

أما أني أسخر من أداء الحكومة فأنا أفعل ذلك وأنا مليء بالخبط، وأحاول ألا أقلب السخرية قذفاً، وإن كانت تصل أحياناً إلى ما يقرب من ذلك، وهذا يزيد تفاؤلي لا ينقصه، فأنا أتمنى أن تحكمنا حكومة رشيدة مختارها بوعي ناضج، تخفف عن عبء تفاؤلي الذي يرهقني، لكن ما دام الأمر كذلك، فعلى أن أحمل - حتى وحدي، أو معك إن شئت- مسؤولية تحقيق ما أتفاءل به، وحسابي على الله.

د. أسامة فيكتور

أولاً: ربنا يديم عليك نعمة الصبر والأمل والتفاؤل وهي تدوم بالشكر وأنا أثق أنك تشكر الله عليها.

د. يحيى:

الحمد لله

د. أسامة فيكتور

أخيراً فهمت إنت عندك أمل ليه في مرضى تعتعة السبب (الحكومة وأفرادها) لأنك عندك أمل في أى مريض.

د. يحيى:

ياليت الحكومة كانت مريضة، إذن لكان الشفاء ممكناً!!

د. عمرو دنيا

أنا فعلاً سمعت في الأخبار والجرائد بيع الأصول والملكية وأشياء أخرى لم أفهمها فأنا في هذا الصدد لا أفهم شيئاً على الإطلاق، وربما لم أحاول أن أتوقف لأفهم، ومش عارف هل اللي عندي ده لامبالاه ولا يأس ولا إيه؟ بس أكيد حاجة مش كويسة .

د. يحيى:

بل "كويسة"!!

ألم تلاحظ يا عمرو أنني أيضاً لم أفهم، برغم أنني "أفك الخط"، (كما جاء في التعتعة)، ولا أظن أن أحداً فاهم إلا أصحاب المصلحة الحقيقية وراء هذا الملعوب المسطح الكاذب، وهذا ما يعنيه تعبير أن ثمة أمراً ما، وراء كل ذلك لا يعرفه إلا من يعرفه.

برجاء مراجعة القول العامي الشائع في ردى على د. إسلام حالاً " هَلْبَتَّ فِيهِ إِنَّهُ"!!!

د. محمد عزت

المشكلة أننا، ومنذ الثورة المباركة، نتفنن في وضع الشعارات والأطر والأسس والهيئات واللجان وكل كذا (مع

الاعتذار عن التعميم) أشكال فارغة من المضمون، من الهدف، من المعنى، التنمية الحقيقية يجب أن تبدأ من تنمية الانسان ذاته، وهذه الحقيقة هي التي لا ينتبه إليها حكامنا، سواء أ كانوا عامدين أو غافلين.
د. يحيى:

أخشى ما أخشاه أن يعرضوا مناقصة "لـ ...". تنمية الانسان في "مقالة" يتقدم إليها أصحاب شركات الدواء لتسويق "نوعية حياة" بالتعاون مع شركات البترول والسلاح، لتمويل ألعاب السرك المادى المغترب، وهم يلجؤون لنا بـ "ملين الحرية" و"عسلية حقوق الانسان المكتوبة" بمعرفتهم، وليست التي خلقها الله،

ياه!!! آه!!

أ. محمد المهدي

لم أفهم بوضوح المغزى الحقيقي من وراء المثل رجاء التوضيح أكثر؟!

د. يحيى:

أرجو قراءه التعتة مرة ثانية، ثم ردى على كل من د. إسلام & د. عمرو دنيا، حالا.

أ. محمد المهدي

معتز على جملة حضرتك "ماذا سنخسر أنا أو هو مادام "كله باجان"؟؟؟"، أعتقد ان الكل خسران حتى من هم في غير حاجة لهذه الحصة، فهذه الأسهم في الشركات مملوكة للشعب ونحن لسنا في حاجة إلى بيع وشراء فينا أكثر مما نحن فيه.

د. يحيى:

لم أفهم تماما ما تقصد، وأظن في ردى على د. إسلام حالا توضيح أكثر لما كنت أعنيه في التعتة،

أما التعبير الذى وضعته، أنت بين قوسين فكان تساؤلا ساخرا وليس سؤالا يحتاج إجابة.

وعموما: فالأرجح أن الاسهم سوف تباع من الباطن لمن عنده أسهم خاصة، ولن يفهم في الاسهم ... مثلما تباع بعض الأدوية باهظة الثمن التي تصرف لمن يزعمون أنهم "يعالجون على نفقة الدولة" بواسطة أعضاء مجلس الشعب للقومسيون الطي.. الخ.

أ. نادية حامد

أعجبنى جداً المثل العربى المستشهد به في هذه التعتة والظاهر ده فعلاً (باعت المرأة السمسم المقشور بسمسم غير مقشور) أو ما يعادله (هناك هدف في نفس بن يعقوب) وراء هذا الاقتراح أو القرار المزمع إتخاذه من مشاركة المواطنين في تمك وإدارة أصول القطاع العام المملوك للدولة.

د. يحيى:

برجاء قراءة مناقشة كل ذلك مع كل من د. إسلام إبراهيم، ثم عمرو دنيا، فهي تتفق مع تعقيبك، شكراً.

الملحق: (آخر لحظة)

وصلني حالا أن الإصحاح وصل بالشبكة إلى كفاءة تسمح بإدخال النشرة إلى موقعنا مباشرة فجرى ما يلي:

أولاً: لم أغير حرف مما كتبتة قبل ذلك، على اعتبار أنني كتبتة والعطل مازال قائماً.

ثانياً: أكتب في ملحق البريد التالي كل التعقيبات التي وصلتني بعد أن تمكنا من فتح الموقع

ثالثاً: سوف اكتب للصديق أ.د. جمال التركي حالا شاكراً مقدراً معترفاً بالجميل، ثم أعفيه من مهمة نشر اليومية في شبكتنا الرحبة، اللهم إلا إذا رأى أن يواصل نشرها مواكبة في نفس الوقت، دون أي إرهاق من ناحيته هو أو مساعديه.

الحمد لله

والشكر لأصحاب الفضل. يحيى

ملحق البريد بعد فتح الموقع:

أ. رامى عادل: حوار/بريد الجمعة

مصبح وردني في نهار اسودّ- اشير بهذه الجملة الي ضرورة ان يراك احد، وينظر اليك، فتراه كما هو، بما هو. لماذا يحفي- الصديق /الخاله-وجهه بهذه الطريقه المزعجه المربكه الخيره؟ وكيف يحترم ويحتوي ويصان؟ اثق في امانتكم ان يكون العلاج جذري واقدر- صعوبه-تحقيق هذا ربما في مجال الطب بشكل عام.

د. يحيى:

مرة أخرى يا رامى، لو سمحت تنتظر حتى أكتب اجتهادى في التفسير واقتراح الفرض، أما أملك في شفاء الابن سامح فهو هو أملنا وأنا أشكرك عليه.

لكن ماذا جرى لك لترابط كلماتك هكذا؟

أخشى ألا يعرفك الناس، أو لعلمهم - وأنت معهم - يتعرفون على "رامى" جديد (بجتوى القديم الجميل طبعاً) ربما.

د. أسامة عرفة ربّ ضارة نافعة (2 من 2)

تعدد الأبحاث وتعدد مستويات الوعي وخبرة العلاج الجمعى في هنا والآن

في وجه شبه مع فكرة التحليل التفاعلاتي فيما يخص تعدد مستويات الخطاب بين ذوات أو كيانات المتفاعلين ألاحظ بين الحين

والآخر تعدد مستويات التواصل بين المعالج وأعضاء المجموعة على محور آخر أقرب إلى أن يكون حشد هائل من خطوط التواصل بين هذه الأبخاخ المتعددة ومستويات الوعي المختلفة مما ينشط معظم مستويات الاستقبال وأيضاً الإرسال لدى المعالج (وما يقدر على القدرة غير القادر) في إطار خبرة كلية مكثفة تحوى كل هذا الزخم في مقطع زمني محدد في هنا والآن.. حتى أن المعالج بعد انتهاء المجموعة يدهش حين يحاول قراءة أداءه هو نفسه داخل المجموعة فيعيد اكتشاف نفسه عبر محاور موروثة وتاريخه ومكوناته ومستويات حضوره.

كل عام وحضرتك بكل الخير

د. يحيى:

- وأنت بالصحة والسلامة

- جاء تعقيبك الآن بعد عودة الشبكة بالسلامة إلى ما يقرب من كفاءتها الكاملة، وقد خطر ببالي كما جاء في مقدمة حوار اليوم أن "المخ العالى الجديد" الذى يتكون عبر هذه الشبكات، له نموذج آخر في العلاج الجمعى استوحيته الآن من تعقيبك، أعنى أن للمجموعة مخ واحد "وأن أفراد المجموعة هم خلاياه" ... الخ وهذا موجود في نظريات نفسية كثيرة مثل النظريات التى تتكلم عن "الجال" و "الجشتالت" وهى أمور تحتاج إلى عودة ومقارنة ولغة ومرونة

شكرا يا أسامة

وحمدا لله على السلامة

د. أنس زاهد التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسى (26)

لفت نظري يا دكتور أن الزوج ينتظر زوجته في السيارة عندما يوصلها إلى العيادة؟ لماذا لا ينتظرها في العيادة نفسها؟ لقد ربطت بين هذا السلوك وبين نظرة الزوج إلى الطب النفسى حيث لم يكن متحمسا لذهاب زوجته إلى الطبيب على اعتبار أن اللي عندها شوية دلج.

د. يحيى:

هذا جائز

شكرا

د. محمد أحمد الرخاوى : يوم إبداعى الشخصى: حوار مع

الله (4)

يغشاني

تبتعد لاقترب

تتغمدني برحمتك برغم غبائي
توقظني بجرماني فأستفيق
لا اخرج من مداراتك الا ان اضل
يجلدني سياط السوي
افزع الي نفسي
فاجدك اقرب من حبل الوريد
فيا حي يا قيوم لا تحرمني بخروجي من نفسي
فانا منك اليك بك
يارب كما خلقتني
يا رب كما خلقتني
احب الخلق
واحب الامانة
فاعني بها كي يغشاني نورك
لا احب الترهيب
فلم تخلقني له
د . يحيى:
"ماشي"!!
هذا طيب.
فاحذره!!
د . محمد نشأت

من خلال المقابلة مع سامح.. ما رأي حضرتك الآن في وصف
(العيان متفركش)؟

د . يحيى:

واضح لي، ولعله واضح لك، أنه لا توجد "فركشة" بالذات
كما تصورت الزميلة مقدمة الحالة، لكن لا تنسى يا محمد أن
نوع المقابلة هكذا، تلملم المريض حتى لو كان "متفركشاً"

د . محمد نشأت

الجملة اللي كتبها سامح (خرج ثم عاد إلى البيت) وأصر
عليها ..هل ممكن تفسيرها بالـ النكوص (Regression) ؟

د . يحيى:

ليس تماما، فبرنامج "الدخول والخروج" الذي أحاول
توضيحه كثيرا ليس نكوصا وإنما هو برنامج نمائى ضرورى رائع،
إذا سار في الاتجاه الصحيح.

(وانتظر تفسير المقابلة، والحالة، أو فروضها).

484- الحذاء الطائر، والبصقة العالمية، ومسئولية الفرحة !!!

تعتة

لا أستطيع أن أخفى فرحة مشاركة بهذا الحذاء الطائر، فرحة خالطتها فوراً غصة رافضة لهذه الفرحة، ثم لحق هذا وذاك تأمل حرج مؤلم. صدق أو لا تصدق أنني لم أشاهد هذا المنظر على شاشات التلفزيون حتى الآن، ولعل عزوف ذلك كان مقصوداً من داخلي، حتى لا أجزُرُ إلى مشاركة في فرحة مشبوهة لست راضياً عنها، صحيح أنني طلبت من البعض أن يرسل لي اللقطة إلكترونيا لأشاهدها متأنياً بطريقتي التي شاهدت بها أوباما راقصاً مع المذيعة الأمريكية وهي تصحبه إلى كرسي في لقاء تليفزيوني، وأنتى التقتت من تلك اللحمة الراقصة لهذا النوب الأمريكي الرشيق أكثر مما وصلني من كل تصريحاته، وكان يمكن أن ألتقط من وجه بوش أكثر من تعبيرات فردتئ الحذاء وهما تتلاحقان باصقة عليه، هكذا سمحت خيالي أن يصور المنظر، وسوف أكتفى بالتعليق الموجز على بعض لقطات من صفح اليوم الذى أكتب فيه هذه اليومية: الجمعة 19 الجارى،

الرصين الرزين فهمى هويدى بدأ مقاله اليوم (وهو تكملة لمقال أمس) هكذا: "أصعب ما قرأت في التقارير الصحفية التي تابعت حدث قذف الرئيس بوش بالحذاء، أن جهات التحقيق شغلت بالبحث عن حالته النفسية والعقلية، .. إلخ . شاركته رفضه تماما، فكم نبهت إلى الإهانات والجهل والغباء وسوء الاستعمال التي تُتناول بها ما يشاع من معلومات متعلقة بتخصصى، من أول حادث بنى مزار حتى مقتل نادين وهبة . بالله عليكم: أيهما أحق بفحص قواه العقلية؟ القاذف أم المقذوف؟ بل إننى أرفض ابتداء تيرير القتل والإبادة، أو حتى الخروج عن العرف والتقاليد، بلصق أسماء أو سمات أمراض مرضى عليها، فأنا أحترم مرضى وأعلم أنهم أرق وأنبل من قسوة هذا المقذوف المسخ البشع، قاتل الملايين من الأبرياء في ديارهم، وهو يزعم أنه يعلمهم ألف باء الكرامة والحرية، هذا الشاب الغاضب تمص كل ناس الأرض في لحظة فارقة، فاض به فأرسل بصقة في صورة حذاء على هذا المتبلد الذى أضحك العالم بغياؤه القاتل ثمانى سنوات ضحكاً أكثر إيلاماً من كل بكاء، ثم ها هو لا يجدل أن يعتذر - وهو يغادرننا- بنفس

الغباء، وكأنه نادل يعتذر لزبون لسع لسانه بحساء ساخن، ومع أنني فهمت غضب هويدى القاسى، إلا أنني توقفت عند قوله: "...ولا أخفى شعورا بالقرف والرثاء إزاء الذين انتقدوا ما جرى....." ثم حدّد ذلك: "... في العالمين العربي والإسلامى... إلخ"، الرثاء جائز، أما القرف يا أستاذ فهمى فهو غير جائز، ثم إن الفرحة لم تكن قاصرة على العالم العربى والإسلامى، أنا لم أميز -مثلا- فرحة إسلامية أو عربية في الصورة المنشورة بالوفد اليوم عن: "...مظاهرة بالشموع أمام القنصلية الأمريكية في لاهور..". الصورة تنصدها فتاتان جميلتان، تحملان صورة الزيدى بيد، وشموع جميلة أيضا بالأخرى، توقفت عند مغزى الشموع، ووجهى وعيون الفتاتين الجميلتين، وتصورت أن هذا المنظر الرقيق هو ترجمة لموقف عالمى أمل وراء الفرحة بمعنى هذا الخداء الطائر، إنه تعبير عن الرفض الساخر لكل القتلة السفلة الأغبياء، جنبا إلى جنب مع التلويح بأمل واعد (الشموع) لإنارة الوعى البشرى كله من خلال هذه الرسائل، العالم كله يعلن احتقاره لهذه السنوات الدموية التى قادها هذا الغي المتبدل، لكنه يضىء الشموع تحملها هذه الوجوه الجميلة، تعبير وصلنى أبلغ ألف مرة من صورة "الوقفة بالأحذية للتضامن مع الصحفى العراقى أمام نقابة الصحفيين عندنا".

أختم هذا التعليق المؤقت مضطرا، بذكرى صورتين حداثيتين دالتين: الأولى للرئيس خروشوف في الستينات وهو يلوح بجذائه ثم يضعه أمامه في اجتماع رسمى للأمم المتحدة، والثانية لعجوز مصرى جميل كان بجوارى حاجا في المزدلفة، حين خلع حذاءه بعد الانتهاء من قذف الجمرات، وراح يقذف إبليس، وهو يصيح غاضبا "خذ يا بن ال...". (كلمة لا تكتب) - (طردت من خيلتى قباقيب شجرة الدر، وحذاء أبو تحسين على تمثال صدام)

رجعت إلى فرحتى المكتومة بمحادث الخداء الرمز، باعتباره البصقة الغاضبة العالمية، فتأكدت أنها ليست "ابتكارا عراقيا" كما قال أسامة عكاشة في "وفد" هذا الصباح، بل هى تعبير عن احتقار عالمى (وليس فقط عربيا أو إسلاميا)، يعلن موقف الناس - كل الناس- من هذا المسخ الغي القاتل، ثم فهمت رفضى فرحتى وفرحة الناس أنه خوفا من أن تكون هذه الفرحة هى تفريغ عاجز، لا أكثر.

لا أحد يستطيع أن يكتم فرحته بهذا الرمز، ولكن لا يصح أبدا أن نفرح بفرحتنا إذا لم تدفعنا فورا لنعمل ما يترجم هذه البصقة إلى فعل قادر على التغيير عندنا وعبر العالم.

485- التـدرـيب عـن بعـد: الإشراف على العلاج النفسي (28)

هل يحدث تحسن بهذه السرعة؟

د. مصطفى مدحت: عندى عيان عنده 29 سنة، غير متزوج، من الشرقية، موظف فى شركة الصبح وبعد الظهر بيشتغل مؤذن فى الأوقاف.

د. يحيى: هى شغلانة المؤذن اللى هوّه فيها دى بالتعيين؟ ولأ جدعنة؟ يعنى هى الأصل؟

د. مصطفى مدحت: أبوه هو متعين، بس حصل عليها بطريقة معينة، يعنى زى واسطة، هوّا متعلم للغاية تالته اعدادى، قعدت معاه علاج نفسى "سبع جلسات"، هوّه جالى يشتكى بأفكار بتلج عليه إن عنده الزهرى، وتغيير فى حجم العضو التناسلى، وإنه خايف إنه ممكن يتقلب ست.

د. يحيى: ليه الزهرى "بالذات"؟ ما عاdash حد بيتكلم عنه دلوقتى.

د. مصطفى مدحت: هو فعلاً ماكانش عارف يعنى إيه زهرى، وكان تقديره: إن أى راجل يقرب منه فى الأتوبيس يبقى ده مصاب بيه، ويبقى حايتعدى منه، غير كده: هوّ كان عنده أعراض اكتئاب، يعنى: قلة النوم، وقلة الأكل، عدم الانتظام فى العمل، وكده... فى الجلسة الثانية على طول، حاولت أشرح له يعنى إيه زهرى، ومراحله، وكلمته خفيف خفيف عن الإيدز قمت لقيته فى الجلسة الثالثة جه يشتكى من أفكار عن الإيدز وقلّ كلامه عن الزهرى.

العيان له تاريخ جنسى مليون، بدأ بانتهاك، واستعمال، وهوّا عنده خمس سنوات من أحد الجيران (واحد سنه 18 سنة) لكن ده حصل مرة واحدة، وبعدين العيان بيقول إنه بدأ العادة السرية وهو عنده خمس سنوات برضه،

د. يحيى: متأكد؟

د. مصطفى مدحت: أبوه، وبعد كده ألعاب جنسية خفيفة من الظاهر مع عيال قده، ولما بقى عنده عشر سنوات بدأ ممارسة مع الحيوانات، وبالذات القطط

د. يحيى: اشعنى القطط يعنى؟ دى أصعب حيوانات فى الحكاية دى؟ تفتكر تفرق؟ المهم، إنت عارف إن فى الأرياف حكاية الحيوانات دى كتير لدرجة إنها ساعات تبقى مرحلة عادية وهى يمكن لها علاقة باللى بيشفوفه بين الحيوانات، فيه حاجة تانية؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، هؤا برضه عمل مع طفل عنده تسع سنوات بس مش كتير.

د. يحيى: هه، وبعدين؟

د. مصطفى مدحت: ابتداءً من عند 16 سنة بدأ ممارسة مثلية بالتبادل مع أولاد فى سنه

د. يحيى: كانت ممارسات كاملة؟

د. مصطفى مدحت: أيوه.. هو بيقول كل الممارسات دى استمرت لغاية ما بدأ التعب من 8 سنين

د. يحيى: يعنى من سن 5 لحد سن 21 سنة عمال يتنقل بالشكل ده، مابطلى

د. مصطفى مدحت: بالنسبة للتعب اللى بدأ من 8 سنين كانت زادت ممارسته للعادة السرية، وفى مرة أثناء ما بيعملها حس بكرشة نفس، وألم فى منطقة الشرج، ودى كانت بداية التغير.

د. يحيى: إنت بتقول انه شغال مؤذن.. هل بيؤم الناس فى الصلاة؟

د. مصطفى مدحت: لأ.. ما حصلش.. هو بيأذن وبيقوم بأعمال النظافة بش.

د. يحيى: بقاله قد ايه متعين مؤذن؟

د. مصطفى مدحت: تقريباً 10 سنين

د. يحيى: يعنى قبل بداية العيا بسنتين.

د. مصطفى مدحت: لما كلمته عن شغلانة المؤذن دى .. قال لى: هو ممكن يبطل أى شغلانه إلا الشغلانه دى.

د. يحيى: سألته ليه؟

د. مصطفى مدحت: قال إنها بتقربه اكر من ربنا، بيحس إنه فيها بيلاقى نفسه

د. يحيى: مش فيه تناقض برضه بين الشغلانة دى والتاريخ ده؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، بس هؤا ما جابشى سيرة لأى علاقة بين ده، وده،

د. يحيى: السؤال بقى.. السؤال بالنسبة للعلاج النفسى، دى حالة زحمة قوى

د. مصطفى مدحت: أنا مستغرب إن في الفترة القصيرة دي "7 جلسات" بس، رحت شايف إن العيان اتلمّ بسرعة أكثر من اللي كنت متوقعها من أعراضه، ومن تاريخه المليون ده، فبقيت قلقان من اللي حصل كده يعني مثلاً ماكانش عنده أمل إنه يتزوج خالص وماكانش منتظم في الشغل لدرجة انه كان عايز يبطله، بعد شهر واحد لقيت أن العيان بدأ "يتحرك"، ويعمل حاجات ماكانش بيعملها: يصلح حاجات في البيت، يعامل الناس كويس، بينتظم في الشغل، يفكر في مستقبله، وفي جوازه أنا استغربت.

د. يحيى: تقصد العيان مش بس أحسن بالنسبة للأعراض، دا كمان بقى يبادر في حاجات، من غير ما حد يقول له، إنت زعلان ليه بقى؟

د. مصطفى مدحت: هل ممكن يحصل ده كله في فترة قصيرة زي دي؟

د. يحيى: البركة فيك يا أخي، لكن قل لي: هل موقفك العلاجي حايثغير لو كانت إجابتى "نعم" أو "لا"؟

د. مصطفى مدحت: أظن موقفى من المريض كعلاج، أنا شايف إنه مش حايثغير.

د. يحيى: أيوه كده، يبقى ليه السؤال، يعنى انت حاتعالجه حاتعالجه، وحاتكمل سواء أنا قلت لك ممكن التحسن يحصل بالشكل ده أو مش ممكن؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، طبعاً

د. يحيى: بصراحة فيه حاجات مهمة نتعلمها من العيان ده: أول حاجة هي انتظام العيان في العلاج وشوف بيحى منين، من الشرقية، دي لوحدها علاقة إيجابية في علاقتك بيه، تاني حاجة: تفاصيل التاريخ الجنسى دي عايزة وقفة، ولو إنى فلاح وعارف المسائل دي بتمشى إزاي، بس أنا مش متأكد إن كل اللي قاله ناخده على إنه حقيقة، ولا خيال، يجوز كله صح أو جزء منه صح، مثلاً حكاية القطط دي مش مألوفة في الفلاحين، زي ما يكون المسألة عايزة مراجعة، هؤا عموماً في الفلاحين الحكايات دي عندهم عادية، ويتعدى المسألة من مرحلة لمرحلة، وما بتعلقشى كثير، لكن مش بالكثرة دي ولا التعدد ده، ولا بالتنوع ده، أنا مش متأكد، وبعدين بالنسبة للعادة السرية مثلاً اللي بدأت عند سن 5 سنين هل كان فيه "ذروة" (أورجازم)، طبعاً مافيش قذف في السن دي، إنما في البنات الصغيرات ساعات يبقى فيه "ذروة"، في الأولاد مش متأكد.

د. مصطفى مدحت: كان فيه انتصاب من غير قذف، إنما هؤا بيقول كان فيه "ذروة"

د. يحيى: الانتصاب ممكن، بس الذروة واسعة شوية، ثم إن الكلام ده بداية من سن خمسة، ودي الفترة اللي فرويد بيقول فيها إنها فترة كمون، إنما الجدع ده ما يطلشي، حسب كلامه، وزى ما يكون الجنس عنده قعد نشط طول الوقت بدرجات متفاوتة لكن مش لدرجات وأنواع الانحراف اللي هؤا حكاها، وبرضه يمكن ده خلّاه قعد يكبر من غير استقطاب بين هوية ذكورية

وبين هوية أنثوية قوى، فقعد ممشى نفسه يا إما بالخيال يا إما بشوية واقع، خد ما بدأت الوسواس والرهابات تنبئه إنه كده ما ينفعش.

د. مصطفى مدحت: أيوه مع بداية العيا هو بطل كل ده

د. يحيى: والله ما انا عارف بطل ممارسة ولا بطل تخيل، الظاهر إن النمو الجنسي بتاعه مشى متوازى فى كل الاتجاهات، ومش بس النمو الجنسي دا باين نمو القيم أيضاً، يعنى هو مؤذن وبيلاقى نفسه فى شغلته الدينية دى اللى بتخليه "يقرب من ربنا"، وفى نفس الوقت هو موظف بعد الضهر فى شركة، ولا عمره رطب مشاعره، ولا الخكاوى اللى بيحكىها بشغلة المؤذن، أو بصورته وهوا على المادنة بيأذن، أو بيقيم الصلاة، ولا عمره حتى لك عن شعور بالذنب وهو عمال بيأذن ولا هو ههم.

سواء كان اللى حكااه ده حقيقى، أو جزء منه حقيقى، فالظاهر إنه قعد كده خد سن 21، أنا شايف إنه ما دخلشى مع نفسه معارك وصراعات وكلام من ده، الحكايات مشيت جنب بعضها خد ما لقاها كفاية كده بقى، قام حاول يلم نفسه ما قدرش، فظهرت الأعراض النفسية قلق واكتئاب ووسواس ورهابات وكلام من ده، أنا بافتراض إنها ظهرت علشان يساعد نفسه إنه يتنزع، راح لجأ لأقرب حاجة تمنعه من الممارسات دى. فخوف نفسه من إنه يمرض بالزهري، وبعدين لما انت طمنته على حكاية الزهري دى، نقل على الإيدز.

زى ما يكون هو راح عامل ضمير أو والد من خلال المرض عشان يجوش نفسه، ويجوش خيالاته برضه، يعنى استعمل المرض كمرحلة، وبعدين ما صدق لقى العلاج شيط فيه، لأن المرحلة مرحلة، عشان كده انت تلاحظ رغبته فى العلاج، وإنه بيجيك بك بانتظام. سفر ساعتين كل أسبوع، يعنى المرض هنا عمل عنده دور إيجابى، وبعدين لما جالك وشعر بالسماح، إنك ما حكمتش عليه فاتلم أكثر وراح عاملها وخاف، فانت تخضيت.

د. مصطفى مدحت: أيوه استغربت

د. يحيى: المسألة اللى خضتك لما أحسن فجأة ممكن تكون حاجة من اثنين: يا إما هرب فى "شبه الصحة" Flight into health يعنى اتوكل، وراح مستعمل ميكانيزمات جديدة وكتم عاخر عشان يبقى "عادى"، يا إما يكون نموه كان بيتحرك طول الوقت، وانحرافات ما كاتش تثبتت ووقفة، زى ما تكون كانت تجريب وتعدى، فهو جالك جاهز وكانت حركية النمو عنده لسه نشطة، فلما اطمأن لك وصدق سماحك، راح عاملها وقال لك يا واد ما فيه سكة دى، واختار أمان أهه، واختار العلاج وإنه يكمل نموه، بدل كل الهيصمة سكة، وبدل الحل بالمرض برضه.

د. مصطفى مدحت: طيب وإزاي أعرف إنه هرب بالميكانيزمات فيما يشبه الصحة، ولا هى فرصة نمو وهو لقطها وحاكمل زى ما حضرتك بتقول؟

د. يحيى: ما هو هاييجى غالباً، فإذا لقيته انطفاً وبطل يحكى بسهولة وطيبة، وبعدين ابتداء يستمع المشوار، ويفاصل في المواعيد، يبقى في الغالب التحسن ده دفاعات، إنما إذا كانت الطيبة لسه منتظمة، والعلاقة بتنمو رغم اختفاء الأعراض، يبقى فيه احتمال نمو بصحيح، وما تخافش من سرعة التحسن لأنه ماعملش كده في سبع أسابيع، لأ، دا جايلك محضّر نفسه ثمانية وعشرين سنة، وأنت جيبت فنشت الحكاية، بطيبتك وجهك الجميل، عشان انت صغير، وواخدها جد في نفس الوقت.

ملحوظة :

النص ليس حرفياً تماماً كما هي العادة، لكن الجرعة زادت في هذه الحالة أكثر، للتوضيح ولتجنب الحرج باستعمال ألفاظ بذاتها.

486- يوم إبداعى الشخصى الــــذرام والــــزام

قبل النص

حين حضرت صباح اليوم (الأحد) لأختار من إبداعى الخاص ما يصلح لنشرة الغد المخصصة لذلك، فوجئت بأخبار مذهمة غزة، مجزرة غزة، سلخانة غزة، طبعاً لا أستطيع أن أصف مشاعرى، وما فائدة المشاعر أصلاً؟ وما فائدة وصفها؟ وما فائدة الكتابة؟ وما فائدة النشرة؟ وما فائدة الحياة؟ وما معنى أى شيء لأى شيء إن كان العجز قد وصل إلى هذا الحد؟، وما فائدة نشرة اليوم بالذات: إبداعى الخاص؟؟!! لماذا؟ وما فائدة الشبكة العربية للعلوم النفسية؟ وما فائدة العلوم النفسية؟

بحثت عن تفاؤلى العنيد الذى وصل إلى حد المرض كما أزعم، نعم هو مرض بقدر بعده عن الواقع، وهو شديد البعد عن الواقع، بحثت عنه فلم أجده، هرب منى، هو دائماً يهرب منى كلما شعرت بما أشعر به الآن من عجز وغيظ وغضب وجزع وجنون، كلما حدث مثل ذلك أصاب بشلل ما، أصمت وأنسجت وكأني مَثَ فعلاً، ثم أنفجر للأمام قبل أن تزهق روحى مباشرة، ألملم نفسى، وأنا أستعد للرحلة القادمة، ولا أجد إلا الكتابة، لا لتفريغ ما بي، وهو لا يفرغ، ولا ينتهى، ولكنها - الكتابة - تذكرنى بمسئوليتى.

يبدو أن هذا نفسه هو ما حدث لى سابقاً ودفعنى أن أكتب القصة التى نشرت منذ أسبوعين بعنوان "نقيرير"، أثناء كتابتى تقريراً عن بحث علمى، كان ساعتها يجرى حول ما ينبهنى إلى احتمال مشاركتى مجرماً مساهماً، كما ذكرت، هذه القصة المقال سبق نشرها فى الأهرام سنة 1982، ومازلت أذكر جزع وألم كل من قرأها آنذاك، لكن ماذا فعلنا بالألم أو فعل بنا الألم؟ وحين أعيد نشرها الأسبوع الماضى، أحدثت نفس الألم عند من عقب عليها وكانها كتبت للتو (قبل مذهمة أمس)؟ لكن، مرة أخرى: ما فائدة الألم، وما فائدة الكتابة؟ إلخ،

الألم هو الألم، والعجز هو العجز، لكن أياً من ذلك لا ينجح أن يثنينى عن تحمل المسئولية، شخصياً، أولاً، ولو وحدى، قفزت على سطح ذاكرتى صورة أخرى، كتابة أخرى، كتبتها فى مثل نفس الموقف، ربما بمثل نفس الدافع، ربما لمثل نفس الغرض، ونشرت فى الأهرام أيضاً فى 17 أكتوبر 1985.

الآن، لم أعد أستطيع أن أجد عندي ما أعبر به عن موقفى مما بلغنى هذا الصباح إلا أن أعيد نشر تلك القصة، أعيد نشرها لأن شيئاً لم يتغير، إلا بداخلي، أصبحت واعياً أكثر فأكثر، وأنا أقبل التحدى بقدر ما أتحمل مسئولية التفاؤل حتى لو كان مرضاً فعلاً، حتى لو **أصر أن يقول ويعيد:**

"إنه بالرغم من كل هذا، فإننا نحن - الناس - (وليس فقط العرب) هم الذين سوف ينتصرون ، حين نتحمل مسئولية تفاؤلنا والدماء تجرى من حولنا، طالما هناك دماء تجرى في عروقنا، لا مفر من مواصلة معركتنا بشراً معاً، اللهم إلا إن تحولت الدماء في عروقنا إلى مياه راكدة آسنة عفنة، وأنا لا أرى أن هذا محتمل، وإن كان يمكن أن يكون هذا هو ما يجرى في عروقهم هم، فهم المنقرضون قبلنا، "هم" ليسوا فقط الإسرائيليون، ولكن كل من لا يثور ضد الجارى لصالحه قبل صالحنا، لصالح الناس، كل من موقعه بطريقته طول الوقت".

النص:

الذراع والحزام

تمتد الذراع الأفعى إلى حيث لم احتسب، تنسحب اليد اللزجة فوق المجرى المخفى في ثنايا السترة، تلتصق الأخرى على قفأى، يتنخم صوت خشن دون توقف حتى أتبين أنها قهقهة تصدر من أمعاء مغمور لم يتقيأ، يبصق على وجه ابنتى النائمة في حجرى قائلاً:

.. كله بثمنه .. واللى عاجبه

الممثل الأكبر يدهن شعره المصبوغ بشحم نتن، يتحدث عن العدل القاتل والرد المलगوم، وصدر تشريع احداث لتقنين النذالة والوعدنة الموجهة، اى والله.

أتقيأ شعرى، أوزان قصائده حجارة من سجيل تلطم وعيى، افتح درج مكثى لأبحث عن نتائج، آخر بحث علمى لم افسر بعد نتائجه، أرقام مرصومة في جداول معقدة، يشغلوننا - طول الوقت - بهذا العبث الدائر حول جزئيات الجزئيات، أعثر مصادفة على عقد زواجى فأخفيه بعيداً خشية تمزيقه، ألعن ميثاق الأمم المتحدة والوصايا العشر، وإعلانات العمرة السياحية.

اخجل من مجرد التفكير، لا أجرؤ أن أتطلع في وجه حفيدى، يستدير - نائماً - يخفى وجهه في رحم وسادة صغيرة، ليست نظيفة، ألعن الانتخابات والصحف وأبراج المساكن والمدن السياحية واسعار الدولار واطمس أحاسيس غافلة لم تطمس بعد خشية أن تشتعل منى لا أعرف إلى أين.

ما عاد يجوز .. ما عاد يجوز..

أتبين غول الغضب يجرى في كل دروب وجودى
فهو القتل.

فرض كفاية، أظن كفاية، بل فرض عين لا يسقط ابدا، لا يسقطه أن تحارب كل الأجنة في بطون أمهاتها، لا يسقطه أن يتبدل الناس غير الناس، العار يصبح عارا أبشع اذا عبثت به عتمة الذاكرة أو مؤتمرات القمة.

سوف أقبل الدعوة، هذا هو رقم تليفون قريبي الذى كان يعمل بالمخابرات، هو يكرههم أكثر من كراهيته لذئب مسعور يجرى جائعا في روضة أطفال، سوف يدلى على نوع المتفجرات وطريقة التشغيل، لابد أن تكون الزيارة "العلمية" الثالثة أو الرابعة حتى يطمئنوا، زملائى حسنو النية مهدوا الطريق، الأسس النفسية للتفاوض الدولى (!!) ليكن بحثا علميا يحتاج لمقابلة الصقور والحمام مجتمعين، سيكولوجية العلاقات الحازمة الإثنية (أى كلام: بكاهلشا رونيزيز) - الحزام رقيق السمك تماما، والتحكم من خلال قلم حبر جاف، يتحدث النقاش العلمى، انفجر، بى- فيهم .. معلنا وصيتى، رسالتى

أنتقل عبر الحاجز غير المرئى أشعر إني أخف وزنا حتى اتصور - فرحا - أن الطيران اللولبى الصاعد سوف يدوم، إلا أن ثقلا يدب في أطراف أصابع القدمين، ينسحب للساقين فالجذع، يجذبني الثقل إلى أدنى أهبط - غير مصدق - في رعب ساحق، لماذا؟ ألم افعل ما ينبغى؟ الا يكفى؟

أحاول أن أفيق مرتين بلا جدوى.

لا أعرف السياحة والبركة آسنة بلا قاع، أغوص - رغم زئبقية القوام - في منقوع العار والمرارة (لم تكتب سناء المحيدلى قصة، لم تقرض شعراء، ولا قامت ببحث علمى لمؤتمر يستمى)

لا أجد عذرا انتحله

عينا يتوارى خجلا من استمراره حيا.

بعد النص: 2008/12/28

أتمطى بعد ربع قرن، فأكتشف أنى مازلت حيا

جدا

الألم هو الألم، والدماء الشريفة مازالت طازجة تؤكد أن الحياة تتجدد

لا أخجل

لا أتوارى

لست عينا بعد!

ولن أكون

ملحق النص:

(قبل القصة "الذراع والحزام" بثلاث سنوات ونصف-
الأهرام: 4-8-2002)

معنى آخر للجمال

وسط كل هذا التذبيح، والقتل، والتجويع، والإبادة، والإهانة، والاستهانة، هل يوجد مكان للحديث عن الجمال؟ لابد أن للقبح معان أخرى كما أن للجمال معان أخرى، هل يوجد أقبح من تستمع لهذا السيد المسمى بوش وهو يصرح أى تصريح ولا تشعر بالغيثان. تعلمت من غثيان سارتر كيف يكون القبح مثيرا لمثل هذا الرد المعير عن التقزز، إنك حين تسمع هذا الدبليو بوش وهو يطلب من عرفات أن يبذل جهدا أكبر لمكافحة الإرهاب وقد قطعوا عنه الماء فلم يعد يستطيع أن ينظف نفسه أو يتوضأ، أو وهو يوصى صديقه وحليفه شارون ألا يطرد عرفات حتى لا يمارس الإرهاب من الخارج، (وليس لأى سبب آخر)، وكل تصريحاته كذلك، لا تملك إلا أن تصاب بالغيثان وهو أقبح أنواع القبح. ذلك القبح النشاز المثير للنفور الفاتر اللزج المسخ.

هل يوجد بعد و وسط كل هذا القتل والإهانة والإذلال والتجويع، والخطرسة مجال للحديث عن عكس هذا تماما، عن الجمال؟

ما هو الجمال؟ وكيف يجد مكانا وسط كل هذا ؟

لا أعرف ما الذى جعلنى أخاطب وفاء إدريس فى نهاية مقال نشر لى فى موقع آخر(الوفد: 2002/2/6) قائلا "ما أروعك يا وفاء، وأنت تقلبين كل خططهم بكل هذا الجمال"، راجعنى بعض الأصدقاء والقراء عن مدى تناسب هذا الوصف مع صورة وفاء وقد تنائرت أشلاؤها بما يثير آلام وحسرة ذويها وكل من يجيها، لم أجد إجابة جاهزة حتى أننى كدت أراجع نفسى كأن اللفظ قد قفز منى رغما عنى. لكننى حين طالعت بعد ذلك بأسابيع وجه آيات الأخرس وعشت - تقمصا ما أمكن ذلك - خبرتها وهى تودعنا لتلحق بأختها منال وإخوانها بلا حصر، عاد إلى وعيى ذلك الوصف الذى غمرنى وأنا أشير إلى رحيل منال رغم الدم والأشلاء والآلام .

ما الحكاية؟ أى جمال فى هذا الفعل الرائع؟

يمكن أن نتكلم عن البطولة، وعن الشجاعة، وعن التضحية، وعن الإيثار، ولكن أن يوصف هذا الفعل بالجمال هذا هو ما توقفت عنده أحاول تفسيره

دون الدخول في تنظير حول فلسفة الجمال، وصلني من خلال مغامرة القلم هذه أن الجمال ليس مجرد تناسق الأجزاء في كل قادر أن يعيد تناسق وعي المتلقى بما تيسر، لكنه حضور جدي بين وعي إنساني، ووعي إنساني أو إلهي آخر في حالة تصعيد بلا نهاية. الجمال حركة منفرجة ضامة مفتوحة النهاية قادرة على تحريك مواز ليواكبها. الجمال تآلف بطول الزمن الممتد، وبعرض الطيف غير المحدود، كل هذا لا يتحقق بشكله المطلق إلا في حالة من الوجد الصوفي الذي لا يوصف.

هل هذه هي الرسالة التي وصلتني من وفاء وآيات وكل أولادى وأحبائي وأنا أنظر في عيونهم بعد أن رحلت أجسادهم عن مجال حواسنا الأدنى لتتآلف في المطلق غير المتناهي؟ ربما، وربما هذا هو الذي جعل الألم الذي يعتصرني لا يعنى من استعمال تعبير الجمال في وصف رحيل أجسادهم دون اختفاء دورهم.

لحن الاستشهاد هذا هو الذي يملأ الوعي بتأكيد العلاقة الوثيقة بين الحياة والموت، ليسا كضدين، ولكن بتوليد أحدهما للآخر، وهو هو الذي يؤلف بين الفرد وناسه، بين الحدود والمطلق، بين الدنيا والآخرة، هذه العلاقة لا يمكن أن توصف إلا بالجمال، دون أن يجرمنا هذا التناغم من أن نتقطع أما ونجزع فرقا.

إن الذي يقرأ وصف الآخرين من الثقافة الأخرى لهؤلاء الشباب لا بد وأن يشك في سلامة وعيهم، ونقاء ذوقهم، إنهم يتحدثون عن هذا الجمال بأقبح الأوصاف، لم يذهب أحدهم إلى مرآته، ويمسك بأي آلة حادة، ويقربها من عنقه، ثم يسأل نفسه ما هو الدافع الذي يمكن أن يجعلني أغرس هذا النصل في عنقي هذا اللهم إلا أن يكون الشديد القوى الذي لم يعد يطاق؟

الفلستينيون المحتلون المهانون المستعملون المذلون يضحون بجياتهم الواحد تلو الآخر ليس نتيجة للإحباط وإنما هي استراتيجية انتحارية؟ والإسرائيليون وهم يحتلون أرض غيرهم، ويهيئون خلق ربنا، ويبصقون على كل الأعراف، ويمزقون كل القرارات الدولية، هؤلاء الإسرائيليون هم الذي يقومون بهذه المجازر الاضطرارية نتيجة للإحباط، شكرا يا سيد سترو.

لا أحد منهم يفهم معنى الموت الجميل، لأن لا أحد منهم يريد أن يتقمص هذا الوجه الجميل آيات الأخرس، حتى لو عجز فريدمان عن ذلك، فليناد ابنته أو حفيدته في مثل سن آيات، أو أكبر أو أصغر قليلا وليتطلع في وجهها ويتصورها وهي تلف حزام التفجير حول وسطها الرقيق، ويسألها أو يسأل نفسه، ما الذي يجعلها تهدر كل هذا وتحرمه منها، وتحرم نفسها من كل آمالها وحبها وحلمها؟ إستراتيجية العمليات الانتحارية؟ لا يا شيخ!!!! آيات لم تسمع كلمة استراتيجية أصلا يا سيدي

إنه ظلمكم يا سيد فريدمان. واحتقاركم لأي آخر غيركم.

الثلاثاء 30-12-2008

487- عن الخزي، والقمر، والذنب، والاحترام (3 من 4)

عودة إلى حالة "سامح"

مقدمة:

أنهت الحلقة الثانية من حالة سامح بما يلي:

أعرف أن المسألة أصبحت مرهقة، وأن التتبع أصبح صعباً، وأنى أغير رأي كثيراً حتى أزعج كل من ينتظر مني كلاماً حاسماً نهائياً، لكن ماذا أفعل، وهذا هو المنهج الذي اخترته، أو الذي فرضته عليّ هذه النشرات، وتلك التسجيلات الموضحة لفروضي السابقة التي كنت أحسبها فروضاً حاملة، ولكن يبدو أنها تثبت أولاً بأول أنها فروضاً عاملة، ولعلها تكون الشواهد الإكلينيكية التي يمكن أن تدعم التنظير الذي يلج في إصداره، الإبن الصديق الأستاذ الدكتور جمال التركي وآخرون. وإلى الأسبوع القادم " تعقيبات وتفسيرات إمرضية Psychopathological (نشرة أو اثنتين)"

ثم حال عطل كابات الإنترنت دون الوفاء بهذا الوعد في حينه، ثم انصلح الحال، ثم هممت أن أوفى بوعدي بعد أن نشرنا بالتفصيل ورقة المشاهدة (الشيت) التي ظهر فيها تاريخ الحالة والأعراض، وذلك في نشرة الثلاثاء 16-12-2008 ثم نشرنا نص المقابلة مع المريض في اليوم التالي 17-12-2008،

وقد بدأت فعلاً وأنا أتصور أننى سوف أزيد الأمر وضوحاً، وبعد مضي بضع ساعات وجدتنى غير راض عما أفعل، حيث شعرت أننى بذلك أخلط بين منهج المباشرة ليستنتج القارئ - بما في ذلك المختصون - ما يراه مناسباً، وبين منهج التفسير والتأويل الذى بدأ لى وصياً على النص الأكثر ثراءً.

ولم أجد الوقت للتراجع الكامل عن كل ما كتبت، وإحلال مادة أخرى محله، فتورطت -مكذا- في عرض هذه العينات لعل لكم رأياً آخر.

تنبيهه لا لزوم له:

غنى عن الذكر الإشارة إلى ضرورة مراجعة ما سبق نشره قبل الماضى في قراءة الحالة أو مناقشة فروض الإمرضية الـ psychopathology، ومع ذلك نوجز الحالة مظطرين برغم علمنا أنه موجز لا يكفى:

موجز الحالة

سامح إبراهيم (ليس اسمه الحقيقي كالعادة) 17 سنة ، طالب متوقف في سنة ثانية دبلوم متوسط، جاء يشكو من ضلالات اضطهاد (فيه ناس عايزين يندون ويخسبون)، وهلاوس سمعية (بسمع صوت هيد على العربيات - ثم منذ شهرين بدأ يشكو من أصوات متعددة، تنقر على الأبواب، وتصفر، مع صوت أنثوى فيما بينهم يمكن تمييزه وهو يعقب على تصرفاته ويشبهه أحيانا)، وتوقف عن الدراسة، ورفض العمل كبدل، ثم غرق تحت انسحاب وعزلة، (دائما قاعد لوحده في الأوضة، راقد في السرير ومغطى وشه بالبطنانية، بس صاحي) كما رفض الأكل تقريبا تماما، حتى فقد عدة كيلوجرامات كما كان معظم الوقت يتخذ وضعا ثابتا متصلبا دالا بقي يغطي وشه ويمكن ياخد وضع ويقعد حاطط وشه في الأرض مدة طويلة قوي (أعراض تصلبية = كاتاونيا)

سامح يعيش مع والديه وأخويه اللذين لم يتزوجا بعد، في حين تزوجت أخته، وهو آخر العنقود، وقد أحضره أبوه للاستشارة على مستوى العيادة الخارجية، وكان قد أخذ علاجات فيزيقية فارماكولوجية مناسبة تحسن بعدها قليلا ثم انتكس بسرعة، ليس في عائلته تاريخ إيجابي للمرض النفسى/العقلي، والده رجل طيب عطوف لا يميز بين أولاده أو بناته، والأم 52 سنة ، اجتماعية سهلة ، علاقتها بسامح أقرب إلى التذليل، علاقتها بأخوته طيبة، عموما،

سامح طول عمره خجول، مالوش اصحاب كثير، يحب يقعد في البيت أكثر الأوقات، بيصلى ويصوم من صغره

..... حكى عن خبرات جنسية صعبة، فهو يقول أن اثنين من زملاء المدرسة، أكبر منه مارسا معه الجنس في ظروف يستحسن أن نعيد حكيها بألفاظه:

.... فيه اثنين زمايلي في اعدادى كانوا بيجرؤنى على كده، كانوا يدونى مواعيد ولازم أروح فيها، وكنت باقول لأهلى انى رايج اذاكر مع صحابى، يكن لو والدى شد على ماكنتش رحت، لو رفضت كانوا بيهدونى، واحد منهم قال إنه مصورنى 36 صورة، وكان بيهدنى انه هايوريهم لأمى، كان كل مرة باحرق صورة لحد لما خلصوا، كانوا يقولوا لى لو ماجتش حا جرسك بالفضيحة، كنت باحس انهم عاملين فى حاجة غلط، كنت خايف اخلف، كنت حاسس إن انا فى بطنى ولد وخايف ينزل، كنت عايش فى رعب، بطلت الحاجات دى لما دخلت الدبلوم

مقتطفات فتعقيبات محدودة من المناقشة مع الزميلة مقدمة الحالة

سوف نقتطف من المقابلة مع الزميلة التي قدمت الحالة ما نرى أنها نصوص تحتاج إلى تعليق قد يدعم الفرض المطروح

(المقتطفات ليست كاملة، وبعضها ليس حرفيا، لتعويض الإيجاز،

ومن يرغب في الرجوع للنص الحرفي، يرجع له كاملا في يومية
الثلاثاء 2008-12-16

النقط عادة مكان كلام محذوف، والأقواس كلام مضاف)

المقتطف:

د. داليا الشافعي

.....

د. داليا: أنا اللي شاغلني إن .. العيان ،
مفركش، (ومع ذلك) العيان قريب جداً، حاشه إن أنا
عايزه أساعده بمجد، كمان مستغربة إن هو اتكسر الكسرة دي
وما فيش تاريخ عائلي،

.....

د. يحيى: هي فين المفركشة اللي في المشاهدة اللي انت
قلتيها، "فركشة يعني disorganization مش كده؟ كل
حتة في ناحية، يعني وظيفة نفسية عقلية مش ماشية مطبوط مع
وظيفة تانية، كلمة مش ماسكة مع الكلمة اللي بعدها، جملة
ناقصة غير مفيدة، كل فكرة مالهش دعوة بغيرها، مش كده والا
إيه؟

التعقيب:

هناك خلط في التفرقة بين "التفسخ"، Disorganization
والتهور Deterioration ، العملية الفصامية تبدأ
بالانشقاق الذي يسمى "الفصم" Schism تمييزاً له عن الانشقاق
Dissociation الذي يحدث في الهستيريا، مع أن فكرة الانشقاق
(وليس الازدواج) هي أصل حركية العملية الفصامية، وأنا
أسمي هذا التحريك الميدني المباعد في البداية "تعتعة"
Dislodgement ، أي فصل بسيط لمكونات الواحدة Oneness
التي تجعل من الشخص الواحد شخصاً في وقت بذاته في حالة
الصحو. واحداً صحيحاً، لا أكثر، حين تتفكك هذه الواحدة،
تبدأ التعتعة، التي تتمادى إلى حد ما أسميه الملخ
Dislocation وفيه تنفصل الكيانات المكونة للفرد "الكل
الواحد" عن بعضها، لكن دون أن تحلل الوظائف، وتتواجد
هذه الكيانات معا إما بالشعور بها في نفس وساد وعي
اليقظة، وإما في صورة أعراض اغترابية وكأنها آتية من الخارج
(عادة في صورة ضلالت أو هلاوس). لكن لا مرحلة التعتعة، ولا
حتى مرحلة الملخ، هي كافية لوصف الحالة بالتفسخ (الذي عادة
توصف به العملية الفصامية في ذروتها ويعبر عنه بالعامية
بلفظ: المفركشة). يحدث التفسخ حين تتزاحم هذه الكيانات،
وتتنافس حتى التصادم، ومن ثم التناثر ليس فقط بعيداً عن
بعضها البعض، ولكن تتناثر مكونات كل كيان ، والأكثر أن
تختلط أداء أجزاء من بعض هذه الكيانات بأجزاء أخرى،
فيكون الجماع الظاهر على سطح الوعي هو خليط "هذر مذر" من
السلوك والكلام والمشاعر.

التدهور Deterioration هو إشارة إلى الآثار السلبية للتفسخ، هو نقص في كل شيء مع خلل في معظم مجالات السلوك بل الحياة برمتها، هو بمثابة الرماد المتخلف من حريق، أو من وقود لم يستفاد منه لإنضاج أي شيء، أو دفع أي حركة، هو أقرب إلى ما يسمى حديثاً الأعراض السلبية للفصام،

الذى يمنع التفسخ ليس بالضرورة السلامة، وإنما أيضا أشكال أخرى من المرض، مثل الوسواس القهرية، والضلالات المنتظمة المتماسكة، بل والأعراض الكاتاتونية (التصلبية)، الضلالات وأحيانا الهلاوس قد تمنع التدهور لمدة طويلة، وأحيانا طول العمر (مثل حالة عم عبد الغفار)، أما الأعراض التصلبية والانسحابية في مثل هذه الحالة فهي تمنع التفسخ بالجمود الذى يشبه البيات الشتوى أو تجمد وتلون بعض الزواحف بلا حراك بجوار الصخور لمنع وخداع الحيوان المهاجم من التهام الفريسة إذا تحركت.

عدم التفسخ (الفركشة) في هذه الحالة هو راجع جزئيا للضلالات، وبدرجة أكبر للانسحاب والتخشب.

المقتطف:

د. يحيى: اللي شاغلى في العيان ده إن أبوه راجل طيب، وبيحبه، وهو آخر العنقود وبتاع، وامه ست اجتماعية وما قضرتشى في أى حاجة، وما فيش تاريخ إيجابى للأمراض بتاعتنا في العيلة دى على قد ما قالوا، يبقى إيه الحكاية؟ وازاى حالته توصل للدرجة دى؟ مش لدرجة الفركشة اللي انا مش شايفها، لأ، أنا باقصد الجمود والتصلب والانسحاب الكامل ده، ودى حاجات ألعن، واللا إيه رأيك يا داليا؟

د.داليا: أنا مفسراها بالحكاية بتاعة العيال دول، والتهديد، والتخبية، والحاجات دى

التعقيب :

حين نفتقد التاريخ الأسرى الإيجابي للأمراض النفسية/العقلية في الأسرة، نجد أن علينا أن نبحث بدقة أكثر عن سبب مناسب في التاريخ الشخصى يبرر الذهان بوجه خاص، وليس من الضروري أن نجده في كل حالة، لكن الأمر يحتاج أن نتعمق فيما يبدو أسبابا عابرة، لعلها لا تكون عابرة، وقد يحتاج الأمر إلى أن نأخذ ما يبدو أنه السبب الأوحد بشكل حذر على أنه ليس الأوحد، فلو أننا أخذنا في حالة سامح مسألة الاعتداء الجنسى في الطفولة، ثم الممارسة المثلية مع التهديد والقهر كما وصل للزميلة، واكتفينا بأن هذين السببين هما كافيين للشعور بالذنب، ومن ثم بالخزى، ومن ثم بالانسحاب، فالذهان هكذا، إذن لافتقدنا السبب الحقيقى المحتمل الذى صغناه في الفرض الذى قدمناه أثناء المناقشة، والذى سوف نعود إليه ثانية.

النقطة الثانية التي سوف نعود إليها في حالات أخرى كثيرة، هي أن الصفات التي يوصف بها الوالدين باعتبارها صفات إيجابية تماماً، مثل الطيبة، والقرب، والحنان، والرعاية، والاستجابة للطلبات، وتجنب القسوة العمياء، هذه الصفات التي تروج لها الدراما السطحية، وتعزو المرض النفسي إلى عكسها، تلك الصفات لا ينبغي أن تؤخذ على أنها صفات إيجابية على طول الخط، بل إننا قد نجد وراء الطيبة نوعاً من التخلي، ووراء الاستجابة للطلبات والحنان، نوعاً من عدم القدرة على المنع أو الكف، ووراء القرب نوعاً من الامتلاك يصاحبه أو لا يصاحبه الخوف من الفقد، ووراء عدم الزجر والعقاب نوعاً من عدم تحمل الألم الذي يصيب الأب (أو الأم نتيجة لذلك)، نلاحظ هنا -مثلاً- قول سامح "يمكن لو والدي شد على ما كنتش رحت"

المقتطف:

د. داليا: ".....(فيه) حاجة خلتنى أشك في موضوع الصور أصلاً، أصله قال لي إن الولد الثاني قال له أنا كنت تحت السرير وصورتك، وبعدين يقول له أنا مصور لك مش عارفه إيه، حسيت إن حتى الطريقة اللي بيهددوه بيها نصب في نصب، وهو يعني بيصدق حاجات مش ممكن تكون حاصلة، الظاهر هما كانوا بيستغلوه بطرق ملتوية،....."

د. مجيى: كتر خيرك،.. شوفي يا بنتي الخيرة دي والعيال في السن ده في المجتمع ده، الحاجات دي واردة، لكن بشكل لعب، ولمدة محدودة، وهات وخذ، وكلام من ده، إنما اللي خلاني أنزعج هوا طول المدة، ورضاه في البداية، ودوره السلبي على طول الخط، أنا عدت حكاية التهديد والصور والكلام ده، حسيت إنها مش هي كل حاجة، كل ده خلى الفار يلعب في عبي.....

.....

د. مجيى: طب لما شكيتي فيها..، تصورتى إن هي ممكن تكون مدة قد آيه

د. داليا: لأ ممكن تكون أكثر من كده، أكثر من مرحلة إعدادى

د. مجيى: (هى قعدت الحكاية دي) ... قد إيه تقريبا؟

د. داليا: ممكن يكون قعدت أربع سنين مثلاً أو أكثر كمان

.....
.....

د. داليا: أنا وصلني في الأول إنه كان رافض يعنى، وبعدين زى ما يكون اتعود أو حاجة كده،

د. مجيى: كان فيه فعل كامل، ولا لأ

د. داليا: آه

د. يحيى: الشعور ده له علاقة بالسؤال الباخ اللي (أنا سألته) قبل كده، إن هو كان عايز كده ولا لأه، هي الست بتبقى عايزة إيه من العلاقة الطبيعية، الست في الغالب بتبقى عايزة حاجتين، عايزة العلاقة، وعايزة الأمومة، ويمكن الراجل كمان يكون عايز كده.

.....

.....الشعور باخمل اللي قاله الولد الغلبان ده مش تخريف كله، ده شعور طبيعي، أنثوى في المقام الأول، ممكن الخبرة السخيفة دى اللي ابدت بدرى كده، ممكن تكون حركت فيه - طبعاً ده مجرد الفرض اللي نط لى - ، تصورت إن ممكن تكون الخبرة دى حركت جانب داخلى في تركيبه الأساسى، ولما قال لك أنا كنت حاسس إن في بطى عيل ماكانش مجرد بيتخيل، لا دا يمكن كان يمكن بيعتير عن استقباله الداخلى للجانب اللي اتحرك ده، ويمكن حتى ترحيبه به، مرة ثانية ده مجرد فرض يمكن بساعدنا،

التعقيب :

هذه الجزئية من الفرض هي أصعب أجزائه وهي تحتاج لمزيد من الإيضاح:

أولاً: هي ليست تصويراً لتخيلات المريض وإنما هي متعلقة بافتراضات أساسية عندي، تتجاوز افتراضات يونج عن "الأنثى" و"الأنثى" Animus، لأنها تصل عندي إلى درجة تصور أن ثنائية التركيب الجنساني (ذكر - أنثى) هي واقع بيولوجي تاريخي، وليس مجرد احتمال سيكولوجي تخيلي، وأن رحلة النضج لا تتم في الاتجاه السليم إلا بعد مراحل طويلة، وأزمات نمو متعاقبة، هذه الأزمات الطبيعية لا تعلن بالضرورة في لغة جنسية، لكن كل أزمة ترجع التوجه ناحية أحد قطبي هذه الثنائية لمرحلة ما، ولا تكون الأزمة ناجحة بقدر ما تستبعد الضد، وإنما بقدر ما تحتوى جزءاً منه نحو التكامل، بمعنى أن الولد لا يكون نامياً نمواً صحيحاً إذا كان يزداد ذكورة باستمرار على حساب أنوثته الكامنة الفاعلة، كذلك الأنثى، وبدون التركيز على المظهر السلوكي وحده، وبدون تحديد أننا نتكلم عن الجنس بالذات، يمكن أن نتصور أن هذا هو قانون النمو الجدلي بصفة عامة.

من هنا تأتي أهمية الخبرات الأولى في تشكيل مسار الأشباع الجنسي وما يرتبط به وهذا يختلف حسب نوع وفرص التنشئة، وتصبح هذه الخبرات الأولى وما يليها مسنولة إما عن تدعيم الاستقطاب إلى أقصاه، فينمو الولد أكثر ذكورة، وليس بالضرورة أكثر رجولة، والأهم ليس أكثر إنسانية، وتنمو البنت أكثر "نسائية"، وليست بالضرورة أكثر أنوثة، والأهم ليست أكثر إنسانية،

وإما أن تقوم هذه الخبرات الأولى (والخبرة هنا ليست مرادفة للتنشئة) بإعاقه هذا الاستقطاب، ليس لحساب جدل النمو،

وإنما لحساب تعميم الأدوار وميوعة الحدود بين قطبي الذكورة والأنوثة، وهنا: إما أن يتأخر تحديد الهوية الجنسانية Gender، وإما أن تختلط الأدوار أو تتعدد معاً، أو تتبادل أحياناً، أنا لا أتكلم هنا عن الجنسية المثلية بوجه خاص، فاهوية الجنسانية ليس لها علاقة مباشرة بالممارسة الجنسية الغريبة أو المثلية، أنا لا أنفى أن ثمة علاقة، ولكنى أنبه أنه لا توجد علاقة مباشرة.

نتوقف عن التعقيب والتنظير قليلاً في هذه المرحلة ونستمع إلى ما قلته للزميلة مقدمة الحالة.

المقتطف:

د. يحيى: (أنا متصور إن) الخيرة ابنتت حب استطلاع، واستمرت بدرجات متفاوتة من القهر والرضاء، فحزرت اللي حركته في الواد الغلبان ده، فيبقى هو مضطر لتنشيط قهر داخلي من نوع آخر (دون أن يدري طبعا) عشان يسكت اللي اتحرك جواه ده، يعني يكتّم على الحنة اللي استثيرت بالشكل ده، ومش بس استثيرت عشان تحقق لذة مؤقتة مشكوك فيها، لا، دا يمكن أثارَت معاه الجزء الأنثوي المتعلق بحنة الأمومة اللي فيه،

طبعا كل ده محاولة فهم لا أكثر، بيحي يا عيني الولد ده يبقى عليه إنه يقاوم القهر الخارجي، وبرضه القهر الداخلي إلی بيظبط بيه الحنة دي اللي اتحركت فيه غصين عنه، وهو ناشئ دلوعة، وآخر العنقود، ولا خد الدراسة جد، ولا استمر في شغلة أكثر من شهر،

التعقيب :

الفرض هنا يريد أن يقول إن الاعتداء الجنسي في ذاته، والتهديد، والقهر، ليس وحدهم السبب في الانهيار النفسي حتى الذهان (الكاتونق الانسحابي الفصامي، بأقل قدر من التفسخ)، إننا نفترض أن الجانب الذي تحرك بداخل سامح ليتلقى منه كلا من اللذة بل و"الاعتراف"، هو الجانب الأنثوي، الأموي معاً، وقد كان مفتاح هذا الفرض هو ذلك الشعور بأن في داخله طفل يوشك أن يخرج من بطنه أثناء التبرز، ونحن نفترض أن هذا ليس فقط من صنع الخيال بمعنى اشتغال التفكير بصناعة هذا التصور تخيلاً، وإنما نحن نراه ترجمة لتحريك بيولوجي بدأ منذ الطفولة، فحقق له لذة غير مقصودة، واعترافاً ضمناً فكان يقبل مقهوراً ثم يلتذ - بيولوجياً- مضطراً، ولا يمكن فصل هذا عن ذاك بسهولة، كما لا يمكن تصور أنه قبوله كان قهراً على طول الخط، على الأقل بعد خبرته المتكررة للحصول على لذة ما، ليس له ذنب في الحصول عليها. سامح في كل ما حصلنا عليه من معلومات لم يتكلم عن شعور بالذنب، لأنه لم يرتكب ذنباً، أما المقاومة التي كانت تنمو داخله في نفس الوقت فلا يمكن قياسها وهي مختلفة وراء قوة القهر الممارس عليه، كما لا يمكن تتبع مسارها من أول رضوخه للذهاب، حتى توقعه عن

الممارسة، لا أريد أن أتمدى في افتراض رضاه أو رغبته في استمرار الممارسة لسنوات حتى لا يبدو ذلك وكأنه اتهام ضمني، لكن هذا الافتراض يفسر ما يلي:

1. أنه ، كما جاء في المقابلة والشرح للزميلة، كان يقاوم قهرا خارجيا (التهديد بالصور)، وقهرا داخليا، توجهه الداخلى نحو الالتذاذ فالاعتراف ضمنا بالإقرار له بوجود ما مرغوب فيه، ولو هكذا، (حتى ولو بعد بداية مرغمة).

2. أن كلا من الخوف واللذة ، قد ترتب عليهم هذا التحريك البيولوجي الداخلى الذى ترجمه إلى هذا المعتقد الضلالى: أنه حامل ويوشك أن يضع طفلا.

3. أن هذا الشعور (فالمعتقد) قد يشر إلى قوة الأثر الذى تركته هذه الممارسة المتكررة في هذا السن، ذلك الأثر الذى تعمق حتى استثار تركيبا بيولوجيا تاريخيا غائرا.

4. إن الأب والأم لم يحضرا في الواقع الخارجى أثناء تنشئة سامح بالقدر الكافي (لا بالمراقبة ، ولا بالمنع ، ولا بالاقتراب، ولا بالاعتراف الحقيقى)، وفى هذا ما فيه من عدم الرؤية أصلا، ليس فقط رؤية ومتابعة مواعيده وخروجه ودخوله، ولكن رؤيته هو كيانا ناميا يحتاج أن يُرى.

5. إن هذه الممارسة بكل ما فيها من قهر، وإرغام، حققت له لذة ما، وأيضا اعترافا ما، رؤية ما، حتى لو كانت هذه الرؤية قد حدثت في أشجع الظروف، وبأخبث الوسائل، إلا أنها كانت - ولدة سنوات- هى التى تقوم بالتوقيع على أنه موجود، فهو لم يكمل دراسته، ولم يعمل، ولم يكن له دور حياتى أصلا ، فكان هذا الدور بهذا الشكل الصعب هو بمثابة الاعتراف الملوث بوجوده (فليس الأمر مجرد لذة).

6. إنه برغم كل ذلك تنامى لديه قرار الرفض تجاه القهر الخارجى (الوعيد والتهديد بالفضيحة) والقهر الداخلى (الحاجة إلى الاعتراف، والرضا بلذة ما)، وحين وصل الرفض إلى درجة تكفى لتفعيل هذا الداخل في سلوك مرضى، ظهرت الحالة بهذه الصورة.

7. إن تحشبه ناظرا إلى الأرض بالذات ، ومتجنبيا التقاء العينين، كان كما لو أنه يعلن به أن ما كان يجنبه، وينكره أيضا، قد اقترب من السطح حتى كاد "يرى"، فهو الخزى والانسحاب من الناس، بل وربما هو يحمل أيضا نوعا من طلب النجدة بأن يساهم "الخارج" (واقع الناس) في منعه، مادام هو قد عجز عن ذلك.

8. إن المرض بهذه الصورة قد حقق له أهدافا لم يستطع أن يحققها وهو سليم.

(1) فهو قد أوقف الممارسة.

(2) وهو قد أخق به العقاب (بالاكتئاب والخزى) الذى يتصور أنه يستحقه في مواجهة الجزء الذى رضى بذلك أو رغب في ذلك.

(3) وهو قد لوح بمزيد من الهرب من الواقع إنهاء للموقف كله بإنهاء الحياة بالامتناع شبه الكامل عن الأكل.

(4) وهو قد جمد حركته حتى التخشب (بالإضافة إلى التجمد انحناء وخزيا) فكأن العجز عن الحركة يضمن له - بشكل ما - استحالة ذهابه ، مضطرا موافقا إذا ما استدعوه .

(5) وهو قد أشرك الخارج (بالأصوات والمعتقدات) في الإسهام في منعه .
لكن المرض كان له في نفس الوقت ثمن باهظ
(1) فهو قد هدد حياته (بامتناعه عن الأكل) .

(2) كما لوح بفضيحته (وربما كان اعترافه للطبيبة برغم أهميته وطيبتها، يميل في طياته ما يشبه الإعلان أو الكشف الذى قد يصل في ظروف غير مناسبة إلى الفضيحة، يلاحظ ذلك ربما في قبوله السهل للتصوير في أول المقابلة والحديث حتى في هذه المسألة أثناء المقابلة دون حرج، كما قد نستنتج ذلك أيضا في ترجمة بعض أعراضه مثل ضلالت المراقبة، وهلوسات الإيذاء .

(3) ثم أن المرض قد نفاه في عالمه الداخلى بكل تشوهاتة وحرمانه ، فتوقفت دراسته التى لم تبدأ أصلا (تقريبا) وتمادى في بطالته، بل توقفت حياته .

وبعد

ماذا يمكن أن يثريه هذا الصي -هكذا- في نفسك (خاصة لو كنت طبيبا أو معالجا)

- أن تشفق عليه وعلى ما آل إليه شفقة حقيقية بلا حدود؟
- أن تحبه بمعنى أن تقرب منه وتقدر ظروفه وتطبطب عليه
- أن توصى به أهله أكثر ليزيدوه رعاية وعظفا لأنه يحتاج ذلك
- أن تسارع بوضع لافتة تشخيصية لأن العرض الفلان مع العرض العلان يبران ذلك؟

• أن يستتبع ذلك أن تعطيه ما يحتاجه من مهدئات عظيمة (نيوروليتا) لتهدئة داخله الذى تحرك في الاتجاه الخاطئ، ثم قفز فجأة مريضا بعيدا عن الواقع، فتهمهه حتى تزول الأعراض، ويزول معها ما يزول؟

• أن تحاول البحث عن بداية جديدة تمنحه الاعتراف وأنت تكابد محاولة صادقة لاحتزامه بما هو، بما في ذلك ما آل إليه في هذه المرحلة بالحل المرضى بعد المسار المنحرف؟

• وهل تتطلب هذه المحاولة الأخيرة ما أسيناه - في المقابلة على الأقل - "الاحترام" الصعب.

وكيف يكون ذلك؟

هذا ما سوف نحاول مناقشته في الحلقة الأخيرة، في نشرة الغد.

الأربعاء 31-12-2008

488- عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (4 من 4)

حالة "سامح": تعقيب على المقابلة

مقدمة:

أهينا نشرة أمس بتساؤل يقول :

ماذا يمكن أن تثيره حالة هذا الصبي -هكذا- في نفسك (خاصة لو كنت طبيبا أو معالجا) ؟

• أن تشفق عليه وعلى ما آل إليه شفقة حقيقية بلا حدود؟

• أن تحبه لأنك تقدر ظروفه وتشعر بمأزقه جدا جدا ؟

• أن توصى به أهله أكثر ليزيدوه رعاية وعظما لأنه يحتاج ذلك؟

• أن تسارع بوضع لافتة تشخيصية لأن العرض الفلان مع العرض العلاف يبران ذلك؟

• أن يستتبع ذلك أن تعطيه ما يحتاجه من مهدئات عظيمة (نيورولبتات) لتهدئة داخله (قديمه- بديله) الذي تحرك في الاتجاه الخاطئ، ثم قفز فجأة يفرض نفسه فيحمله مريضا بعيدا عن الواقع، تعطيه ما تيسر من ذلك لتهمده حتى تزول الأعراض، ويزول معها ما يزول؟

• أن تحاول البحث عن بداية جديدة تمنحه "الاعتراف" وأنت تكابد محاولة صادقة لقبوله "بما هو"، بما في ذلك ما آل إليه في هذه المرحلة باللجوء إلى الخلل المرضي بعد المسار المنحرف ؟

(ربما تكون هذه المحاولة الأخيرة - كبدائية- هي ما أسميناه الاحترام)

أما كيف يكون ذلك ؟ فهذا ما سوف نحاول بيان بعض جوانبه من خلال التعليق على بعض مقتطفات المقابلة مع المريض التي نشرت بكاملها يوم الأربعاء الماضي

مقتطفات من المقابلة مع سامح

(دخل سامح نحيفا باهتا مهملا ملابسه قليلا، حان الظهر وينظر للأرض بشكل ثابت واضح)

د.يحيى : سامح

سامح : نعم

د.يحيى : أقعد يا حبيبي على الكرسي، صباح الخير

سامح : صباح النور

(يصافح الدكتور يحيى بعد أن يهم الأخير من على الكرسي لتسهيل المصافحة عبر المكتب، خاصة وأن سامح ظل مطأطئا رأسه)

د.يحيى : إزيك يا سامح

سامح : أنا كويس الحمد لله

.....

د.يحيى : كتر خيرك، الدكتورة داليا بنت طيبة

سامح : آه ، قوى قوى، بنت حلال

د.يحيى : الحمد لله رب العالمين، ربنا يبارك لها، إنت عارف إنها متجوزة وهى صغنطوة كده؟ عارف إنها متجوزة ولا ما قالتش لك؟

سامح : لأ

د.يحيى : (للدكتورة داليا)، إنت محببة عليه ليه؟ ورى له الدبلة باشيخة، طلعي إيدك على المكتب إنت مكسوفة؟ هؤا الجواز عيب؟

د.داليا : وإيه المشكلة ؟ ما انا قاعده معاه بقال كام يوم

سامح : أنا شفت الدبلة حضرتك

د.يحيى : طيب امال بتقول لسه ما اتجوزتشي ليه ؟

سامح : ما خدتش بالى وانا بارؤد

د.يحيى : يبقى متجوزة ولا مش متجوزة ؟ لأ وإيه !! دبلة إيه !! دبلة فيها أوماظ

سامح : الحمد لله

.....

التعقيب:

تركنا هذا المقتطف مطولا هكذا، برغم وروده مفصلا في نشرة الأربعاء 17-12-2008، لنعرض أن الاحترام الذى سنحاول أن نتكشف أبعاده، والذي بدا من خلال التساؤلات أنه الطريق إلى

بداية ما، لا يتأتى بإعلان الاحترام بالألفاظ ابتداءً، بقدر ما يمكن أن تحقق بعضه بمثل هذه البدايات التي ترفع الكلفة، وتعامل المريض بالمثل، وتتكلم في خصوصيات مهمة، في حدود المتاح .

أثناء المقابلة في الأسبوع الماضي، حاول الأستاذ أن يفهم الزميلة مقدمة الحالة ألا تكتفى لتقييم مستوى تعليم مريض أو حتى هو أميته علي فصله الدراسي، أو حتى على حصوله على شهادة عامة، نظرا لما آل إليه حال التعليم في مصر، ولاختبار ذلك عند سامح، قام الأستاذ بطلب أن يكتب سامح شيئا ما، وكان المقصود هو التحقق مما حصله حتى الإعدادية بعد الشك السالف الذكر، لكن هذا الطلب تفتق عن ظاهرة لها دلالات إكلينيكية نعقب عليها بعد عرض مقتطف منها على الوجه التالي :

المقتطف:

(مع الاعتذار للتكرار لأنه لا يمكن التعقيب عليه إذا كتب بأكمله)

د.يجيى : ياللا يا سامح ورينا كده إكتب أى حاجة (يعطيه ورقة وقلما)

سامح : بس خطى...

د.يجيى : إستنى بس، خطك إيه وبتاع إيه، هوا احنا بنحسّن الخط؟ ياراجل اكتب هنا

سامح : ماشى أكتب إيه يادكتور

د.يجيى : أى حاجة

سامح : أكتب قرآن؟

د.يجيى : زى ما انت عايز، (يكتب سامح فينظّر الدكتور فيما كتب ...) باسم الله ، ما شاء الله، والله خطك أحسن من خط الدكتورة داليا، طب اكتب اسمها بالكامل

سامح : ما اعرفوش

د.يجيى : إسألها يا أخى

سامح: طيب يادكتورة داليا حضرتك إسكّ الدكتورة داليا إيه

د.داليا الشافعى: داليا الشافعى

د.يجيى : داليا إيه؟

سامح: داليا الشافعى

ينقل طلب الكتابة بأن يطلب من سامح أن يتجاوز مجرد كتابة أسماء، بل جملة مفيدة (يكن الرجوع إلى التفاصيل في نشرة يوم الأربعاء الماضي)

سامح: (يكتب) "سامح بشرب اللبن"

ثم بعد إخراج

سامح: سامح يأكل الطعام ويمشي في الأسواق

د. يحيى : ويمشي في الأسواق؟ يا ولد !!! ده النبي عليه الصلاة والسلام هو اللي كان ييمشي في الأسواق، أكتب جملة فيها داليا

سامح: حاضر

.....

سامح : (يكتب والأستاذ يتابعه) داليا

د. يحيى :

سامح: تشرب

د. يحيى : (متدخلا) لأه خليها تشرب حاجة تانية، دي متجوزة

سامح: (يكتب) داليا تشرب الببسي

.....

د. يحيى : يا سامح...يا بني، الكلام اللي انت كاتبه ده يكتبه طفل عنده سبع سنين، إكتب كلام كبير بقى بتاع واحد عنده 17 سنة، مثلا كلام فيه حب وحاجات كده

سامح: حب وحاجات كده ؟

د. يحيى : يعنى..: قصه مثلا ؟

(سامح يكتب كلمة "قصة")

د. يحيى: جرى إيه يا جعد انت، الدكاترة حايقولوا عليك (كلام من بتاعهم) ، ، يا واد اكتب حدوتة، يعنى راخ، ذهب، خرز، ثم وجدها ثم قبلها في عينيها، فقالت له : بلاش تبوسني في عينيًا؟ دي البوسة في العين تفرق ، كلام من ده ،

(سامح كتب ثم رفع رأسه)

د. يحيى : إقرأ اللي كتبتة

سامح: "خرج ثم عاد الى البيت"

د. يحيى : هوه مين اللي خرج وعاد قوام كده؟

سامح: سامح

د. يحيى : أنا كنت متوقع كده برضه

سامح: خلاص ؟

د. يحيى : خلصت القصة بقى كده خلاص ؟

سامح: ايوه خلصت

د.يحيى : أحسن حاجه والله، بلا وجع دماغ، خرج ثم عاد إلى البيت، باقول لك انا كنت متوقع كده بصراحة، ياللا سوا نكمل القصة بس نخلى سامح يخرج ومايعودش إلى البيت، ونشوف حايروح فين

سامح: مين

د.يحيى : سامح

سامح: (بالكلام وليس بالكتابة) خرج ثم عاد إلى البيت

د.يحيى : ما خلاص ماهو عاد مرتين، هو حايفضل يعود يعود؟ مش كفاية مرتين؟ شوف خرج وما ترجعوش البيت، وكمل الحكاية من غير "عاد إلى البيت"

سامح: بعد كده حايروح فين؟

د.يحيى : أنا مالى، هو خرج وبس، وانا مانعُه إنه يرجع البيت، إنت تكمل بقى وشوف حايروح في أنهى حته، ياللا امال ورينا

سامح: بس، ثم خرج تانى

د.يحيى : ماهو خرج وماعدش إلى البيت، حا يخرج تانى من الخروج،
الله
!!!

.....

(ينظر د. يحيى في الورقة، ويقرأ صامتاً) ياخبر!!! إنت بتتهيب إيه تانى؟ إنت بتكتب إيه؟ إنت رجعت البيت تانى؟ إنت عارف إنت كتبت إيه؟ كتبت سامح خرج ثم عاد إلى البيت ثم عاد إلى البيت من غير مايجز، الله يجيبك، مش احنا إتفقنا إنه عاد إلى البيت، ومن ساعتها بنخرج فيه مش قادرين، رحنت انت كاتبها ثم عاد إلى البيت، ثم عاد إلى البيت، مش ده اللي انت بتعمله بالضبط بعيالك؟

التعقيب :

بالرغم من أن هذا المقطع كان لمعرفة مستواه الدراسى ، وهل هو جيد الكتابة والقراءة، إلا أنه يبدو أن هذه التجربة يمكن أن تكون قد أظهرت ظاهرة مهمة، في هذه الحالة وعموماً، فجاناب ما يمكن أن نستنتج من احتمال ما يسمى "فقراًلأفكار"، ولو أن هذا ليس مؤكداً لصعوبة الموقف ، فإنها أظهرت درجة ما من "النكوص"، وأيضاً هذ احتمال ليس هو الأهم ،

تصورت شخصياً أن هذا التصرف كتابة يمكن أن يكون رمزا لما نسميه "برنامج الدخول والخروج" In and out program وهو برنامج نمائى مهم، سبق أن أشرنا إليه في يوميات سابقة، (وقد يكون هنا مكررا لكننا نراه مناسباً) فالنمو لا

يسير في خط مضطرد، وإنما هو يسير متبعاً هذا البرنامج (وغيره)، بمعنى أنه يتراجع ليتقدم، ويكون النمو إيجابياً حين يكون ضلع التقدم للأمام (للواقع، للآخر، لليقظة) أكبر من ضلع الرجوع (الرحم، الانغلاق في الذات، النوم)، فإذا حدث العكس، فإننا نعتبر ذلك بداية في العد التنازلي نحو كهولة أو تدهور ما، أما إذا تساوى الضلعان طول الوقت، فهو توقف النمو الذي يظهر عادة فيما يسمى "اضطراب الشخصية"، إذ تصبح الحياة مجرد "سكرت مَعَاد"،

هذه التجربة، التي ظهرت بالصدفة، أظهرت لنا كيف أن ثم نزوع في هذه الحالة إلى تغليب ضلع الرجوع بشكل لحوح، فهو بمجرد أن سح - في كتابته- لسامح أن يخرج، حتى أعاده إلى البيت فوراً، حتى أنه أعاده ذات مرة دون أن يخرج أصلاً، فإذا رجعنا إلى المشاهدة الأولى، الثلاثاء 16-12-2008، وجدنا أن انطواءه داخل حجرته ليل نهار، يرجح تفسير ما ذهبنا إليه من خلال هذه التجربة التي جاءت بالمصادفة بشكل ما .

المقتطف:

تابعت المقابلة بعد ذلك حتى وصلنا إلى منطقة الحديث عن خيرة القهر المنحرفة التي أشرنا إليها سالفاً، وهنا طلب سامح أن ينهي المقابلة بزعم أنه يريد أن يذهب ليتناول إفطاره (كانت الساعة لم تتجاوز الثامنة صباحاً)، وقد شكك الأستاذ في هذه الرغبة، كما يلي :

.....

د.يحيى : طيب اختار بقى، إنت عاوز تروح تفطر، بتقول يعنى كده، نعمل إيه؟ نصدقك وتصدق نفسك، ولا نشوف إيه اللي خلاك تقول كده (في اللحظة دي بالذات)؟ يعنى من كتر أكلك ياخى، إنت مابتاكلش يا سامح خالص، إنت خاسس جدا (ينظر سامح إلى الأرض أكثر فأكثر)، إنت مابتبصليش ليه يا سامح

سامح: ما هو أنا باصص لحضرتك أهه (دون أن يرفع رأسه)

د.يحيى : إنت في أول الكلام كنت بتبص وزى الفل، إنت ليه مابتبصليش دلوقتى؟ إيه اللي حصل ؟

.....

ثم ينتقل الحوار إلى تناول طبيعة العلاقة التي وصفت "بالاحترام" تحديداً

.....

د.يحيى : عارف يا سامح يعنى إيه "احترام" ؟؟

سامح: آه

د.يحيى : أنا قلت لك كلمنى علشان تحترم بعض، ويمكن تحب بعض وهما الاثنان عندي زى بعض، الحب والاحترام، ما فيش واحد من غير التانى، إيه رأيك ؟

سامح: حاضر يادكتور

د.يجيى : الله يحضرك الخير، يعنى إيه بقى اللى انا باقوله ده، يعنى إيه تحترم بعض

سامح: يعنى أنا أحترم حضرتك علشان حضرتك أكبر منى

د.يجيى : طيب وهو أنا حاحترمك ازاي مع إنك أصغر منى؟ ينفع؟

سامح: لأه

د.يجيى : أنا برضه كنت متوقع إنك حاتربط الإحترام بالسن ويمكن بالمركز

سامح: آه بالمركز

د.يجيى : وانت صغير وما عندكش مركز ، يبقى ما احترمكشى بقى ولا إيه ؟

سامح: آه

د.يجيى : آه ازاي؟ ازاي ما احترمكشى، وليه ؟

سامح: لأه ، طبعاً ما تحترمنيش

د.يجيى : يعنى أستنىى كام عشر سنين كده لما تبقى تكبر ويبقى عندك مركز علشان احترمك

سامح: ماهو أنا حاخذ الدبلومة

د.يجيى : من غير ما تاخذ الدبلومة، ماتبقاش محترم؟

سامح: آه من غير ما آخذ الدبلومة ماتبقاش محترم

د.يجيى : ما ينفعشى، دا مجرد إن ربنا خلقت تبقى محترم ؟

التعقيب:

أتعامل مع الاحترام هنا (وعموماً) ليس باعتباره سمة أخلاقية، وإنما باعتباره (وجدانا أساسياً)، تتمحور حوله ما نسميه "العلاقة بالآخر"، وأحياناً "الحب" بالمعنى الناضج المستول، وقد وجدت صعوبة شديدة في أن أربط ما يسمى الحب، بما أقصده بالاحترام، إذ أنى بمجرد أن أذكر كلمة "احترام" يقفز إلى وعى المتلقى (كما حدث ويحدث مع سامح) مفهوم أخلاقى فوقى عادة . الاحترام الذى أعنيه هنا، والذى أتصور أنه ذخيرة علاجية خصوصاً في حالة مثل حالة سامح ، يشمل القبول الكلى، والمعاملة بالمثل، (العدل)، والوعى باللحظة، والقدرة على التزك، وحضور هذا "الآخر" في وعيك بشكل ما ، "مخزماً" له كل هذه الحقوق، حالة كونه غائباً عن ناظريك هنا والآن، كل هذا يحدث بشكل تلقائى معاً، بحيث لا يمكن تحليله إلى مفرداته كما فعلت أنا هنا حالاً مضطراً (على ما يبدو)، من هنا مجئ الاحترام من الفوقية، والفرجة، والاستعمال، والشفقة، والتضحية، وربما من بعض أنواع الحب الساخن.

أنا آسف ، لكنه استطرد عفوى، يبدو شديد الصعوبة، مع أننى تصورت أنه قد يكون قد وصل لسامح بشكل ما ، دعونا نرى :

المقتطف:

سامح: ما هو أنا لو اسبب الدبلوم واشتغل، ... بس الجيش حايطبّ عليا

(يضع يده على رأسه قرب عينيه وهو مطأطن، وكأنه يخفى بها عينيه)

د.ميجي : ..هوه انت حاتخط لى إيدك على راسك ليه؟ هوه فيه شمس؟ كنا بنقول: هوه ماينفعلش أحترمك من غير دبلومه؟

سامح: مافيه ناس بتشتغل وبتبقى فى الشارع...

د.ميجي : رد علىّ الأول، هوه ما ينفعلش أحترمك علشان ربنا خلقك زى ما خلقنى؟

سامح: لأه ينفع

د.ميجي : طيب نبتدى كده وبعدين تُفرج، ربنا خلقك وخلقنى، وانت ليك حق ما دام اتخلقنا، وانا لى حق زيك، نبتدى كده، وبعدين نشوف

سامح: إنت حضرتك ليك حق تاخذه منى، إنما أنا ماليش حق عند حد أكبر منى

د.ميجي : إزاي ده بقى؟! دا الصغير هو اللى ليه حق عند الكبير إن الكبير ياخذ باله منه، إزاي مالكش حق يابنى؟

التعقيب:

نحن نتكلم كثيرا عن حقوق الإنسان، ونركز على المواثيق المكتوبة، ثم حين نتكلم عن حقوق الطفل نركز أيضا على التعليم والصحة والحماية وما إلى ذلك. اكتشفت بعد هذه المناقشة عند سامح، وهو يؤكد وهو فى عز مرضه أنه "أنا ما ليش حق عند حد أكبر منى" تصورت أن هذه هى القاعدة عند كثير من أطفالنا، إن الشعور بأن لك حق، لا ينبغي أن بلغه أنك لا تحصل عليه، طفلا أو ناضجا، إن حرمانك من تفعيل واقعى لما يتطلبه حقك إنما يؤكد حقك هذا، لا ينبغي، أعتقد أن هذه طبيعة بشرية، تبدأ مع الطفولة، ولكنها لا تصل إلى الوعى بسهولة، إنها نقطة بداية أن تكون بشرا، فلم يقطع الكائن الإنسانى هذا التاريخ الطويل هباء، وإنما ليكون إنسانا كما أراد له الحق تبارك وتعالى ، وربما هذا الموقف هو ما يكمن وراء تأكيدي لسامح طول الوقت أن حق الاحترام هو قائم مجرد أننا ، هو وأنا، خلقة ربنا.

لعلك لا حظت كيف ربطت بين تلك الخبرة البشعة وبين "الاعتراف"، حتى هذه الخبرات تحمل وظيفة اعتراف مشبوه مع أو بدون وظيفة اللذة، لست متأكدا، لكن ربما هذا ما جعل كلمة

"الاعتراف" تقفز لي وأنا أفسر طول مدة الممارسة واحتمال اشتراكه في الموافقة الخفية، حين تقمصت الأطفال وأنا أكتب لهم أراجيز الفطرة ، أكدت على حقوقهم على لسانهم في أرجوزة الحقوق الحقيقية، وقد سبق نشرها في الدستور يوم_3-10-2007 ، فأقتطف منها ما هو مناسب لحالة سامح:

حقي انا بحق وحقيق: إنني خلقت ربنا
يبقى مش من حقي أفزط في اللي خلاي: أنا

بس ده مش حقي وحدي

ما هو عندك زي عندي

أنا حقي ، وانت برضه ، مثلي خالص
إنني اكون وياك وفاهم،

... وانت باصص

حقي إنني أعيش كما شاء ربنا
يعني بني آدم ضعيف،

لكن قوي بينا كلنا

أنا حقي أكون ياخويا محترم
ماتسجئشي جوا شكلي واترسم

حقي كل ما اخلص اني أبتدي

حقي إنني لما أغلط أهتدي

أنا حقي آخذ الفرصة واعبر

أنا حقي أعيد نظراً، وارجع أفكر

"فهمني أسباب ما حصل"، يمكن يفيد،

... بس يفضل حقي أبدأ من جديد

حقى إني أكون بنى آدم وبس
حقى إني زى ما بافكر، أحس

حقى إن يكون صحيح "أنا ليّا حق"
مش هبه من حد أو حتة ورق
المقتطف:

نرجع إلى سامح، فنعيد آخر جملتين ثم نكمل
سامح: إنت حضرتك ليك حق تاخذه منى، إنما أنا ماليش حق
عند حد أكبر منى

د.يحيى : إزاي ده بقى؟! دا الصغير هو اللى ليه
حق عند الكبير إن الكبير ياخد باله منه، إزاي مالکش حق
يابنى؟

سامح: ما هو كده بقى وخلص

د.يحيى : كده وخلص إزاي؟ الناس تكبر إزاي وتترى إزاي؟

سامح: طيب بعد إذّنك يادكتور علشان حاروح أكمل فطار

د.يحيى : مايجب الفطار هنا

سامح: لأه

د.يحيى : لأه ليه

سامح: علشان أنا قاعد محروج

د.يحيى : قاعد محروج!! آه ، قول كده بقى، أول ما
بيزيد الحرج، هُتَبْ : تقول عاوز أفطر، يادُ أنا فاقسك،
إنت عاوز تقعد معايا، بس محروج، مش كده؟

سامح: أيوه أنا عاوز أقعد مع حضرتك

د.يحيى : ما أنا عارف، فا بتقول عاوز افطر وتتحجج
بأى حجة كده

سامح: صح

د.يحيى : صح؟ والله لو قاصدها تبقى جميل

سامح: ده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

د.يحيى : عليه الصلاة والسلام ، سيدنا محمد ماله؟

سامح: لأه ده هو اللى فيه الصفات ديه

د. يحيى : صفات إيه اللى قلناها ديه فى سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام

سامح: هو اللى جميل شوية

د. يحيى : ... هو جميل شوية؟ دا جميل كتير، بس انت جميل برضه

سامح: لأه لأه، مش حابقى أحسن من حضرتك

د. يحيى : وهو أنا جميل

سامح: آه

التعقيب:

نلاحظ هنا بدايات متنوعة للعلاقة العلاجية ، وبمجرد أن بدأت شعر بخطر الاقتراب، وطلب الذهاب ليتناول إفطاره، لكن استمرار الحوار كشف كيف تواكب هذا الاستئذان للمغادرة ، مع رغبته أن تستمر المقابلة

تعبير "الجمال" هنا له وضع خاص، فغالبا هو لا يشير إلى الشكل، وإنما يشير إلى هارمونية الكل، ونوع الحضور، نعيد آخر سطرين ثم نكمل

المقتطف:

سامح: لأه لأه مش حابقى أحسن من حضرتك

د. يحيى : وهو أنا جميل ؟

سامح: آه

د. يحيى : طيب متشكرين يارب مجليك ، (ينظر سامح فى الأرض ، وينحى أكثر) لأه ماتغطسنى تانى الله مجليك، إحنا ماصدقنا بصينا لبعضينا، أعزم عليك عزيمة بس صعبة

سامح: علىّ انا !!؟

د. يحيى : حازم عليك إنك تخف

سامح: علىّ انا !!؟

التعقيب:

نلاحظ أن تكراره التساؤل التعجبي "علىّ انا" يؤكد مدى رؤيته لعدمية وجوده، وكأنه ليس من حقه أن يشارك فى أخذ رأيه حتى فيما يخص أهم ما هو حاضر من أجله

المقتطف:

د. يحيى : حازم عليك إنك تخف

سامح: ماشى

التعقيب :

سرعة الموافقة هنا مشبوهة، لكن لا يمكن أن ترفض مجرد الشبهة، إن احترام إرادة المرض (المشاركة في اختيار الحل المرضى بواسطة مستوى ما من مستويات الوجود) هو الذي يبرر ويسمح بقبول المشاركة في إرادة الشفاء، هكذا وبهذه المباشرة، والتنبية التالي بأن اختيار الشفاء صعب بهذه السرعة يحاول كشف هذه الشبهة

المقتطف:

د.يحيى : باقول لك صعبة

سامح: صعبة إني أنا أخف؟؟

د.يحيى : آه طبعاً ، تخف يعنى حاتلاقى نفسك يا بتروح المدرسه علشان الجيش يبقى سنتين بس، يابتروح تشتغل، وانت لاعاوز ده ولا ده، إنت عاوز ترضع وتقعدي البيت، ومع ذلك لا بترضع ولا بتاكل، ولا بتتنيل، أنا عاوز أعزم عليك إن المرض ده مانفبعش، فياللا نشوف حاجة تنفع مع الدكتوراه الحلوه دي،

التعقيب:

الأسلوب المتبع في معظم الحالات التي تتوثق فيها العلاقة العلاجية ، (ولو من أول مقابلة) وتحدد البصيرة، يمكن أن يعلن من خلاله فشل الحل المرضى حتى إذا كان قد حقق بعض أهدافه من الانسحاب أو التخلي ، أو بعض الأهداف الإيجابية من الاحتجاج أو التوقف عن انحرافات لم تعد ممكنة (مثل هذه الحالة)، أقول إن كشف فشل الحل المرضى هكذا بطريقة مباشرة، هو الذي يسمح بهذه المباشرة، أعني دعوة المريض لاتخاذ قرار العلاج نحو الشفاء "عزومة الخفان"، وهذا قد يفسر استجابة المريض مع رؤيته الصعوبة.

==

ثم ينتقل الحوار إلى المنطقة الحرجة بشأن القهر المزدوج (من الداخل والخارج)

المقتطف:

د.يحيى : ..بصراحة يابنى الدكتوراه داليا قالت لنا شوية حاجات كده صعبة ، لقيت نفسي صعبان علي من اللي حصل ده، صعبان علي اللي ولاد الكلب دول عملوه فيك، بقلة الأدب ديه، صعبان علي مجد

سامح: آه... آه...

د.يحيى : عاوز اقف معاك يا أخي، من دلوقتي، إنت ما تقدرش تمش كل ده لوحك؟

سامح: أيوه صح بس هما فيه ناس منهم شغالة في المدرسه دلوقتي...، هما مش عاوزين حد ينفع، مش عاوزين أى حد ينفع إلا هما،

د.يحيى : يا سامح

سامح: نعم

د.يحيى : أنا موجوع من الحكايه دى أوى

سامح: موجوع ؟

د.يحيى : آه

سامح: لأه ألف سلامه

التعقيب:

لم يصدق سامح أن الطبيب يمكن أن يتألم معه أو له ، وربما تصور أن الطبيب يشير إلى ألمه الخاص، فبادر أنه "ألف سلامة"، لكن الطبيب أكمل:

المقتطف:

د.يحيى : عارف ليه موجوع، أنا خايف أضايقك أكثر من كده، إنما حاقول لك، واللى يحصل يحصل، مايمكن يا سامح عندهم نسخه ثانية من الفيلم ده، دول ولاد كلب

سامح: آه صح

د.يحيى : مافكرتش فى الحكايه دى؟

سامح: لأه أنا فكرت فى الحكايه دى قبل كده وأنا فى الحمام باعمل حمام، حسيت إن فيه حاجه كده فى بطنى

د.يحيى : حاجة إيه ؟

سامح: حسيت إن فيه حاجة كده حاتيجى بس مفيش حاجه جت

د.يحيى : حاجة إيه اللى حاتيجى

سامح: حاجه زى ولد مثلاً أو أى حاجه

د.يحيى : ولد إيه منين

سامح: ولد منهم هما الإثنين

د.يحيى : حايجلك فى الحمام

.....

سامح: آه،... حايجلى فى الحمام ده وأنا باعمل حمام

د.يحيى : حسيت إن حاجه حاتيجى منين؟ من بطنك؟

سامح: أيوه

د.يحيى : حاتولد يعنى؟

سامح: آه

د.يجيى : هو كان بيحصل الحاجات دى (مع الأولاد دول) كاملة يابنى ؟

سامح: آه

د.يجيى : كل مرة ؟ كل مرة؟

سامح: آه

د.يجيى : ماكانشى بيوجع

سامح: كان بيوجع ساعات

د.يجيى : كنت عاوزها ساعات ساعات

سامح: لأه

د.يجيى : ساعات ساعات يعنى

سامح: ده غضب عنى

د.يجيى : ساعات ساعات

سامح: ساعات ساعات إيه حضرتك

د.يجيى : كنت عاوز

سامح: ساعات حضرتك آه، كان برضايأ الأول قبل مايقولوا الصور فى الكاميرا والكاميرا فيها 36

التعقيب:

لأول مرة يقر سامح أن المسألة كانت برضاه، ولو أنه حدد هذا الرضا فى المرحلة الأولى فقط، لكن ليس بالضرورة أن تكون هذه هى الحقيقة، وحتى لو كانت حقيقة فليس من المحتم أن تكون قد وصلت إلى وعيه ظاهرا، فقد يكون الرضا والرغبة قد اختفيا بعد ذلك فى داخله، ومن ثم أصبحا يثيران ما أسميناه القهر الداخلى الذى كان عليه أن يقاومه جنبا إلى جنب مع القهر الخارجى.

المقتطف:

د.يجيى : باقولك إيه

سامح: نعم

د.يجيى : عاوزين نربط الكلام اللى احنا بنقله ده بالإحترام، هوا انا أقدر أحترمك، حتى لو كنت ساعات كنت عاوز الحاجات دى، غضبن عنك يعنى ؟

سامح: آه

د.يجيى : يا ريت يابنى ده يوصل لك بصحيح، ما هو ما إذا كنت انا باحاول اقبلك أو أصحابك، لازم اعمل كده (اقبلك واصحابك) وانا عارف كل ده، ومع ذلك أدينى باحاول

اه يا بنى قدامك إننا نتصاحب، أنا باحترمك وموجوع معاك، مش مسألة صعبانية، أنا شخصيا مش فاهم إزاي باتكلم بالشكل ده، حتى بصراحة وانا باتكلم باحاول اصدق نفسي، وعابزك تصدقنى، إنت مصدقنى؟

سامح: لأه

التعقيب:

واضح أن الكلام المباشر (مثل: "باحاول اقبلك، أو اصاحبك"، أو.. "أنا باحترمك وموجوع معاك")، هو مخاطرة قد تفقد الكلام قدرا من فاعليته، لكن أن يعترف الطبيب أنها مسألة صعبة، حتى أنه نفسه وهو الذى يقولها لا يكاد يصدق احتمال صدقها أو تحقيقها، ربما تكون هذه المصارحة هى التى سمحت لسامح بمواكبة الحوار، حتى أنه رفض تصديق الطبيب، سواء تصديق محاولته، أو تصديق أنه يحاول أن يصدق نفسه.

ليس من المفروض أن يبدو الطبيب أمام مريضه أنه متأكد من كل شيء (أبو العريف) إن إعلان الحيرة والصعوبة والعجز بصدق يسمح للمريض بالحركة والمشاركة بدلا من التلقى والطاعة من سلطة تبدو واثقة طول الوقت من كل شيء، حتى لو كانت علمية. ثم يستمر الحوار:

المقتطف:

د. يحيى : طيب ماشى، أنا مصدق إنك مش مصدقنى، إنما اللى حصل إن وصلنى إنك محترم أعمل فى ده إيه ؟

سامح: لأه أنا مصدق حضرتك

د. يحيى : مصدقنى إن إيه

سامح: إن حضرتك محترمنى

د. يحيى: حتى لو انت كنت عاوز اللى حصل، برضه باحترمك، واللى عاجبه، (يغطس بوجهه إلى الأرض أكثر) دقيقة واحدة الله يخليك، والنبي يا سامح الله يخليك ما تبعدهش، دقيقه واحده علشان تصدق يمكن إذا ما صدقتشى كلامى، تصدق وشى

التعقيب:

هذا الطلب من المريض أن ينظر في وجه الطبيب وهو يعلن بالألفاظ أمورا صعبة، يصلح أكثر مع المرضى الذهانيين وربما صغار السن، إن التواصل في هذه المناطق الصعبة (الاحترام، والتصديق، والاعتراف، والاقتراب) يحتاج أكثر من قناة تواصل في نفس الوقت، وتبادل النظر وقراءة الوجه بعض ذلك

المقتطف:

سامح: آه صح، حتى حصل..

(ربما كان يشير إلى تساؤل الطبيب المخرج بقوله " حتى لو انت كنت عاوز اللى حصل،.....")

د. يحيى: خلاص اللي حصل حصل، إنت محترم وخلص، محترم غصين عنك، إيه رأيك؟

تعبير محترم غصين عنك، يحتاج وقفة هنا
التعقيب :

يبدأ الاحترام بالاعتراف من مصدر خارجي يمثل كيانا راعيا حازما، لكنه سرعان ما يحتاج إلى أن يحترم الشخص نفسه، أن يعتز بحقه في الوجود، في الاعتراف، فإذا تنازل الشخص عن ذلك مرغما -عادة- في البداية، ثم تنازل بالتعود، ثم تنازل للصعوبة ثم تنازل عقابا للذات كما نفترض في هذه الحالة ، فهو يحتاج أن يبدأ استعادة الاحترام من خارجه كما يحاول الطبيب هنا، وقول الطبيب "إنت محترم" ، هو نقلة من "أنا أحترمك"، ليصبح الاحترام هو حق وصفة المريض الآتية (غير المشروطة في هذا السياق) بموقف الطبيب وحده

ثم يؤكد الطبيب الجانب المحتمل أن يحل بوعي سامح إذ كيف يكون محترما، وكيف يمكن أن يحترمه الطبيب برغم ما حدث، وبرغم اعترافه الضمني أنه كان مشاركا، ويبدو أن الطبيب قد التقط هذا الظن فأكمل

المقتطف:

د. يحيى: حتى لو انت كنت عاوز اللي حصل، برضه باحترمك

(ثم) خلى بالك ، الحكاية مش شعبانية

التعقيب:

التنبيه هنا للتفرقة بين الصعابانية (الشفقة) والاحترام، هو صعب أيضا، وربما يكون صعبا أصلا على الطبيب أو المعالج، ولا يكفي توضيح الفرق بالألفاظ هكذا، وإنما يمكن ممارسة الفرق بالحرس على معاملة المثل، ومواصلة الحوار بشكل أو بآخر ، الطبيب هنا يتكلم عن "الحكاية" أى عن العلاقة التي تتكون بينه وبين سامح ، لكن سامح أخذ الحكاية على أنها الخبرة المرصاة السالفة الذكر فقال:

المقتطف:

سامح: الحكاية انتهت من زمان ؟

د. يحيى: لأ ما انتهتش ولا حاجه، الحكاية لسه جواك، زى الخراج المدود

سامح: وانا ؟

د. يحيى: إنت موجوع ؟

سامح: جوايه في بطني؟

د. يحيى: لأ أنا مش باتكلم على اللي بطنك، ده حا نرجع له بعدين، أنا ما باتكلمشى عن الولد اللي خفت لينزل وانت بتحرق.

سامح: ليه ؟ هو أنا فياً ولد؟

د.يحيى: مش أنت اللى بتقول؟ ما دام قلت يبقى نصدق،

التعقيب:

عادة، وعند معظم الأطباء، تعامل مثل هذه المعتقدات بالنفى، (لا دا ما فيش حاجة فى بطنك، ده انت بيتيهأ لك ..إخ)، لكن الأسلوب الذى ننتهجه هنا (وفى غير هنا) هو أن نبدأ بالإقرار (ليس: أن نأخذ المريض على قدر عقله) حتى لو كان المريض هنا جاهز لقبول الإقناع الظاهرى، ذلك لأن ما يشعر به المريض هو ما يشعر به، وهى لغة جسدية هنا، وترجمتها أو حقيقتها هى أنه يشعر بها، ولهذا أصر الطبيب بأن يعترف بحقيقتها، ثم يركنها على جنب كما قال

المقتطف:

سامح: حاضر يا دكتور

د.يحيى: يا رب حضرك الخير يا ابنى، الخيره اللى بتوصفها دى مش هزار، إنت حاتألف ليه؟ يبقى لازم نصدقها ونشوف لها حل، جت منين، جه، جه الإحساس ده يعنى وانت بتحزق، ماجاش من إتهم لما ناموا معاك فبقى جواك ولد، يمكن جته من المخ، ولأ حاجة.

سامح: صح

د.يحيى: حانشوف لها حل سواء، بس انت عمال تقول صح صح، هوا إبه اللى صح ؟

سامح: حانشوف لها حل ؟،

د.يحيى: سواء، باقول سواء، أنا وانت وداليا، قصدى إنت وداليا وأنا

سامح: آه حانشوف لها حل سوا

د.يحيى: مش عايزين بقى حكاية محروج وعاوز افطر وبتاع، مش كل ما نقرب تبعد، وتقول عايز افطر.

د. يحيى: وعشان ماكذبش عليك، الحكاية صعبة قوى

التعقيب:

بديهى ألا نأخذ موافقة سامح هكذا كأنها موافقة حقيقية، موضوعية، ربما هو يوافق لعدم الفهم، وربما هو يوافق من باب الطاعة، وربما هو يوافق لمجدسه الذمى الأقوى، وربما هو يوافق للحرس على استمرار العلاقة البادئة، لهذا، فإن تدارك الطبيب بالتأكيد على صعوبة المشورا جاء هنا للتنبيه على احتمال أن تكون الموافقة سطحية أو لعلها موافقة على شىء آخر، ثم إن المبادرة بتوضيح الصعوبة برغم موافقة سامح، هى لتؤكد أن المهمة ليست مهمته وحده، ولا هى مهمة الأطباء فقط، لكنها مهمة مشتركة، وكل هذا يشير إلى هذا النوع من العلاج الذى يشترك فيه المريض إيجابيا، ومن البداية،

ثم يتواصل الحورا من سامح معلقا على أن "الحكاية صعبة قوى "

المقتطف:

سامح: هؤا أنا صعب ؟

د.يجيى: لا إنت مش صعب، اللي احنا بنعمله ده هوه اللي صعب صعب

سامح: صعب أوى، صعب أوى أوى ؟

د.يجيى: أوى

سامح: يعنى ممكن ما يخلصشى على طول؟ ياخذ وقت؟ طب ياخذ وقت يعنى أنا أقعد فى المستشفى كتير؟

د.يجيى: لا لأ مش المسألة المستشفى؟ الصعوبيه والاحترام هما اللي صعب، اللي بنقوله ده بياخذ وقت على ما نصدقه، وعلى ما نستعمله، وعلى ما نستفيد منه، بياخذ وقت يا سامح،

التعقيب :

التأكيد على الوقت والتوقيت هنا شديد الأهمية حتى لا تصبح المسألة مناقشة وإقناع، العلاج هو عملية إعادة تشكيل وليس فقط إعادة تأهيل، هو بداية لرحلة نمو جديدة، وكل نمو يحتاج لوقت ممتد.

.....

.....

المقتطف:

سامح: أنا حاقول للدكتورة داليا إيه

د.يجيى: قول لها أى حاجة ، بس تبص لها زى ما بتبص لى، ولما تيجى تكلمنى تبصلى، ولما تيجى تكلمها تبص لها، يبقى بتحرك راسك ما بينى وما بينها، ناحية اللي بتكلمه، يبقى ابديننا،

سامح: ما انا مش عارف أقول إيه للدكتوراه داليا

د.يجيى: أنكشيه يا دكتوراه داليا، زى ما انا بانكشه، هو انا صعب إن أنا أحرك فيكى الاحترام اللي باحكي عنه ده، مع إنه (حاجة طبيعية) خلقة ربنا، أصل أخاف أطلبه منك يطلع لى حب مالى بدأتى بيه، وصعبانية وشفقة وكلام من ده، مش ده اللي سامح محتاجه بصراحة، أنا مش رافض المشاعر دى، بس مش هى اللي هيه هنا ودلوقتى، انا كل شويه أشك فى نفسى، وأخاف لاكون باكذب وإن مش قد الكلام ده، عارف يا سامح أنا باحترمك ليه، عشان : أول حاجة خلقة ربنا، وتانى حاجة عشان إنت مكافح.

التعقيب :

في التدريب، لا ينبغي أن ينبه المتدرب على نوع المشاعر الأصح للعلاج، لأنها لا تستدعي بالأمر، ولا هي موقف أخلاقي، وهذا التنبيه من الأستاذ للزميلة الأصغر يتضمن اعتراف الأستاذ بشكه حتى في تلقائية مشاعره هو، مما قد يشجع الزميلة المتدربة ألا تبادر بالتقمص أو الزعم - لا شعوريا- بما لا تعيشه فعلا، ثم إن الطبيب قد التفت إلى المريض مباشرة دون أن ينتظر تعليقا من المريض، لشرح أكثر لما وصله من محاولة سامح مقاومة القهر الخارجي، والداخلي، بالمرض.

المقتطف:

د. مجيى: عارف يا سامح أنا باحترمك ليه، عشان : أول حاجة خلقة ربنا، وتاني حاجة عشان إنت مكافح.

سامح: أنا مكافح؟؟!!!

د. مجيى: إنت صحيح خايب في المدرسة، وخايب في الشغل

سامح : امال مكافح في إيه بقى؟

د. مجيى: بصراحة في إنك عييت، يعنى بعد الإهانات دى واللى حصل، والرغبة، والرعب، والتهديد، قمت رافضها كلها حتى بالعياء .

سامح: آه

د. مجيى: أه إيه يا شيخ، هوا الحكاية إيه، دانا باقول الكلام ده، زى ما اكون أنا نفسى مش فاهم قوى، تقوم تقول آه ؟

التعقيب:

اعتراف آخر من جانب الطبيب بالحيرة، وتحفظ معلن خوفا من الموافقة السطحية من المريض، دون رفض احتمال موافقته الفعلية

المقتطف:

سامح: يعنى أستمر في الحكايه اللي أنا فيها دى

د. مجيى: لأه الحكايه الوسخة، لأ، طبعاً، ما انت ما اقدرتش تستمر، فيه ناس بيستمروا، وما بيعيوش

سامح: آه

د. مجيى: إنت رحت عيان، فبيتهيأ لى العيا ده هو اللي أنقذك، تبقى مكافح ولا لأه؟ بس الحكاية تبقى صحيح كفاف لو كملنا سوا سوا، إنت مكافح عملت حاجه جوه وبره، جوه وبره، قعدت تحارب جامد، وبعدين تعبت اكسرت، إنما ما استسلمت، لا للى جوه، ولا للى بره .

التعقيب :

مرة أخرى: يُظهر هذا المقطع أسلوب المواجهة بطرح فروض الإمراضية (السيكوباتولوجي) على المريض مباشرة، وباللألفاظ، وهو أمر غير مضمون النتيجة، ولا نعرف قدر ما يصل منه للمريض، لكنه عموماً لا يضر، وقد يصل بعضه، أو ينفج مؤخرًا حين نعود إليه، تساؤل سامح التالى يدل على أنه لم يلتقط حكاية "بره و جوه"، فسأل :

المقتطف:

سامح: جوه وبره فى الشارع ؟

.....
.....

يستمر الحوار حتى يعيد الطبيب شرح ما يقصده من جديد قائلا :

.....

د.يجيى: بصراحة (يا سامح إنت مكافح) فى إنك عيبت، يعنى بعد الإهانات دى واللى حصل، والرغبة، والرعب، والتهديد، قمت رافضها كلها حتى بالعبا .

.....

ثم يتطور الحوار حتى يتساءل سامح عن السبيل للخروج من ورطة المرض:

سامح: ياه بس أنا أطلع منها ازاي؟ ده أنا على كده ممكن ماطلعش؟

د.يجيى: لأه، عندك، ما دام ربنا موجود، وعايذنا زى ما خلقنا، يبقى حاتطلع ونص، يبقى لازم حاتطلع ميه ميه، أصل ربنا ده بيحب الخير، وإننا نرجع زى ما خلقنا

سامح: ربنا يقول للشئ كن فيكون

د.يجيى: بس بيهياً الأسباب، واحنا أسباب، مش كده ولا إيه؟

سامح: آه بيهياً الأسباب، يعنى واحد زى حضرتك يكون سبب لشفايا والدكتورة داليا والدكتور عمرو ودكتور أسامة تقريباً وكل الدكاتره الموجودين

د.يجيى: وانت وانت، إنت تكون سبب فى شفاك

سامح: أنا أكون سبب فى شفايا؟

د.يجيى: بس كده بقينا فرقة، خمسة اهم باسم الله ماشاء الله، رايح فىن بقى ما دام ربنا بيحب الخير وبهياً الأسباب بقينا خمسة، مش واحد ولا اثنين، يبقى ما تقدرشى ترقد فى الخط بقى.

سامح: ما اقدرشى

د. يحيى: حمد الله عا السلامة

(برجاء - لمن شاء - قراءة نهاية الحوار مع سامح، حيث كانت هذه الجملة الأخيرة نوعا من محاولة تثبيت أى قدر يعلن "بداية" رحلة الشفاء)

وبعد

في الحلقة الأخيرة (الثلاثاء القادم) سوف نعرض لبعض ما جاء في المناقشة التي دارت بعد المقابلة

ثم التعقيب العام

كما نرجو أن نربط بين جانب من هذه الحالة وبين حالة التدريب عن بعد التي عرضناها الأسبوع الماضي الأحد-12-28
2008

ديسمبر 2008 : العدد 16



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحّة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحّة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

